

# المسرح الحسيني

مجلة فصلية تعنى بالشأن المسرحي بشكل عام والحسيني بشكل خاص

تصدر عن وحدة المسرح الحسيني في العتبة الحسينية المقدسة

السنة الثانية / العدد (٤) / جمادى الأولى / ١٤٢٤ هـ - نيسان / ٢٠١٢ م



مجلة فصلية تعنى بالشان المسرحي بشكل عام والحسيني بشكل خاص  
تصدر عن وحدة المسرح الحسيني في العتبة الحسينية المقدسة  
السنة الثانية / العدد (٤) جمادى الاولى / ١٤٣٤هـ

نيسان / ٢٠١٣ م

الإشراف العام  
السيد سعد الدين هاشم البناء

رئيس التحرير  
رضا الخفاجي

مدير التحرير  
طالب عباس الظاهر

سكرتير التحرير

عقيل أبو غريب

الهيئة الاستشارية

د.محسن القزويني

أ.د.عبود جودي الحلي

أ.د.محمد الخطيب

المراجعة اللغوية

عباس عبد الرزاق الصباغ

التنضيد الطباعي: حيدر عدنان

التصوير: رسول العوادي

التصميم والإخراج: محمد الكلابي

المساهمون في هذا العدد:

د. حسين التكمه جي

طالب داخل الطوكي

ياسر البراك

يعقوب يوسف الرفاعي

كاظم ناصر السعدي

مهدي هندو

سعيد حميد كاظم

د. سلوى محسن الطائي

علاء الموسوي

علاوي كاظم كشييش

علي حسين الخباز

علي محمد ياسين

عماد الصافي

صباح محسن كاظم

## في هذا العدد

٤

٥ ..... إنه يعود دوما

١٤ ..... كربلاء.. الطريق الى القلب

٢٨ ..... المسرح الحسيني ... ضرورة ثقافية .. ومشروع حياة

٣٥ ..... نصوص المسرح الحسيني هل تمتلك سمات الخطاب الأدبي؟

٣٨ ..... نضجات قدسية من المسرح الحسيني

٤٢ ..... تظاهرات الميتا مسرح في النص المسرحي (جواز سفر)

٤٦ ..... التعزية ومرجعياتها الأنثروبولوجية

٥٠ ..... فن الدراما الحسينية

٥٢ ..... مسرحية عاشوراء بين النظري والتطبيقي

٥٥ ..... تجربتي في مسرحية (سفير النور)

٥٧ ..... الخصائص الدرامية في الطيف الحسيني

٦١ ..... الحركة الثقافية والفكرية في كربلاء المقدسة

٦٥ ..... الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة الطف

٨١ ..... مسرحية العدد (غراب الظلام)

٩٨ ..... الكرباسي في ضيافة "المسرح الحسيني"

١٠٤ ..... التشابيه كشكل من اشكال المسرح واشكاله التسمية والتنظير

١٠٩ ..... هزيع الليل الأخير

تنويه: الآراء المنشورة تمثل أصحابها كما لا تتحمل المجلة  
انتهاك حقوق الملكية للأخرين



رئيس التحرير

## المسرح الحسيني بين النظرية والتطبيق

بعد ان اثبت المسرح الحسيني جدارته واصالته وجدواه في التفاعل والتأثير في حياة مجتمعنا المعاصر وبعد ان اكد الكثيرون من المختصين والمهتمين بالشأن المسرحي.. بأن المسرح الحسيني: هو المؤهل والقادر على إنقاذ النشاط المسرحي من عزلته وتراجعته المستمر... وإعادة التأثير الفاعل في الوسط الجماهيري من خلال ما قدمه من نصوص مسرحية وبحوث ودراسات!.. الا اننا نطمح ان نشاهد / النص المسرحي الحسيني / فمثلاً على خشبة المسرح وعلى مدار السنة، بحيث يخرج من اطار (المناسبة) لأننا نؤمن بأن المسرح الحسيني: هو مسرح الحياة بكل إرهاباتها ومتغيراتها ومشاكلها ومخنها.. كذلك نطمح من خلال الخشبة الى ايجاد الشكل المناسب الذي ينسجم مع المضمون العقائدي الحضاري الخلاق الذي نادى به المسرح الحسيني نظرياً .

فالمضمون الجديد، ليس بالضرورة ان يتخذ له شكلاً جديداً ، كما زعم (سارتر) ! لأن الالهة ان يكون الشكل منسجماً مع المضمون يحاكيه ويتماهى معه!.. ولا خير ان يستعين المسرح الحسيني بالاساليب والاشكال المسرحية الاخرى والتي سبقته بالتجربة، اذا كانت الاستعانة توصلنا الى الهدف المطلوب.

فالمدراس المسرحية جميعها تستند على منظوماتها الفكرية المختلفة.. والمسرح العالمي

نشأ دينياً .. والاديان السماوية مصدرها واحد .. اذن المضمون هو الأكثر اهمية من الشكل وعلى الشكل ان يساير ويتبع المضمون ليحقق التفاعل المطلوب.

ومع كل هذا .. فاننا .. - ونحن في بداية الطريق- نأمل من فنائنا المخرجين الأصلاء الذين يؤمنون حقاً بجدوى واهمية وحيوية وفاعلية المسرح الحسيني، ان يخلقوا الاشكال المناسبة التي تميز المسرح الحسيني .. وهذا يتحقق فقط من خلال - الخشبة- أي من خلال تقديم العروض المسرحية الحسينية الى الجماهير بشكل متواصل وبدون إنقطاع وفي جميع المحافظات وفي جميع كليات الفنون الجميلة في الجامعات العراقية .. التي تصر الى هذه اللحظة على تقديم النصوص المسرحية العالمية فقط وكأنها جزء من واقعنا في حين نجدها تهمل - الاهم - الذي يعبر عن واقعنا ومشاكلنا وحياتنا اليومية .

وهنا لا بد لنا ان نحكي جامعة بابل - كلية التربية- قسم اللغة الانكليزية .. التي كانت السبّاقة في تقديم النصوص المسرحية وباللغة الانكليزية.

كذلك نقدّم التحية والتقدير للجامعات العراقية الاخرى التي اعطتنا وعداً بتقديم نصوص من المسرح الحسيني على - الخشبة - كذلك نبارك ونثمّن جميع المساهمات التي تردّ اليها من الاساتذة الباحثين الذين تعاونوا معنا منذ العدد ( بسمه تعالى) والى الوقت الحاضر والذين ما زالوا يتواصلون معنا في إثراء هذه المجلة الفتية الرائدة ، ونحن واثقون تماماً بأن هذا الموقف الأصيل سوف يتخلد بأحرف من نور، لكونه ينتمي الى الإمام الحسين (عليه السلام) .



مسرحية...

## إنه يعود دوما

عماد الصافي

٥

احتوتها القضية الحسينية الى العالم العربي والغربي،  
انطلاقا من الأيمان  
التمام بان هذه القضية عالمية، ولكي نتمكن من تقديمها  
بشكل ومضمون  
جديدين دون المساس بجوهر القضية، يتوجب على  
مخرج هذا النص، ان  
يثره بأسلوب اخراجي معاصر، يحيله الى منشور  
ضوئي يحتوي صورا  
دراماتيكية وسينوغرافيا تخلق الحداثة والمعاصرة  
لحفظ الطقسية الحسينية.  
انها تبقى دوما حرب مشتعلة في الماضي والحاضر  
والمستقبل، بين فكرين  
وأيدولوجيتين وسياستين. الفكر الهاشمي والفكر  
الأموي.

### الشخصيات

=====

- ١- بقعة الضوء. الحسين بن علي ((ع)).
- ٢- معاوية بن أبي سفيان.
- ٣- عبيد الله بن زياد
- ٤- عمر بن سعد .
- ٥- شمر بن ذي الجوشن
- ٦- زينب بنت علي (ع).

### إشارات هامة

=====

هذه المسرحية، معالجة جديدة وحديثة للمحمة الطف  
الخالدة. ان هدفها هو  
الخروج بالأفكار الفلسفية والجمالية والانسانية  
والاجتماعية والدينية التي

الحركة الأولى

=====

((إضاءة حمراء على يزيد في مجلسه وهو مخمور يهتز راقصا وطربا وأمامه مجموعة من القروذ ترقص على أنغام موسيقى المجون- هبوب رياح قوية- اهتزاز الاضاءة ثم هبوط قفص من أعلى يجعل يزيد سجيناً في داخله)).

يزيد / ((تحت بقعة الضوء يصرخ بغضب ويتحرك عشوائياً)) ما الذي

جرى ؟! ما هذا القفص الذي احتواني بين فكيه، كأنه الحوت يريد

افتراسي؟! أين انتم؟! أين ذهبتُم؟! ألا يجيبني احد؟! كلاب! حمقى!

أنسيتم اني اكره الظلمة والظلام؟! عجباً! هل هلك الجميع؟! سحقاً وتبا

لكم! من ذاك الذي يتجرأ فعل السوء معي؟! أنا. انا يزيد بن معاوية بن

أبي سفيان! خليفة المسلمين وأمير المؤمنين. الذي ما خلق بعد من يسلم من بطشه! أنا يزيد الجبروت! أنا يزيد السلطان! أنا يزيد المال والمكر.

انا يزيد الدولة الأموية التي لانهاية لحدودها! انا يزيد المكر والخداع..

أنا أبن أدهى دهاة العرب! من ذا الذي يجروء على حبسي؟! من؟! من؟

(( شخص الحسين يظهر على شكل بقعة ضوء متحركة))

بقعة الضوء/ (( بهدوء بالغ)) انا..

يزيد / (( حوار داخلي مع نفسه )) يا الهي! هذا الصوت يشعل في روحي

الحرائق؟ لكانه رياح الشمال الباردة التي تهزني وتضعفني، فتحليني

الى تمثال من الثلج (( يصرخ بقوة)) قل لي بريك من أنت؟! بقعة الضوء/ انسيتني يزيد؟!

يزيد / لطالما طاف صوتك علي في منامي وأورثني الأرق والسقم؟

بقعة الضوء/ فمن له القدرة على فعل ذلك يا ابن معاوية؟

يزيد / الحسين بن علي؟! عجباً! ولكني قتلته! نحرته! ولهوت برأسه وثناياه!

بقعة الضوء/ وها هو قد عاد اليك ثانية... يزيد/ عاد؟! عاد؟! ما هذا الهراء بريك؟! ((ينفجر ضاحكاً- ساخرًا)) اية

مزحة سقيمة تلك التي تلاعبني بها يا هذا؟! (( بغضب وتهديد)) اسمع.

اسمعي جيداً. ان لم تكاشفني بحقيقتك.. اقسام بالله لأضرب عنقك!

بقعة الضوء/ (( يضحك ساخرًا)) أتريد قتلي ثانية يا يزيد؟!

يزيد / أتريد قتلي ثانية يا يزيد؟! وأيم السماء إنه هو! (( يصرخ بغضب))

أما زلت تلاحقني أينما أكون؟ ماذا افعل لأتخلص منك يا حسين؟!

(( اظلام))

(( خشبة المسرح في حالة إظلام تام- ضربات صنج متتالية، متصاعدة

القوة- سقوط مجموعة من الجماجم المعلقة من فضاء المسرح- بقعة ضوء

تسقط على وجه يزيد الواقف في يسار المسرح وهو يحمل بكفيه اكسسوارا

على شكل واجهة سجن)) يزيد/ حسين بن علي بن ابي طالب... أتسمعني؟

((بقعة الضوء، واقفة على علو في يمين المسرح))

بقعة الضوء/ ما تريد يا يزيد بن معاوية بن ابي سفيان؟

يزيد / نحرتهك لعلي أهرب من سجنك. بقعة الضوء/ وهل استطعت؟

يزيد / ليتني حظيت بهذا! ليتني حظيت؟ بقعة الضوء/ قتلتنني ولم تنل ما ابتغيت! فما الذي تريده الآن؟ أتريد قتلي



يزيد/ (( يضحك ساخرا )) اراك صدقت قولي يا مذبوح؟! أنت وهم.. بل

كابوس ثقيل يريد ان يقض مضجعي، ويهتك سعدي وأنسي ومدامي!

ولكن هبهات... هبهات ان تفلح في ما تبتغيه يا بن علي! أظل وابقى

الاقوى دوما... أسمعني يا... سمي نفسك ما شئت. إنني أنا الاصلح

والأبقى. أتدري لم؟ لأنني الأسرع. أسمعني؟ الأسرع. انا الأسرع

.وان كنت أنت الأصلح، لكنني الأسرع (( صدى ضحكاته )).

بقعة الضوء/ في حياتي ما رأيت أحدا قط، يعشق الأوهام مثلك!

يزيد/ أنا الواهم أم أنت؟! الا ترى الدولة لمن الآن؟! بقعة الضوء/ وهذا ما تصوره لك أوهامك! اعلم يا بن

أكلة الأكباد بان الدولة في الأرض وفي السماء لنا، بمشيئة الله

وارادته. يزيد/ (( يسحب سيفه ويضرب في الهواء )) وتعلم انت

ايضا، باني لو ظفرت بك ثانية لمزقتك بسيفي هذا! أه.. من ذا

الذي يحررني من سجني؟! بقعة الضوء/ تأكد بأنك لن ولم تتحرر من سجنك حتى

لومت ووردت النار وبعثت من جديد. اتعلم لماذا؟ لأن هذا هو

قدرك يا يزيد قدرك. قدرك ان تتعذب انت واتباعك في الدنيا والآخرة..

يزيد/ (( يدور ويصرخ متألما )) كفاك عذابي! كفاك عذابي!

(( اظلام ))

ثانية؟ اما كيفيك ما فعلته بي واهلي يوم الطف؟ أم هو طبعكم

وعطشكم للدماء يا آل امية؟ يزيد/ من أنت أيها الرجل؟ عرفتك وما عرفتك، في

حياتك وفي مماتك! أولست من بني البشر مثلنا؟ أولست ممن خلقهم

الله؟ ام تراك من خلق اخر؟ بقعة الضوء/ نحن خلقنا من نور الله سبحانه ورسوله

الحبيب، صلى الله عليه وآله وسلم وانت تعلم هذا جيدا، ولكنك

تتناساه ظنا منك النجاة من العقاب. يزيد/ ( يصرخ بقوة وغضب ) فما سر كل هذا الجبروت

الذي انت عليه دوما؟ في حياتك جبار وفي مماتك جبار؟! ليتني

أتمكن من ذبحك ثانية، فلعلي أتحرر من سجني الذي يحاصرني

شينا فشيئا! عجا! أتراك سجني يا حسين؟! اجبني ولا تدعني اتخبط

في دهاليزك التي لا بداية لها ولا نهاية! اجبني! اجبني!

بقعة الضوء/ وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون.

يزيد/ ظننتني بقتلك أتحرر من قيود بني هاشم، التي عانى منها أجدادي

وابائي وبعدهم ابنائي وأحفادي، حتى يوم الدين! فإذا بنا جميعا نخرج

من حبسنا الصغير لنلج الحبس الكبير! أية طامة كبرى بل أية دوامة

هذه التي اقتلعتنا وما زالت؟! أواه. أواه. أواه يا مصيبتاه! يا علتاه! يا

بلوتاه! اما من مجيب يسمعني؟ اما من مخلص يخلصني؟

بقعة الضوء/ اتذكر؟ تلك كانت صرخات اهل بيتي! النساء والاطفال! فهل

احسست الآن بطعم المرارة والضيم والظلم يا بن ابي سفيان ؟!

أبن زياد/ لن أفعل حتى أعرف سر المرارة التي اشمها  
في حديثك يا عمر!

أبن سعد/ قلت ما قلت عن الفئة الباغية التي ارادت  
الفتنة وال... أقسم بالله

عليك يا عبيد الله، هل انت مؤمن، مقتنع بما  
قلت؟

أبن زياد/ عمر؟! أخضض صوتك يا رجل!  
أبن سعد/ كفانا كذبا وبهتاننا يا رجل! عن أية فئة باغية

وأية فتنة تحدثني يا  
هذا؟! هي كذبة اصطنعتها شياطيننا فأمانا بها

نحن واوهمنا بها القوم  
الجاهلين! تلك هي الحقيقة.

أبن زياد/ (( يتلفت بخوف وحذر)) أقفل فمك يا معتوه  
والا سنجد رأسينا الى

جوار رأس حسين بن علي!  
أبن سعد/ ثلاثة رؤوس معلقة على أبواب الكوفة! رأس

حسين بن علي، الى  
جانبه رأس عمر بن سعد ثم من بعدهما، رأس

عبيد الله بن زياد!  
يا له من مشهد تهتز له رجال العرب كافة! (

ينفجر ضاحكا)  
أبن زياد/ أقسم بالله جننت يا رجل!

أبن سعد/ بل قل استفاق عمر من أوهامه وأحلامه. ((  
يرتجف مرعوبا))

البرد القارس يهاجمني ويحاصرني من كل  
مكان! أعثني يا عبيد

الله! الغوث! الغوث!  
أبن زياد/ بحق الشيطان ما الذي دهاك يا فارس

العرب؟!  
أبن سعد/ لعنته. غضبه. دمه. نظرتة.. بل. دمه. أجل

دمه. كل هذا يطاردني أينما رحلت! فهل من مهرب؟!  
هل من مهرب؟! من مغيث؟!

أبن زياد/ (يحتضنه بقوة) انا مغيثك فاهداً يا عمر بن  
سعد. اهدأ ولا ترتجف

هكذا!  
أبن سعد/ وانى لي الهدوء وبقعة الدم تلاحقني اينما

(( ابن سعد وأبن زياد يدخلان مخمورين، يحمل كل  
منهما جمجمة وسيفاهما يقطران دما))

أبن سعد/ ((مخمور)) ما ظننت للمعركة من نهاية!  
لقد تقطعت أنفاسي، وكأنا

نقاتل آلاف الفرسان، لا سبعين رجلا وقليل!  
أبن زياد/ ((مخمور)) الأمر أنتهى يا عمر بن سعد بن

أبي وقاص. صدقني  
قضي الأمر. (يضحك)

أبن سعد/ هنيئا لك النصر يا عبيد الله بن زياد. هنيئا  
لك رضا الخليفة الذي سيعلي نجمك في أعلى عليين.

أبن زياد/ وهنيئا لك الري يا بن سعد. حق لأبيك ان  
يفخر بك وبالمجد الذي

حققته والذي ستحققه في قادمات الأعوام (ينفجر  
ضاحكا).

أبن سعد/ (واجم) لا أعلم ما الذي أصابني؟!  
أبن زياد/ عجباً! لم أنت واجم يا اخي؟!  
أبن سعد/ الخمرة!

أبن زياد/ مالها؟  
أبن سعد/ لعينة لا تسكرني كعادتها!

أبن زياد/ الا تكفيك خمرة النصر لتسكرك؟  
(يضحك)

أبن سعد/ النصر؟! عن أي نصر تحدثني يا بن  
مرجانة؟

أبن زياد/ نصرنا على الفئة الباغية التي أرادت الفتنة  
وشق عصا طاعة

امير المؤمنين وخليفة الاسلام والمسلمين.  
أبن سعد/ (( ينفجر ضاحكا وينط كالقرد)) وأيم

السماء أضحكنتي بعد ما  
ظننت ان لا فراق بيني وبين الاحزان!

أبن زياد/ أبن سعد! أقسم بالخمرة أنني ما عدت  
أفهمك! افصح يا رجل!

أبن سعد/ آه وألف آه يا بن زياد. الا ترحمني وتدعني  
وشأني؟!  
أبن سعد/ وانى لي الهدوء وبقعة الدم تلاحقني اينما





كنتم به تحتمون؟! لم يبقَ منه سوى رأس! رأس! الا  
ترجونه أن ينقذكم؟! ((يضحكون))  
زينب/ افعل ما يحلو لك، فالله أشهد بانك لن تنال منا  
دمعة حزن أو الما او استرحاما يا بن القوم الكافرين  
الظالمين. فإباؤنا اكبر من ان تنالوا منه يا آل امية.  
يزيد/ قولي ما شئت يا زينب، فلن تمحي ما جرى.  
حسين وعباس وغيرهم ماتوا وانا وانا ومن معي،  
أحياء شئت ام أبيت!  
زينب/ ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى ان كذبوا  
بآيات الله وكانوا بها يستهزئون... صدق الله العلي  
العظيم.  
يزيد/ لو كان الله يريد نصركم، لما انتصرنا عليكم.  
زينب/ وتلك هي حكمته، جل وعلا.

يزيد/ افصحى يا ابنة علي.  
زينب/ نحن وما فعلتم بنا من أشد السوء، هي حجة  
الله عليكم، لكي يردكم نار جهنم داخرين.  
يزيد/ (يضرب كفا بكف) وايم السماء إنه العجب  
العجاب! ترى رأس أخيها امامها يتدلى وهي سبية بين  
أيادينا، ومع هذا فإنها ما زالت تنكر علينا نصرنا!  
زينب/ يا يزيد. حين اخذت علينا اقطار الأرض،  
وضيقت علينا آفاق السماء فأصبحنا في اسار، نساك  
اليك سوقا في قطار، وانت علينا ذو اقتدار وان ذلك  
لعظم خطر وجلالة قدرك فشمخت بأنفك ونظرت في  
عطفك

تضرب أصدريك فرحا وتنفض مذروريك مرحا،  
حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور لديك  
متسقة وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا  
فمهلا مهلا. لا تطش جهلا! انسيت قوله تعالى: ولا  
تحسن الذين كفروا إنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما  
نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين.  
يزيد/ الا تخشين امرنا بقطع رأسك الساعة؟!  
زينب/ افعلها إن استطعت يا بن أكلة الأكباد.  
يزيد/ (يصرخ) اق..... (يهتز ويسقط أرضا) آه... آه.  
((! ظلام))

بقعة الضوء/ لأننا مهبط الرسالة ومعدن التنزيل  
وسفينة النجاة. فمن أنتم يا بني أمية سوى الشجرة  
الملعونة التي ذكرها العلي العظيم في كتابه المحكم؟!  
يزيد/ قلت ما قلت وما زلت تقولون، وفعلتم ما فعلتم  
وما زلت تفعلون، ولم تنتبهوا الى ان ذلك كان ويكون  
سببا لحقد وكره الآخرين لكم على مر الزمان!  
بقعة الضوء/ وأكثرهم للحق كارهون.  
يزيد/ (غاضبا) أسكت يا رجل! أما يكفيك بأنك كنت  
سببا لهلاك كل من  
رافقك؟! نساء واطفال. شب وشبان. رجال وشيوخ؟!  
لقد أهرقت دماءهم بعنادك وكبريائك. انظر ما الذي  
جرى لهم.... انظر.. انظر.  
(( اظلام))

### الحركة الخامسة

=====

((ظهور مشهد السبي- بقعة الضوء على اليمين-  
يزيد على اليسار- السبايا  
في الوسط- عرش يجلس عليه هيكل عظمي في اعلى  
الوسط- جماجم تتدلى  
من فضاء الخشبة))  
يزيد/ لعبت هاشم بالملك فلا  
وحي نزل  
ليت أشياخي ببدر شهدوا  
من وقع الأسل  
لأهلوا واستهلوا فرحا  
لا تشل  
فجزيناه ببدر مثلا  
فاعتدل  
لست من خندف إن لم أنتقم  
من بني احمد  
ما كان فعل  
((يزيد يضحك ويشاركه ابن زياد وابن سعد وشمر-  
ضحكاتهم مفعمة))  
زينب/ قبحكم الله يا من اخترتم شقاءكم في دنياكم  
قبل آخرتكم!  
يزيد/ ( يداعب الرأس الشريف- متهكما) أهذا الذي

(ضربات صنج متتالية- اضاءة على وجه يزيد- بقعة الضوء تزداد نورا)

بقعة الضوء/ مالك وجمت ولفك الصمت بحباله؟  
يزيد/ نحن رجال فعل لا قول.

بقعة الضوء/ حجة الضعفاء الذين من شدة وهنهم  
يمسكون اوهامهم وهي  
السراب!

يزيد/ (ضاحكا بسخرية) سراب؟ يقول  
سراب؟ سمعتم؟ قل لي بريك. أقتل  
ابيك لأهلي سراب؟ اذلال جدكم لجدي وعشيرتي  
سراب؟ أم سراب

انتقامي وثأري منكم؟!

بقعة الضوء/ هو السراب بعينه يا آل امية. يا من  
خدعتم به وخذعتم أآفا  
وأآفا بنصركم الزائف.

يزيد/ الدنيا والدولة لنا، ولا دنيا لكم ولا دولة.

بقعة الضوء/ عجبا لأمرك يزيد! أما تخشى الله  
وتتقيه؟!

يزيد/ بل انا حزين لما اصابك حسين. اثقلت نفسك  
وعشيرتك بأمر جليل لا

طاقة لك به. ألم تدع بانك لم تخرج بطرا ولا  
أشرا وانما قمت من

اجل الإصلاح في أمة جدك؟!

بقعة الضوء/ واذن ما سبب قيامي برأيك؟

يزيد/ أنت خرجت عن سنة جدك، رسول الله.. هو  
جمع شمل العرب وانت  
تفرقهم!

بقعة الضوء/ أنا فعلت هذا؟!

يزيد/ الأمر شورى بينهم. وأنت خرجت عن  
الشورى.

بقعة الضوء/ عن اية شوري تحدثني يا شارب الخمرة  
؟!

يزيد/ شربي للخمر امر بيني وبين ربي، فما شانك  
انت؟ ثم الم تتفق كلمة

مشايخ الإسلام والمسلمين على تنصيب خليفة

لهم؟

بقعة الضوء/ كذب وبهتان، وما اشبه اليوم بالأمس.  
بيعتك التي تحدثني

عنها لا تختلف عن بيعة السقيفة التي وأدت  
أمر الله ورسوله

الأمين، صلى الله عليه وعلى اهله الطيبين  
الطاهرين، يوم  
الغدیر.

يزيد/ حسين. لم لا تتركون الناس تختار من تريد؟  
لم تحرمونهم من

ملذات الحياة التي خلقها الله لهم لكي يتمتعوا  
بها؟ لم تعقدون امور

الدنيا على العباد بالحرام والحلال؟ لم تنصبون  
أنفسكم مسؤولين

عنهم؟ لم تفكرون بالنيابة عنهم وهم يملكون  
العقل الذي يميزون به

الحق من الباطل؟ يا حسين لم تفعلون ذلك  
بالإسلام واهله، حتى انكم

كرهتموهم به ففروا الينا لاجئين؟!

بقعة الضوء/ وأكثرهم للحق كارهون. لم يفر اليكم  
الا من اختار أن يكون

شيطانا أخرس. لأننا كلمة الله على الأرض،  
ولأننا سفينة النجاة

التي من ركبها اصاب الجنة.

يزيد/ كلام في شبك يكفينا فخرا بان الناس غادروكم  
وتمسكوا بنا. أنتم الفئة

القليلة ونحن الفئة الكثيرة.

بقعة الضوء/ ومع هذا غلبناكم في بدر.

يزيد/ ولكننا عدنا فغلبناكم في أحد.

بقعت الضوء/ والغلبة في النهاية لنا، وهذا فخرنا.

يزيد/ أي فخر وغرور وكبرياء وانتم اشعلتم نار  
الفتنة والفرقة بين

المسلمين؟!

بقعة الضوء/ هذا ما فعلتموه انتم حينما أخذكم بالله  
الغرور...يزيد. لا غرو

حقير، كذاب أشر!  
 شمر/ (يحاول تخليص نفسه- مخنوقاً) اقسم لك يا  
 مولاي باني لم ولن اكذب  
 عليك! اتوسل اليك، صدقني.. اني اختنق.. اختنق..  
 الغوث! الغوث!  
 يزيد/ لن اقلت كفي من رقبتك حتى تنبئني بالحقيقة  
 الحقيقية! أقطعت رقبتك  
 حقاً!  
 شمر/ (بصعوبة) وحقك مولاي فعلت! فعلت..  
 فعلت..  
 يزيد/ وحقي يا كذاب! تراني غيباً كي اصدقك يا  
 معنوه وانا الذي اخترع  
 الكذب!  
 شمر/ اسأل الأمير عبيد الله، وعمر بن سعد، اولم  
 يأتوك برأسه!  
 يزيد/ وما ادراني بانه راسه حقاً، وانكم لم تصنعوه  
 بأياديكم القذرة يا من  
 تخونون حتى انفسكم من اجل مصالحكم!  
 شمر/ (يفلت نفسه بصعوبة) أقسم بالله انه رأس  
 الحسين بن علي. اتوسل  
 اليك اهدأ.  
 يزيد/ وكيف لي ذلك وهو موجود في كل مكان من  
 حولي! شمر. اقتله.  
 اقتله يا شمر. ولك مني جائزة ثمينة وكبيرة.. هيا  
 يا بن ذي الجوشن.  
 اظفر به.  
 شمر/ اظفر بمن!  
 يزيد/ ( يصرخ) حسين بن علي!  
 شمر/ ولكني قتلته!  
 يزيد/ (يصرخ) اقتله ثانية وثالثة ورابعة والفا...  
 اقتله يا شمر!  
 شمر/ حسنا يا مولاي، سأقتله.. سأقتله... (جانبا)  
 وأيم السماء جن الرجل!  
 جن الرجل!  
 يزيد/ (ينقض عليه) ماذا قلت؟ تكلم!  
 شمر/ لم أقل شيئاً.

منك ولا ولا عجب من فعلك، واني ترتجي  
 مراقبة من لفظ  
 فوه اكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء،  
 ونصب الحرب  
 لسيد الانبياء، وجمع الاحزاب، وشهر الحراب،  
 وهز السيوف  
 في وجه رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم،  
 اشد العرب  
 جحوداً، وانكرهم له رسولا، واظهرهم له  
 عدواناً، واعتاهم  
 كفراً وطغياناً.  
 يزيد/ ( يصرخ متألماً) كفاك حسين! كفاك طعنا  
 في روحي وفؤادي،  
 فلقد مزقتني!  
 ((إظلام))

### الحركة السابعة

=====

((الإضاءة على يزيد المرتجف اينما يتحرك))  
 يزيد/ ((صارخا بخوف)) النيران! النيران! السنة  
 النيران تلاحقني، تفترسني  
 الغوث! اما من مغيث يغيثني!  
 شمر/ انا مغيثك يا مولاي...ولكن من اي أمر  
 اغيئك!  
 يزيد/ النار يلسعني لهيبها كانه الأفعى تفتك بي!  
 شمر/ واني لها فعل ذلك وانا معك يا خليفة  
 المسلمين!  
 يزيد/ من انت؟ الحسين بن علي؟ العباس؟  
 شمر/ (يضحك ساخراً) أي حسين وأي عباس أعزك  
 الله ورعاك!  
 يزيد/ من انت اذن؟ تكلم والا أمرت بقطع رأسك؟  
 شمر/ أنا خادمك المطيع دوماً، شمر بن ذي الجوشن.  
 يزيد/ شمر؟ الذي قطع رأس الحسين؟  
 شمر/ (يضحك بفخر) بشحمه ولحمه يا مولاي  
 الخليفة.  
 يزيد/ (يمسك برقبته ويخنقه ويصرخ غاضباً) كلب،

هاشم بالنيران!

أريدها جهنم على الأرض!

الثلاثة / ونحن فعلنا ذلك والدولة دولتنا ..الدولة دولتنا..

يزيد/ (بهدوء بالغ وفرح) حقا

الدولة دولتنا؟! نعم..الدولة دولتنا..

((الصوت يتصاعد: حياتنا حسين.. ممانتا حسين))

(أبن سعد- أبن زياد- شمر- يتوزعون على الخشبة

وسطهم يزيد-خائفون)

يزيد/ الصوت يعود! يعود!

أبن زياد/ انه مرعب!

أبن سعد/ انه يمزقني!

شمر/ أيعقل ان يعود؟!!

يزيد/ الصوت ينمو . يتكابر . أتسمعون؟! انه يصرخ

بي قائلًا:

بقعة الضوء/(بقوة الصدى) الدولة دولتنا يا بني

امية... دولتنا .دولتنا..

(( يزيد وحيدا تحت بقعة الضوء))

يزيد/ أتسمعون؟ عبيد الله بن زياد؟ عمر بن سعد؟!!

شمر بن ذي الجوشن؟

يا من شاركتموني في الجريمة؟! لم تركتموني

وحيدا اواجه طوفان

حسين؟! ألم تخبروني بانا انتصرنا في حربنا على

بني هاشم؟ أين

أتباعي؟ أين جيوشي؟ أين سلطاني وجاهي؟ أين

أنتم يا أشد الناس

ضعة؟ اللعنة عليكم يا من ساقبتموني وهما أورثني

الندم الأكبر. اللعنة عليكم يا من ملكتموني سلطانا

ومملكة من تراب! أكل ما عشت فيه وله

وهم؟! ( يضحك كالمجنون) وهم..(ينزل لصالة

المشاهدين ويتوسل بهم)

من يأخذ مني سيفي ويخلصني من عذابي؟

(بقعة الضوء تتوهج على المسرح- حياتنا حسين -

ممانتا حسين تتصاعد)

(( انتهت بعون الله ))

(صوت يتصاعد مرة ويختفي مرة، ينادي: حياتنا

حسين .ممانتا حسين)

يزيد/ (ينصت) أسمع يا شمر؟! أسمع؟!!

شمر/ أسمع ماذا يا خليفة المسلمين؟!!

يزيد/ الصوت يا شمر! الصوت! الصوت!

شمر/ أي صوت فأنا لا اسمع شيئا!

يزيد/ ( يصرخ) ذاك لأنك أصم! أصم وأعمى وأبكم،

كما هو شأنك دوما!

شمر/ أقسم لك مولاي بأني..

يزيد/ (يقاطعه بقوة وعصبية) أخرس يا كلب وهيا

عجل بقتل حسين!

(( دخول أبن سعد وابن زياد))

يزيد/ (يصرخ مرتجفا) الصوت يعود..الصوت يعود..

اقتلوا حسينًا!

ابن زياد/ نقتل حسينًا؟! ولكننا قتلناه حقا! اليس

كذلك يا بن سعد؟!!

أبن سعد / والله ما أدري إن كنا قتلناه حقا أم لا!

يزيد/ (يصرخ) خونة! كلكم خونة! كذبتم علي! كلاب!

أنا يزيد بن معاوية

بن ابي سفيان تكذبون علي؟! اتراكم تسخرون

مني؟! وحق الله انا

قاطع رقابكم كما قطعتم رأس حسين!

(( يقترب من المشاهدين وينظر اليهم بحذر

وتوجس))

يزيد/ من هؤلاء الأشباح الجالسون أمامي؟! (يؤشر)

هنا وهناك وهذا وهذه!

الثلاثة/ أي أشباح؟! نحن لا نرى أي أشباح!

يزيد/ لأنكم عميان لا تبصرون! وتلك مصيبتني

الكبرى! اعتمدت عليكم

ظنا مني بأنكم رجال!

شمر/ وما نحن يا أمير المؤمنين؟!!

يزيد/ نساء! بل والنساء أحسن منكم يا أشباه الرجال

ولا رجال! هموا

لقتلهم جميعا فهم كلهم من بني هاشم، ولا بد ان

حسينا بينهم! اهجموا

عليه ومزقوهم شر ممزق! احرقوهم! احرقوا بني

# كربلاء .. الطريق إلى القلب



علي حسين الخباز

يبعد الخطوات عني ، ولا يهمني ما تقوله التواريخ بعدي، لا متسع عندي للمعنى سوى ما أشاء أنا وما أريد... ( يرتفع صوت يزيد هنا ) .. أكتب يا هذا اكتب: من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة... خذ الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، أخذنا شديدا واضرب برأس من يأبى وابعثه إلي. (ضربة إيقاع قوية ) ..... قطع

## مشهد / ٢

( تعود نفس الآهات مع الرواة في كل مرة )  
الراوي ١: العتمة تخشى النور دائماً...  
الراوي ٢: تترقب كل فجر يولد .. خشية وهج يعرّي التواريخ .  
الراوي ١ : وعتمة السقائف لا تلد إلا سقائف غدر وجور  
الراوي ٢ : مع دمع كل حرف يقرؤه الوليد بن عتبة تشتبك المخاوف .. ويزداد القلق ليرسم متاهات الخطى.  
( الجو العام هو ضجيج سوق يصعد ويخفت حسب الحاجة )

الوليد بن عتبة: يامروان.. يامروان.. بن الحكم.. هل تسمعي؟ ( وكأنه يناديه في سوق أو ساحة عامة )  
مروان بن الحكم: اهلاً بالوليد بن عتبة .. نعم .. نعم قل ما تريد .

الوليد بن عتبة: يامروان .. بك عند المواجه استغيث... فابعد عني صدود زعل النديم... وأنصت إلي فلا وقت للنزوات، فالآن يا مروان صرت أشعر كيف تشهق بالدم الدموع، والقلب يأكله الصدا، والأمر خطير.

مروان بن الحكم : وما المطلوب مني يا بن عتبة الوليد بن عتبة: (مروان يقول حوارته التالي بجزع ).. مروان أشر علي يامروان ، فمعاوية قد مات ويزيد يتوعدني بأخذ البيعة اليوم ممن رفضوه بالأمر القريب.

مروان بن الحكم : (بحسرة) لا ادري .. لا ادري .. دعني استجل الامر... علّ العقل يجود لمخرج تنهاوي

## مشهد / ١

(قبل الدخول إلى المسمع / هناك آهات حزينة من بعيد ثم تقترب وتتصاعد وتستمر مع حوار الراوي الذي تسبقه ضربة إيقاع)  
الراوي ١: سحائب الجراح تطل عند مقدم كل عاشوراء حزين ..

الراوي ٢: تجيء لتدلي شهادتها للتواريخ... تحتضنها السماء بود كي يصحو المصاب شاهداً وشهيد..

الراوي ١ : حين اعتلى الجائر يزيد عرشه في سنة ٦٠ للهجرة...

الراوي ٢ : عانق إرث دم وعرشاً شيدته سقائف الرذيلة من أضلع الفقراء.

( يتغير المؤثر عند دخول صوت يزيد )

يزيد: لا شيء .. لا شيء .. لا شيء .. لا شيء .. ( بجنون )

الراوي ١: لا شيء سوى سرب أحقاد يملأ القلب

الراوي ٢ : والتناحرات بلاد.

يزيد: لا شيء.. لا شيء . فالعرش قادر على أن يمسح الدمع لفقد عزيز، وان كان أبا وخليفة للمسلمين. ولا شيء يوثق الخطى لو استحث المسير... دعني الآن أطرده عني كل هم... فلا فرق عندي بين الدمعة والفرحة ما دام في الأمة من لم يزل لا يركع الهام ليزيد.

( يجن جنون يزيد هنا ويصرخ )

أين هم النضر الذين أبوا بيعتي؟ فباسم هذا العرش الذي لا تغمض له عين حتى أرى الطرقات ثكلى بالموجوعين، أنا من سيجعل الأبواب تنتحب لغربتها عند سنايك الخيول.

(صوت فتح أبواب قديمة وغلقها مع صهيل متنوع لمجموعة من الخيول)

أنا الخليفة... أنا يزيد بن معاوية بن أبي سفيان... (ضربة إيقاع قوية ) ( ومن ثم إمكانية أن تتردد هذه الجملة على شكل صدى متقطع )

( يخفت صوت يزيد تدريجياً هنا أشبه بالهمس ).. ويعني أنني لست معاوية أبي، أنا لا أحتاج إلى دهاء

المكر وخديعة حبلى بالخراب... أرى أن معاوية الواهي قد مات .. ( اصوات قرع طبول مستمره ).. ويزيدهم يخشى أن نوقظ صمت الأمة تلك التي رزحت بالظلم ، واعتمرها الجور، فأرسل الباغي كي يبتز منا البيعة.

عبد الله بن الزبير: البيعة؟ ( ضربة ايقاع عالية) الحسين عليه السلام: البيعة تحت سياط السيف .. قبل أن يفشو بين الناس الخبر فتصحو الجراح. عبد الله بن الزبير: حدثني عما ستصنع فأستريح. ( يعود نفس المؤثر مع الراوي )

الراوي ١: تستيقظ الأزمنة على مروج عزم حسيني السمات .

( يعود الجو العام لليل ثانية وهكذا يتنقل مع الراوي ومع الحوار المتداخل معه )

عبد الله بن الزبير: اترك الأمر يا أبا عبد الله... وكن حذرا من الغيلة.

( يعود نفس المؤثر مع الراوي )

الراوي ٢: الخطوات الواثقة .. مهرة الوثائق فمن ذا الذي يقايض الصوت بصدى الواهين، الراوي ١ : والليل يصحو على ثلاثين سيفا هاشمي السمات .

الراوي ٢ : وإذا علا الصوت كان جرس حرب ضروس...

الراوي ١ : فدخل أبو عبد الله وببده عصا رسول الله (صلى الله عليه وآله)

الراوي ٢ : وحين استقر المجلس به عرض عليه البيعة

الحسين: أنت تعلم إن مثلي لا يبايع سرا.. فإذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فكان أمرا واحدا.

مروان: إياك يا أمير... وكأنك اقتنعت يا وليد إن فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها..

حتى تكثر القتلى بينكم ، احبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه... ( ضربة ايقاع مع تصاعد مؤثر

رعب او حرب )

الحسين: يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت وأثمت فاسمع أيها الأمير إن أهل بيت النبوة ومعدن

الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم...

عنده الأزمات (برهة صمت)...ولكن .. لا شيء أمامنا سوى ان نستدعيهم الساعة .. فتدعوهم قسرا، فان قبلوا فيها .. وإن رفضوا...؟

الوليد: (يقلق) إن رفضوا؟ ( ضربة ايقاع قوية مع خضوت الجو العام الذي هو جو السوق) مروان: دع السيف يقبل الأعناق بشغف الحبيب (يضحك

بقوة) .. ماذا تنتظر .. (بهمس) وإياك .. إياك أن يعلموا بموت معاوية و إلا سيعيث كل من ينادمنا على هواه، ويدعو القوم إلى نفسه، وكلهم يرون إنهم

الأقرب إليه. (ضربة إيقاع) (ومن ثم يرتفع صوت السوق ونسمع صوت سير أقدام ) .. لا أدري فابن عمر لا أراه يرى القتال، ولا أظنه كذلك يحب أن

يولى على الناس .. إلا أن يدفع إليه.. يكفيه التسك الخادع وهو عندي ميت منذ زمان ( فترة صمت

) (وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فكيسنا اقرب من العرش إليه... والآخران... أو اه... أو اه الآخران).

ضربة ايقاع قوية ومن ثم استمرار لايقاع حرب أو ما شابه ) .. إنني لأرى الحوادث ولودة حرب تعانق

(الدماء) (ضربة ايقاع) ، هي قبضة سيف إما لك او عليك ( ضربة ايقاع اعلى من الاولى ).. وإياك أن

تفلت الفرصة من بين يديك، فخلف بوابة الصمت ستولد حينها امة تسعى لوهج الفجر... الفجر الذي

ذبحناه كي لا يطلع صبحه إلا حينما نريد.

### مشهد / ٣

(المسمع في الليل .. جو عام لمسمع ليلي) (يلغو صوت صراصر في صمت الليل)

الراوي ١: صخب في همس الجناة ..

الراوي ٢ : يصحو الليل على خطوات رسول الوليد إليهم .

الراوي ١ : ما لهذا الليل الزاحف خلف محنته. (قد يدور هذا الحديث في المسجد فنستمع هنا الى اصوات

قراءة القرآن او صلاة ..مع الجو العام لليل )

عبد الله بن الزبير: أخذتني الحيرة من دعوة الأمير فالساعة ليست مرعى لقاء !!! ما الأمر؟ حدثني

يا أبا عبد الله ما تراه؟

الحسين عليه السلام: ما هي إلا غمزة من غمزات



الوليد: لا افعل شيئاً مثل هذا أبداً ما دمت على قيد الحياة.

### مشهد / ٥

الراوي ١: وسرى الليل الداكن بهم ليسيتقظ الصوت المؤمن عند أوداج قبر النبي (صلى الله عليه وآله).

الحسين: السلام عليك يا رسول الله انا الحسين سبطك وابن امتك فاشهد عليهم يا نبي الله انهم خذلوني.

الراوي ٢: صباح الأعمى ليل... وصباح الوليد بن عتبة يهل على رسول يبحث عن الحسين فرجع يراوده خبر الرحيل. خلل يتوهم الصواب فيحمد الله الوليد لهذا الخلاص، ومروان يقتحم الخطى رعونة لينصح الحسين.

( صوت قافلة ومسيرة خيل بطيئة )

مروان: يا ابا عبد الله البيعة ليزيد هي خير للدين وللدنيا.

الحسين: على الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، وحين رأوه رضوا فابتلاهم الله بيزيد.

الراوي ١: أنى للوهن ان يدرك معنى الوثبة... أنى لعتمة ان تبصر الوهج الساطع في الضمائر، النور ينثال على بصيرة ليل يدرك آلام الموحومين. وعلى سفح هذا الليل تجيء خطوات إمام عند صحوة قبر نبي فتصير أنفاس الطهر دعاء.

الحسين: اللهم إن هذا قبر نبيك وأنا سبطه الحسين، اللهم إنني أحب المعروف وأكره المنكر... أسألك يا ذا الجلال بحق القبر ومن فيه أن اخترت لي ما هو لك رضا ولرسولك رضا.

الراوي ٢: وكأني أرنو الساعة إليه وندي الغبش يهمني عليه برؤيا تبارك الحنين،

الراوي ١: وصلابة موقف موسى بالقداسة والكرامة والجهد،

الراوي ٢: نبي كريم تحفه ملائكة الله ويضم الحسين الى صدره...

ويزيد رجل شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، ومعلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصح وتصبحون وننظر وتنظرون أينأ أحق بالخلافة.

( يعود نفس المؤثر مع الراوي )

الراوي ١: في حومة هذا النزف استنفرت أبعاد التجاوز

الراوي ٢: ما بين يقظة التوهج ومحنة الانطفاء.

الراوي ١: فأغلظ الوليد كلامه، وارتفعت الأصوات.

الراوي ٢: فانتفض الجمع الهاشمي ليخرج الحسين (عليه السلام) إلى منزله قهراً.

الراوي ١: وعند مضاجع الخيبة كان الحوار بين العتمتين.

مروان: عصيتني يا وليد عصيتني، والله لايمكنك على مثلها ابدا مادام يتنفس الهواء.

الوليد بن عتبة: وبخ غيري يا مروان... لقد اخترت لي ما فيه هلاك ديني... أنا وانت نعرف حجم

الفاجعة، وندرك كنه النكبات... أتريد مني بعد كل هذا ان اقتل حسيناً ان قال لا ابايع، والله لا أظن أن

أمراء يحاسب بدم الحسين يكون سعيداً يوم القيامة، فلا ينظر الله اليه، ولا يزكيه، وله عذاب اليم...

فابعد الساعة عني يا مروان وانا نادم بأن اشركتك في الأمر... هو لاشك اكبر من حجمك وحجم رؤاك.

( بصوت خافت وكأنه يحدث نفسه ويؤنبها ) .. يا لبؤس من يستشير المغرورين... قطع

### مشهد / ٤

( في بيت الوليد .. الجو العام الليل مستمر وتساعد اصوات نباح الكلاب وصرير الجنادب )

الراوي: وفي بيت الوليد تصحو الأوجاع عتبا من لدن القرينة أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث.

الوليد: هو الذي بدأني السباب يا أسماء.

أسماء: أتسبه إن سبك يا وليد؟ وأنت تعرف من هو ومن أبوه وأنت الزوج الذي احلم أن يصحبنى إلى

ساحل النجاة، إنه الحسين يا وليد. أيها الزوج الموله بعرش واه... فمجد عرشك موثوق بكلمة من فم

شارب خمر متى ما شاء هد هذا الوهم عليك.

رهطه وأطفاله بلا وال... مشردين مذبحين  
مأسورين يستغيثون فلا يجدون ناصرا ينصرهم...  
فانا يا أم ابن ذلك المصير اعرف الأرض واليوم  
الساعة التي فيها أكون.

الراوي ٢: بين موت وموت عمر يؤرخ الميلاد...  
والفرق بين حضور الغائب وغياب الحاضر قوة لا  
يفهمها الا من اعتمر الصبر والعناد. وعبد الله بن  
عمر يفترش الدرب رأيا.

عبد الله بن عمر: يا أبا عبد الله إياك وفرقة الأمة،  
واعلم إن البقاء هنا مؤتزر، والغربة مجهولة...  
ولمثلك أولى أن لا يأتَمَنَ المجهول لأنه الهوان  
بعينه.

الحسين: يا عبد الله .. من هوان الدنيا على الله  
إن رأس يحيى بن زكريا يُهدى إلى بغي من بغايا  
إسرائيل.

الراوي ١: يمتد الحلم من جذر أعلى فيتنامى من  
أعماق الوجد حلما ليتعدى حدود الموت الزمان ..  
المكان... ليعيش عند كل حاضر.. هو المستقبل...  
ولكل يوم هو الغد... والحلم آت... فكان الوداع  
وصية.

الحسين: إن الجنة حق .. والنار حق .. والساعة آتية  
لا ريب فيها والله يبعث من في القبور.  
الراوي ٢: هي السماء كانت هناك كما هي الآن هنا  
.. لا تفصلها عن الأرض سوى دعاء... وبين القلب  
والأقدام خارطة من قلق إذ يقول: كان خروجي من  
مكة ليوم الأحد ليومين بقيا من رجب.

الحسين: بسم الله الرحمن الرحيم (فَخَرَجَ مِنْهَا  
خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

### مشهد / ٦

(وكان رجلاً يلحق بركب الحسين وهو على فرسه )  
رجل: يا أبا عبد الله .. يا أبا عبد الله .. قبلك تنكب  
الزبير الطريق، فافعل كما فعل كي لا يلحقك  
الطلب.

الحسين: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو  
قاض.

صوت ١: حدثني بالله عليك أين نزل الحسين.

الراوي ١ : مبارك هو اللقاء ودمعي المسفوح وجدا..  
يشهد الآن إن مرارة الأحزان المقدسة بهجة سرور.  
فارتعش أنين .. علي أن اسمع النداء.

صوت يمثل صوت الرسول: أيها المرمل بدمائك بعد  
حين كي تتبرعم أوراد الشهادة... انهض لكربلاء  
فأبوك وأمك وأخوك مشتاقون إليك.

الراوي ٢: وهكذا صحا السبيل على دالية نبوءة  
رسول كريم لتنهض الرؤيا حزنا عند أهل بيته.  
وبكاء أدرك إن الملتقى قريب.

صوت: لا بد أن ترد القيامة فاطم. وقميصها بدم  
الحسين ملطخ .. ويل لمن شفاؤه خصماؤه  
والصور من يوم القيامة ينفخ

الراوي ١: يحلق في سماء الخصب قلق يبلغ ذروة  
العناق. فعمر الأطراف بن أمير المؤمنين استل  
النصيحة من نبوءة أمير المؤمنين عليه السلام.

عمر الأطراف: انك مقتول فلو بايعت لكان الأمر  
اسلم.

الحسين: أخبرني جدي رسول الله أن مقتلك عن  
مقتلي ليس ببعيد.

الراوي ٢: وتوقظ المودة نبرات حزن في رأي محمد  
بن الحنفية.

محمد بن الحنفية: أخي كيف أصبح .. وإذا خير  
هذه الأمة نفسا .. أما وأبا يصير أضياعها دما وأذلها  
أهلا.

الحسين: يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى  
لما بايعت يزيد.

الراوي ١: بين الأضلاع تمتد النبوءات لترسم إيماننا  
على غد صبور، وخطوات يقين، وأم سلمة تمد بساط  
النبوءة قلقتا.

أم سلمة: إني اخشى عليك... فجدك المصطفى  
أعطاني قارورة فيها تربة من ارض تسمى كربلاء  
وقال: يُقتل فيها ولدي الحسين فأياك يا ولدي  
وكربلاء.

الحسين: انا جزء من تلك الرسالة يا أم، انا هو يا أم  
ذلك المظلوم الغريب الوحيد المقتول بارض كربلاء،  
انا يا أم ذلك الرجل الذي سُنِّبَ حرمه، ويمسي

الذين لا يوقنون. ( صمت ثم حشود من الناس...  
لفظ وحركة )

صوت ١: قد حشدنا يزيد بن مسعود ولهذا يبدو  
الأمر خطيراً.

صوت ٢: يا بني تميم ويا بني حنظلة ويا بني سعد  
كيف ترون موقعي.  
اصوات: بخ بخ...

شخص ١: أنت والله فقرة الظهر وراس الفخر.  
يزيد بن مسعود: أنا جمعتمكم لأمر أريد المشاورة فيه  
لاستعين بأمرى عليه.

شخص ١: إنا والله نمنحك النصيحة ونجد لك  
الرأي.

يزيد بن مسعود: إن معاوية قد مات بعدما أحدث بيعة  
للسفيه يزيد مع قصر الحلم وقلة علم ولجهاده على  
الدين أفضل من جهاد المشركين... فهذا الحسين بن  
علي عليه السلام وجبت لله به الحجة وكان صخر بن  
قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى  
ابن رسول الله ونصرته، وها أنا لبست لامتها وادرعت  
لها بدرعها من لم يقتل يمت فأحسنوا رحمكم الله رد  
الجواب.

صوت ١: نحن بنو حنظلة يا ابا خالد، نحن نبل  
كنانتك ان رميت بنا اصبت.

صوت ٢: ونحن بنو عامر لا نرضى ان غضبت ولا  
نبقى أن ظعنت.

صوت ٣: ونحن بنو سعد امهلنا نراجع المشورة  
ونأتيك الرأي.

يزيد بن مسعود: أكتب جوابا للحسين .. لك الأعناق  
يا بن رسول الله .

(صوت لفظ وحركة ناس)

يزيد بن نبيط بن عبد القيس: أقول وتشهد علي  
صاحبة الدار ماري بنت سعد وهي من شيعة أهل  
البصرة المخلصين ولا تحتاج الى تعريف، أعتقد ان  
مسألة تجهيز الجيش سيطول وأراه لم يدرك حياة  
الحسين، ولذلك انا خارج اليه، فمن يقوم منكم ايها  
الصحب ويا ابنائي العشرة، إذن معي ولدي عبد الله،  
وعبيد الله، ومن صحبي عامر، وسيف بن مالك،

صوت ٢: والله يا عم كل الذي اعرفه انه نزل دار  
العباس بن عبد المطلب.

صوت ١: دعني أثقل عليك قليلا يا ولدي.

صوت ٢: أنا طوع أمرك يا عم.

صوت ١: هل اختلف احد إليه.

صوت ٢: أوه... أهل مكة ومن بها وخاصة كبار السن  
مثلك يا عم.

صوت ١: وهل سمعت شيئا يا أخي عن عبد الله بن  
الزبير.

صوت ٢: ولم تسأل يا عم؟

صوت ١: الأمر ثقيل يا ولدي، هذا الرجل يشقى عليه  
أن يرى الحسين في مكة.

صوت ٢: اعرف يا عم لكنه أتى إليه فيمن كان يأتيه.

صوت ١: أين هي الدار إذا؟

صوت ٢: دار من؟

صوت ١: دار العباس بن عبد المطلب يا ولدي.

صوت ٢: عنذا فأنا رجل من أهل الأفاق.

صوت ٢: أظنه قد خرج؟

صوت ١: إلى أين؟

صوت ٢: هو يخرج دائما إلى زيارة قبر جدته خديجة  
(ع) ويصلي هناك ويبتهل الى الله ثم يعود.

صوت ١: سألتقيه عند قبر جدته لأبتدئه السلام.

الراوي ١: النهضة طيف يداعب أجان الكون، وعند  
مسراها ينمو الفيض بركة، ولا وارد دون نهر،  
وأشعة اليقظة تمد عنفوانها عنادا للتجلي.

الحسين: ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وهؤلاء  
أما تواتر السنة واحيوا البدعة... وان تسمعوا قولي

أهدكم إلى سبيل الرشاد، يا سليمان بن رزين هذا  
كتاب إلى الاحنف بن قيس، والآخر للمندر بن

الجارود، والثالث لمسعود بن عمر، والرابع الى قيس  
بن الهيثم، وهذا لعمر بن عبيد بن معمر.

( صوت حركة خيل سريعة )

قطع

### مشهد / ٧

الاحنف: من الاحنف بن قيس الى الحسين بن علي  
عليهم السلام: اصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك

والادهم بن امية... فلننهض على بركة الله .

### مشهد / ٨

( جلبة ولفظ في الباب )

الحاجب: افتح يا مولاي الأمير ابن زياد .. في الباب عمك المنذر بن جارود.

ابن زياد: ومن معك يا عم .. ( صمت ) وما به حتى يقيد؟

المنذر: انه سليمان بن رزين رسول الحسين إلي لأجمع له أهل البصرة للخروج على أمير المؤمنين يزيد...

ابن زياد: أيها الحاجب أقرره كي نعرف المزيد ثم اصلبه، فانا سأخذ الأدنى بالأقصى حتى لا يكون فيهم مخالف ولا منشق.

( بهمس ) لم فعلت هذا يا بن جارود؟ وما كان عهدنا بك ذلك؟ تتنكر حسينا لتتحاز لزوج ابنتك ابن زياد.

المنذر بن جارود: لا تسيئوا فهم الامر.. ابدأ .. إني خشيت ان يكون الرسول دسيسا منه.

محمد بن عمير: سيدي يا ابا عبد الله الناس ينتظرونك في الكوفة، ولا رأي لهم غيرك... العجل... العجل. فقد اخضر الجنان واينعت الثمار وأعشبت الأرض واورقت الاشجار فإذا شئت فأقبل على جند لك مجندة .

الحسين: لعمرى ما الإمام إلا العامل بالكتاب الآخذ بالقسط والسلام.

الحسين مع مسلم: اني لأرجو لي ولك يا مسلم درجة الشهادة فامض ببركة الله وإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها.

الراوي: ضباب .. ضباب .. لا يستوقف الهادر من البصر.. ليرى من رحم كئيبان الزمان هذا الذهول. صوت شخص: سيدي يا حسين وردتنا الأخبار أن يزيد أنفذ عمر بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم.

الحسين: هو السهم الذي أنفذوه إلى صدي.

صوت ٢: نعم مولاي والأوامر التي لديه تأمر بالفتك بك أينما وجدوك.

صوت آخر: كيف تقرأ الأمر يا مولاي؟

الحسين: سأكتفي بالعمرة كي لا يستباح البيت.

الراوي: ٢: وحين اعتلى الفارس جواد عمرته.

الحسين: خط الموت على ولد ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة.

الراوي ١: ليبدأ سهيل الكلام افقا يستنهض الهمم ويقرأ الحدث بحروف رويته.

الحسين: ما أولهني إلى أسلافي .. اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقية...

الراوي ١: شمع يحمل تراتيل الضوء ليزيح العتمة عن كل أفق يصيب المعنى.

الحسين: كأني بأوصالي تقطعها عسلان الضلوات بين النواويس وكربلاء... لا محيص عن يوم خط بالقلم... رضا الله رضانا أهل البيت... نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين... لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بها عينه وينجز بها وعده، فمن كان باذلا فينا مهجته موطننا نفسه فليرحل معنا فأني راحل مصبحا إن شاء الله...

الراوي ٢: من سيختزل التاريخ في خطوة؟ ومن سيذيب ألدات في شمائل المحن؟ ومن ضميره لسان؟ وعقله لغة؟ وفكره نقاء؟ من...؟ ومن ومن... كلها أشياء تكشف امتدادات السماء.

الحسين: يا بن الزبير حدثني أبي عن كبش تستحل به مكة حرمتها... وشبر في خارجها لأحب لي مقتلا. يا بن الزبير فاعلم لو كنت في ثقب حمامة لاستخرجوني.

( مع آخر ): هذا رجل لا شيء في الدنيا عنده أحب من خروجي ليخلو له الطريق.

الراوي ١: حين تحتضر النياب تعض. فتسعى بعبث الرؤيا من قتل ودمار من أجل سلطة فاقدة الوعي.

يزيد: متعة السلطة هي الحرب فأذبح كل رغيف .. كي لا يصحو الجياع على ومضة شبع تقود إلى التفكير، من يأخذ عيني اللحظة كي يبصر بها سبيلا لرشاد حانق؟ في رأسي يطن ذباب الظنون الآسنة... هو الغيظ الذي تتفجر براكينه تلول خراب، فأني مائدة

أين كنت عنها سأبعث له مسلم بن عمر الباهلي... أن سر الى الكوفة واطلب ابن عقيل.

الراوي ١: تشهد مكة كيف يُعبد الرحيل بالقلق وعلى جمر اللظى يستنهض الوداع دون ما وداع، وتخفق القلوب.. يا لقلب مكة كيف يحمل كل هذه الرزايا؟

الراوي ٢: والخطايا تعيث بالأمان... وركب الخيرين يجهز للرحيل...

الراوي ١: تمد يد محمد بن الحنفية خفقات هذا الليل ليمسك بزمام ناقة الحسين.

محمد بن الحنفية: ألم تعدني التناظر فيما سألت. الحسين: بلى ولكن!

محمد بن الحنفية: ما الذي جرى يا ابا عبد الله كي تتعجل الرحيل.

الحسين: أتاني جدي رسول الله وقال: يا حسين أخرج فأن الله تعالى شاء أن يراك قتيلا

محمد بن الحنفية: لا حول ولا قوة إلا بالله و لم لا تترك الحرم والعيال هنا؟

الحسين: أبى الله إلا أن يراهن سبانيا ..... قطع

### مشهد / ٩

الراوي ٢: ما أصعبها.. حين نختصر الحياة بخطوة .. يتناثر عند وردها الدمع .. ابتسامات لقاء..

الراوي ١: ليل مضمخ بالأنين يستقبل عون ومحمد ولدي عبد الله بن جعفر يحملان كتابا من أبيهما إلى الحسين.

عبد الله بن جعفر: إني مشفق عليك يا نور هذي الارض دونك سيهلك النور ونعم هذا الكون عتمة مهلكة فلا تعجل السير فأني في أثر كتابي والسلام.

الراوي ٢: خلف جنازة الانتظار تقف سحائب الرحيل ، هل من معجزة تنقذ الدمع من ألم الفراق

الراوي ١: وعلى أكتاف هذا الليل يصحو الترقب نشيجا يحمل جمره الصبر لثيبا.

صوت: لا شيء يستعصي على نكد الخطوب.

صوت آخر: على قرب دمعة يقف ابن عباس عساه ان يأتي بسنبلة الحل.

ابن عباس: هذا كتاب والي مكة عمر بن سعيد بن

عامرة تفتersh الآن حلمي... يا سرجون... هل قرأت ما حمله البريد إلينا.. لقد طال بي الصبر وأخشى أن يستطيل النكوص... يا سرجون... اقرأ هذا بريد عبد الله بن مسلم إلينا يقول فيه: إن مسلم بن عقيل قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين....

سرجون (يقرأ بقية الكتاب): فان كانت لك في الكوفة حاجة فأبعث لها رجلا قويا يمثل أمرك ويفعل مثل ما فعلت في عدوك.

يزيد: وماذا يفعل هناك النعمان بن بشير؟ هل أرسلناه لينادم الليل بالصلاة !! ما لي بعبادة لا تدافع عن حياض أمير المؤمنين... أبله.. أبله.. يتكئ

على ضعف كي يبعد غيلة التواريخ، أظن نفسه ذكيا لحد أن ينطلي أمره علينا، ونحن من خلق النباهة

في هذا الكون... فأدرك يا سرجون تلك النباهة برأي خبر السياسة، واستقى من قراب معاوية الدربة في

ما كان ويكون... وفصال الأمر إن الأخبار تقول إن حسيننا تقدم نحو الكوفة حاملا ارث علي... حكمته...

حنكته... شجاعته ورؤاه، انا لست غبيا يا سرجون كي استنقص الخصم فأتيه... لو لم ندرك الكوفة لصارت

سبيلا يمهّد لتهديم العرش ونحن عليه قاعدون!! يا سرجون هل سمعت أن مسلم بن عقيل في الكوفة

يستنصرها للحسين؟ وما أنت ترى كهف الغياب وهو يغط بنوم عميق.. يتلصص الأخبار من عيون الخوف

اووووووووو ما أبشع الخبر يا سرجون فأنا فعلا احتاج إلى وثبة تردم مآرب الكوفة إلى ابد الآبدين...

إلى شكيمة تهرع عند مصاريع لقاء.

سرجون: تحتاج النباهة في الحكم يا مولاي إلى طمر بعض الرغبات وطى الكثير من الهواجس والتجالي

والزعل ونتمثل لسوق المصالح من اجل أن نديم العرش ولا بأس بعدها بالنزوات.

يزيد: قل يا سرجون واختصر ما ترد وارحني؟

سرجون: أخرج عهد عبيد الله بن زياد على المصريين فهو الأجدى في الأزمات؛ رجل بلا قلب لا يعرف مثل

الناس الرحمة... الشفقة والحب.. مخلص القول يا أمير المؤمنين هو ثور أهبل شديد البأس.

يزيد: فكر مستنير وحصانة خبير... فكرة خطيرة

العاص : فيه أمان لك يا أبا عبد الله وجاء معي يحيى بن سعيد بن العاص .

الحسين:.. لقد انتهى كل شيء يا بن عباس لقد كلفني رسول الله بأمر لا بد من تنفيذه لا بد.

ابن عباس: ومغزاه؟

الحسين : دعني احدث به ربي حين القاه .

ابن عباس : يا بن العم ، ها أنا حمل أهداب التصبر دون ان اطيع الصبر ولا استطيع الا ان استلقي عند اعتاب خوي .. اعلم تماما ان في هذا الوجه هلاكاً ، فأهل العراق قوم غدر لا يؤتمن عندهم النصح فأرجوك قم في هذا البلد فأنت سيد وان كان أهل العراق على جد كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم خارج إرادته و إلا فهم يريدونك ليحاربوا بك يا حسين وأن أبيت إلا أن تخرج فهذه اليمن أمامك وهي حصن منيعة عريضة طويلة وفيها لأبيك شيعة تحميك وأنت عن الناس في عزلة وتبث دعائك أنى تشاء.

الحسين: لقد أزمعت على المسير .

ابن عباس: دع النساء والصبية كي لا تذبح أمام نواظرهم يا حسين

الحسين: أي أمان هذا وعلى العرش يزيد والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوها سلط الله عليهم من يذلهم فيكونوا أذل من الذلثة نفسها .

يا بن عباس .

الراوي:١: ما أقسى الزمان حين تصير الضيالي مقلا .. تحمل أهداب الحياة... يسير الركب وحزن مكة مثقل بالأتين .

منشد ..

سأمضي فما الموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبورا وخائف محرما

الراوي:٢: هي الأرض تسير حيث يسير الركب وقد تلامس أطرافها وعلى بعد فرسخين من مكة وصل الركب إلى موضع يسمى التنعيم .

صوت١: هنا على يمينه جبل اسمه نعيم وعلى شماله جبل اسمه ناعم والوادي نعمان لذلك سمي الموقع بالتنعيم :

صوت٢: ما هذا انظر قافلة هناك .

صوت١: لئن استاذن سيدي ابا عبد الله .

(صوت خيل وصهيل)

صوت: لمن هذه القافلة وما تحملون ؟

راعي: هذه القافلة ليزيد بن معاوية أرسلها إليه والي اليمن بجير بن يسار الحميري هدية .

الحسين: إذا هو من مال المسلمين أغتصبه يزيد وحاشيته .. خذوا ما فيها ووزعوها لقافلة المسلمين .. وانتم يا معاشر المسلمين من أحب أن ينصرف معنا إلى العراق أوفينا كراهه وأحسنا صحبته ، ومن

أحب المفارقة سيأخذ كراه ما يستحق ..... قطع

الراوي ١: يسير الركب تحمله الأرض وردة تحنو عليه وهي تزخر بالنشيج وعلى هامة حلم كان لقاء الفرزدق بالحسين .

الفرزدق: خرجت من جديلة البصرة ساعيا للعمرة وإذا بنداوة الركب عند موقع الصفاح تهب لي السؤال ؟ هذا عسكر من؟

رجل: انه عسكر الحسين بن علي

الفرزدق: المودة تخفق والقلب يد ....أمدها نحو اخضرار الدجى فأتيته وسلمت عليه .

الفرزدق: أنا الفرزدق بن غالب.

الحسين : ما اقصر نسبك:

الفرزدق: نسبك اقصر يا مولاي.

الحسين : كيف هو خبر الناس خلفك .

الفرزدق : قلوبهم معك وسيوفهم عليك والسماء قضاء

الحسين: صدقت .. والله يفعل ما يشاء.

الراوي:٢: موجعة أكاليل التذكر وتبقى الأسماء ، الأمكنة الأزمنة ..شواهد مفتولة العضلات توقفنا إلى حيث سنا الواقع الذبيح وها هو الرياشي يسرد

لنا وقع لقاء ما زال يذكر بعد قرون

أرياشي: بعد أن حججت تعسفت الطريق حتى وصلت ذات عرق وقع بصري على أخبية وفساطيط

شخص: في ظل الصحراء كنا مجاميع من فزارة  
وبجيلة ننثال اليها من قلب الحج...والمدى  
الصحراوي كان يحمل بين صبابته ركبا نسايره....  
ففي غابة جهلنا لم تكن ندرك هذا الوهج الالقي النور  
....ولذلك كان إذا انهمر الركب الحسيني من جانب  
.. ننزل في الجانب الآخر.. لا شيء يحلق علينا سوى  
هذا البغض الشافع للانزواء.. تحوطنا سفرة الزاد  
غذاء وإذا برجل ينثر السلام بهيا .

الرجل رسول الحسين: يا زهير بن القين البجلي  
زهير بن القين: انا هو اهلا وسهلا تفضل  
رسول الحسين: انا رسول الحسين إليك بعثني  
لتأتيه

شخص ١:.. وهكذا صاغت البغثة حيرتنا.... الحسين  
يدعو زهيرا ؟ لا مودة تغسل القلب لا معرفة تأوي  
اللقاء تحت ظلها الوارف بالخير وهكذا نفقت  
الأيادي الزاد مستغربة هذا اللقاء....وهكذا كأن  
على رؤوسنا الطير، فنحن نعرف زهيرا إن لم تكن  
نعرف من هو الحسين، فلذلك وقف خائر القوى عن  
الإجابة ، فقالت له امرأته .

دلهم: غريبة هذي يا زهير ! ابن بنت رسول الله  
يدعوك فلا تجيب ! وأنت العائد من بيت الله كنت  
ما تفعل هناك يا زهير ؟ كنت تدعو بشفاعه جده  
الكريم.. ثم ترفض حتى ان تسمعه قم يا زهير  
لتلبي دعوة رجل كريم ثم استجل بعد ذلك عقلك  
في الامر فانت لا تعرف الى الان ما يريد وستبقى في  
القلب غصة قم اليه .

شخص ١: فساد الصمت لحظات تقرب وقلق بينما  
موقع الزورد يشهد تلك اللحظات .

شخص: ما الذي تظن يريده الحسين من زهير  
شخص ٢: اظن ..... أنه ..... نعم..... ربما..... لا  
ادري . فالأمر لم يكن بأي حجم لندركه ولا لدينا إلا  
أن ننتظر لنستفهم الأمر .

الشخص الأول : الوقت يأسرنا .

الشخص ٢: لا تتعجل الأمور ها هو قد عاد :

زهير : ( بصوت فرح ) هداوا الفسطاط وحولوا الثقل  
إلى جهة سيد شباب أهل الجنة .

...

الرياشي : لمن هذه الاخبية ؟

صوت :إنها للحسين بن علي

الرياشي :. إذا بي أراه يتكئ على باب فسطاط يقرأ  
كتبا .. يا بن رسول الله بابي أنت وأمي من أذلك  
القضار .

الحسين: سعيت لنصرة خاذلي.

الراوي ١: ينساب الركب الحسيني كنهر ليروي  
الصحراء القاحلة لتزدان العوالم ....كل العوالم  
بالروح

الراوي ٢ : فمن موقع الحاجر وتعني ما يمسك الماء  
من شفة الوادي وهو في بطن الرمة كتب الحسين  
رسائله وبعثها مع مسهر الصيداوي .

الحسين: اذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم  
إني قادم إليكم في أيامي هذه .

الراوي ١: يا لهذه الصحراء كم هي حنونة رغم  
قساوتها ..... لها قلب ويد تحب الناس وتجود الى  
الظالمين في فيا في الكون عيون ماء ، فكان الرواء  
الحسيني يمر بتلك العيون واذا بعيني عبد الله مطيع  
العدوي .

عبد الله بن مطيع : يا بن رسول الله منذ أصبح وهم  
العرش عند بني أمية حقيقتهم باتت جميع نهاراتهم  
ليلا ، ليلا يرتعش من فرق...وللجبان قسوة بطش  
أعمى وأنت تسعى لتجرد الواهم اعز أوهامه ولذا  
تراهم ذئابا لا ترحم ولا تدع للعرب حرمة فأن قتلت  
يا سيدي لا يهابون بعدك أحدا .

الراوي ٢: لكن جبين النور المتوهج لا ينطفئ وبين  
ضلوع الرحلة مفردات تحمل زاد النبوءات فمن موقع  
الخزيمية (وعند مخاض الصباحات)

الحسين: اخيتي زينب ما الخبر ؟

زينب: سمعت يا ابا عبد الله هاتفا يقول .ألا يا عين  
فاحتفلي بجهد ..فمن يبكي على الشهداء بعدي ..  
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي

الحسين: كل الذي قضى فهو كائن .

الراوي ١: ترتيل الروح نداءات صمت تتوقد في أنفاس  
قد لا ندرك كنهها .

شخص ١: ما الذي جرى ؟ ما به زهير ؟

شخص ٢:.. والله لا أدري فالأمر حقا محير وغريب .. ابهذه السرعة ينقلب الحال !!

زهير : ( مع زوجته ) .. يادلهم انك امرأة خير وابنت ناس طبيين يادلهم وانا أريدك ان تلتحقي بأهلك دوني فأنا لأحب ان يصيبك بسببي الا خيرا .. ( مع الناس ) .. يا أبناء العم ويا أخوة الدم والهم والطريق ها أنا ذاهب إلى نصرة سيد الشهداء الحسين ذاهب إلى الق الشهادة .. إلى ذروة المجد كربلاء فمن أحب منكم نصرة ابن بنت الرسول ( صلى الله عليه وآله ) فلينهض معي وإلا فهو آخر العهد بيننا.

دلهم : مهلا يا زوجي العزيز فانا أريد أن أفهم الأمر كي اسعد به لاشك إن الأمر سعيد فدعني أحمل إلى أهلي فرحة الخصب وحلم الارتقاء ودعني أعانق النشوة التي بين عينيك .. ما الأمر يا زهير ؟ زهير :.. سأحدثكم بالأمر .. كنا ذات مرة نعانق شوق الجهاد فانفتحنا بغزوة ( بلنجر ) وكانت لصرر الغنائم فرحة لدينا ودمع بكاء لسلمان المحمدي فأمتشقنا السؤال دهشة ؟ أيبكي سلمان المبارك ونحن نلج واحة البشر والنصر و الغنائم وسعادة أن نرفع لواء الله عاليا على سفوح الروابي والضيافي والمدن الآهلة بالصدور

سلمان :..أفرحتم حقا ؟ وانتم تحملون بين أحضانكم الغنائم سعادة بها ... فعليكم ان تدركوا سر بكائي هناك مخاض سيعتمر صدى الكون ومن رحم الغيب كربلاء فدعوا فرحتكم نصرة لابن بنت النبي الكريم .. فالفائز منكم من كانت نصرته أشد بهجة من هذي الغنائم .. فأما أنا الآن ادعوكم أن تدعوا جانباً أحقاداً تأكل بها القلب وهي مواريث خداع .. قوموا معي لنصرة الحسين وأما أنا فأستودعكم الله وداعا إلى كربلاء

دلهم :.. خار الله لك الحسنى وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين

الراوي ١: في مفاصل هذه الصحراء تحجر الدمع عيوننا في محاجرها وتفجر الرمل خلية خلية في

جسد ممدود يحمل أخبارا لها طعم الموت

شخص ١: سيدي يا حسين .. سيدي يا حسين

الحسين :.. لم تطرق الرأس ؟ قل ما لديك فكل العيون مدججة بالدم بدل الدمع فقل يا ولدي:

الراوي ٢: الخبر مقروء في عينيه وهذا الإرث المكتوم تحمله الشفاه ضفافا تؤلف وجع القلب وقد ترك الناس مسلما عند هدير العاصفة طعما للموت وحيدا يحمل جراحاته وراية مطعونة القسمات.

شخص ١: سيدي يا حسين لقد قتل هاني بن عروة

الحسين: لا حول ولا قوة الا بالله رحم الله هانئا.

شخص ١: سيدي يا حسين لقد قتل مسلم بن عقيل الحسين :.. لا حول ولا قوة إلا بالله رحم الله مسلما.

الراوي ١: تجيء من صرخة المقتول شهقة .. والرحيل لقاء يوغل في النفس وصراخ الهاشميين

صير الصحراء مأتما محترق القلب... فالدماء روح وشاهدها اللهب المستعر في القلوب

الراوي ٢ : وهكذا سارت الجراح ركبا حسينيا ينساب في هذا الضوء نحو الثعلبية سميت باسم رجل من

بني أسد واسمه ثعلبه نزل الموضع واستنبت عين ماء ...

صوت شخص ١: أراك يابن رسول الله في قلة من الناس ؟

الحسين:.. الناس كتب لو كذبت كذب الناس

الراوي ١: وفي موضع الشقوق قبر لعباد الاسدي يشد الدرب لزيت اخبار يسرج منها قنديل الراي

رجل: ماذا وراءك؟

رجل ٢: لا شيء سوى إنهم مجتمعون على حرب الحسين

الراوي ٢: غمامة وبرق وطيف مذبوح يورد موقع (زباله) .

قطع

### مشهد / ١٠

عبيد الله بن زياد ماذا لدي يا حصين بن نمير ؟

الحصين بن نمير:.. هي الصحراء تقوست تحت كاهل العسكر فصارت أشبه بكف اليد يا مولاي الأمير وما

من ظل تسرب عبر المكان إلا قبضنا عليه وها هو عبد



عمر بن لوزان: . تأويلاً للرؤيا الطالعة من أنية الفيض لتمتطي سهوة السفر عائداً إلى دفاء المدينة . فالكوفة رمح الغدر وسيف الخيانة وترس غير مأمون الصلد

الحسين: . حين يستحكم الواهي بالأمر تفقد كل المدن الممرات الفلوات امانها واعلم ان كل ات سيجيء . الراوي ١: .وعلى موضع شراف موقع سمي باسم رجل يقال له شراف فاءت الارض شجرا فارغ الخصرة ليرسم الافق دما عند ملامح الاوجاع

رجل ١: الله اكبر الله اكبر الله اكبر الحسين: ما الأمر؟

رجل : رأيت النخل

رجل آخر: لا نخل هنا بل هي أسنة الرماح

الحسين: كذلك أراه فابحثوا عن ملجأ لا يكشف لنا وجهه .

رجل: هو ذوحسم يا سيدي .. كان مهذا الصيد وهو عن يسارك .

(صوت جلبة عدد غفير من الجيش)

الحسين: اسقوا القوم ماء ولترشف الخيل رواء

رجل: ( يضحك ) هل رأيت ما فعل علي بن الطعان المحاربي

رجل ٢: ما فعل؟

رجل ١: ( يضحك )

رجل ٢: لقد اخذ السقاء من قائده الحسين عطفه حتى ارتوى ثم سقى فرسه

رجل ١: انه قائد طيب وحنون من يسقي جيشا في هذه البيداء المقفرة التي يعز فيها الجرعة الواحدة وما كنا نفعل دون هذا الرجل ونحن نلتقي الخصم بعد قليل

رجل ٢: أي خصم تتحدث عنه

رجل ١: الخصم الذي جننا لقتاله

رجل ٢: ( يضحك ) انه هو

رجل ١: هو الذي جننا لقتاله ويسقينا وخيلنا الماء

(صوت آذان )

الحسين: اتصلي باصحابك يا حبر بن يزيد

الله بن يقطر رسول الحسين إلى مسلم بين يديك . عبيد الله بن زياد : يا عبد الله بن يقطر لي أمنية قديمة نشأت معي منذ كنت طفلاً احلم يوماً أن اسبق ظني... ظني مفرغ لو أسقطته عليك وملخصه أن القتل قليل عليك ... لكن ماذا لو ساعدتني أن اسبق هذا الظن مرة واحدة ويبدو انك أدركت كم كنت مخدوعاً والآن أنت الوحيد الذي تقدر أن تنهض نفسك من شق السيف وأنت وحدك القادر أن تنزع الثوب الأظلي كي لا تذلل أمام جبروت سيف والمسألة بسيطة ، تصور انك الآن ضيفي وبعد قليل سأصطحبك إلى ملاً الكوفة لتعلن لهم الندم العميق وتشتم الكذاب ابن الكذاب، هذا يعني إني أقايضك حياتك كلها بكلمة، أه كلمة صغيرة.

( صمت .. صوت أقدام وهي تأخذه )

عبد الله بن يقطر : أيها الناس أنا رسول الحسين بن علي إليكم جئت أحتكم لنصرتي ومؤازرتي على ابن مرجانة .

(صوت سياط ودفع وصوت ارتطامه بالأرض .ثم صوت آهات وتأله )

عبد الله بن يقطر : آه .. آه

عبد الملك بن عمير اللخمي : هذا ما زال به رمق من حياة إذا أنا من سيدبحة اللحظة

صوت : (هامس) .. لم ذبحته يا عبد الملك بن عمير ؟ لم ذبحته

عبد الملك : انا اردت ان اريحه فيستريح .

الراوي ١: نافذة الصدق نفتحها لنرى من يتوسم بعذاب النخل ومن يوشم على حوائط الوهن شعارات مصالح تعمرها الخنوع ليرى من ومن المؤكد سوف لن يبقى سوى من دمه يشتعل فوق الوسائد

الحسين: هذا ما حدث ومن ترمدت عين مصالحه ليفارقنا متى شاء وليفارقنا بعد من لم يتخمر اخضراره بعد

الراوي ٢ : ولذلك بقي القليل .. وفي موقع بطن العقبة كان السمع شجياً بمطر الجراح

الحسين: كلاب تنهشني كل ما حاولت ان ادفعها اقتربت وكان فيها ثمة كلب ابقع

الرياحي

الحر: جميعا بصلاتك يا أبا عبد الله نصلي

( برهة للصلاة )

الحر: أنا أمرت أن لا أفارقك إذا التقيتك حتى

أقدمك الكوفة على ابن زياد

الحسين: الموت أدنى إليك والأمانى المتدثرة هي

سلام نفاق تأباه

الحسين: (الى جماعته) ..هيا إلى الركب

الحر: لا ادع أحدا يكنز الصرخة في صدره ويحرك

ساكنا من زغب الصوت فخذ يا حسين طريقا نصفا

حتى اكتب لأميري ابن زياد والله المنجي من كل

هلاك واعلم إنني لأشهد انك إن قاتلت لتقتلن

الحسين:..أبالموت تخوفني ؟

إنشاد ..

فان عشت لم اندم وان مت لم ألم

كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

الراوي ١: وسار الركب يعدو على المواقع وخلفه

الردى مرايا ومن شظايا المرويات نقرؤها ( البيضاء

) هي ارض واسعة لبني يربوع بن حنظلة والرهيمة

ويقال لها الرحيمة

الحسين:.. بنو أمية أبكروا الذلة شاسعة إلينا وفي

قلب مكة سجروا العناوين وأعدوها للذبول

الراوي ٢:.. وفي غريب الهجانات وهو وادي لبني

تميم كانت خيل النعمان بن المنذر ترعى بها

( صوت جلبة شجار قريب )

الطرماع:.. سيدي يا حسين سلام الله عليك أنا

الطرماع بن عدي الطائي لا أملك في هذه الدنيا

سوى محبتك وكل تاريخي صحبة ابيك أمير

المؤمنين .. محمودة هي المقادير التي جمعني بك

مهما كان طعمها فخذ القلب يا بن رسول الله سيفا

يقاتل بين يديك

الحسين:.. ما رأي الناس خلفك يا طرماع ؟

الطرماع:.. لا أخفي من الأمر شيئا يا مولاي لأنني

أخشى عليك

الحسين:.. قل يا طرماع قل

الطرماع:.. كبار القوم عظمت رشوتهم وقلوب

الناس معك لكن السيوف عليك هم قتلوا قيس بن

مسهر الصيداوي

الحسين:.. ( منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

(

الطرماع:..أفديك بروحي يا حسين

الحسين:.. كيف رأيك بالناس خلفك يا طرماع

الطرماع:.. في ظهر الكوفة رأيت الناس مجتمعين

وفيهم رغبة القلوب الذابلة تحشد الموت لتعتنيك ..

أشذك الله يا مولاي أن لاتقدم فهم أذلاء اعتادوا

المهانة في ظل العروش وسطوتها هم هياكل بشرية

لاتجيد الا القتل وسفك الدماء فان لم يقاتلك

سوى من حولك فهذا يكفي ... ولكن دعني أعرض

اليك امري .. فمن ملكوت خويف عليك اقول سر

معنا لننزل جبل ( أجا ) فقد اعتصمنا به من ملوك

الغساسنة وحمير دهرا ومن النعمان وسطوته

ومن الاسود والاحمر .. عشرة ايام لاغير وبعدها

سيأتيك الرجال وأنا زعيم لك بعشرين الف طائي

يضربون بين يديك .. الا أن لك الامر فترى حينها

ما ستحتكم عليه الظروف..

الحسين:.. جزاك الله وقومك خيرا يا بن العم هي

ليست مسألة رجال وسيوف وخيول وجيش .. المسألة

يستحكمها الميثاق الذي بيننا والعهد لأنجز أنا ما

علي وللاخر ما سعى .. هل تراني ممن يركن العهد

ليعيش ذليلا بين الناس ويقال بعد ذلك استنجدوا

بالحسين فخذلهم .. بل أنا سأجيبهم لآخر نفس

ينبض في ويستجلي بعد ذلك الامر عن عاقبة هي

الدليل

الراوي ١: كم كانت الأرض حينها منخنة بالجراح

وفي جذورها تمر دالية الفصول إذ وصل الركب

لقصر ( بني مقاتل ) وينسب هذا القصر إلى مقاتل

بن حسان بن ثعلبة وهناك رأى الحسين (عليه

السلام) فسطاطا

الحسين:.. أنظروا لمن هذا الفسطاط

رجل:.. انه يا مولاي لعبيد الله بن الحر الجعفي

الراوي ٢:.. يذكر الرواة يوما انه استنصر أمير

المؤمنين عليا لخصومة فقال له أمير المؤمنين أنك  
ظاهرت علينا عدونا يا بن الحر فاجابه الجعفي  
أيمنعني من عدلك ذلك يا أمير المؤمنين ..

والمهم بعث الحسين اليه الحجاج بن مسروق  
الجعفي

عبيد الله : ما ورائك يا بن مسروق

أبن مسروق : جئتك يا بن العم بخير هدية لك  
أحملها من قصاع الخير موفقة بالبشر والسعادة  
فالحسين ابن أمير المؤمنين يدعوك الى نصرته  
وطوبى لك ان قاتلت بين يديه فغرت لتاريخك  
شجرا يتفياً تحت ظلاله نسلك الى أبد الآبدين  
ابن الحر : وأن قتلت ؟

ابن مسروق : هي الشهادة قطاف النبل نتاج البطولة  
والشجاعة والنصر الاكيد

أبن الحر : فلتعلم يا بن العم أنا هربت من الكوفة  
كي لا التقيه وهل أحدثك عن ما رايت .... رايت  
حشودا خرجت لحربه وخذلان شيعته لذلك اعلم انه  
وحيد الخطوة وانا رجل حرب يا بن عمي والحرب تعد  
وتحسب مثل اي نتاج يعد ... صدقني لا أمل في النجاة  
لديه ... كل شيء يدل على انه مقتول لا محالة ولا  
اقدر على نصرته ابدا ولا اريد ان اراه .

ابن مسروق: لانك تخشاه... هو قادم اليك

ابن الحر: ما رأيت من هو أملاً للعين منك يا بن  
رسول الله

الحسين: يا بن الحر في زحمة الذنوب يصبح الانسان  
كالغريق يحتاج الى متكأ نجاة وما اجمل التوبة حين  
تصير نصرة تمحو بها الذنوب

ابن الحر : هي دهشة مرتبكة اعيشها في رحابك يا  
ابا عبد الله.. وأعلم ان ناصرك لسعيد ومن شايعك  
محفوظ وهذا عندي اكيد لكن ما عساي افعل ولم  
اخلف لك في الكوفة ناصرًا ولا معينًا ونفسي لا  
تسمح بالموت لكن خذ فرسي هدية لك

الحسين : اذا رغبت النفس عنا فلا حاجة لنا في فرس  
ولا في صاحبها لأنني ما كنت متخذ المضلين عضدا...  
وفوق سهوة النصيحة اذف لك النصيحة... ان  
استطعت ان تصم الاذن بخشونة اصبع من صحراء

فأفعل ولا تشهد سوح الجراح التي ستقتضينا فوالله  
لا يسمع واعيتنا احد ولا ينصرنا الا أكبه الله في نار  
جهنم

الراوي ١ : الريح تغزل خواتم اتربة على مهرة حلمها  
التي تحمحم بحرارة اللقاء

الحسين: انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب  
العالمين

علي الاكبر : ما جرى يا ابتاه فدتك نفسي يا إمامي  
الحسين : خفقت برأسي فعن لي فارس

صوت: القوم يسرون والمنايا تترى اليهم

الحسين: علمت انها انفسنا نعت الينا

علي الاكبر : لا اراك الله سوءا ألسنا على حق ؟

الحسين : بلى والذي يرجع اليه العباد

علي الاكبر : اذن لا نبالي ان نموت محقين

الحسين: جزاك الله خيرا ما جرى ولدا عن والده

(صوت في الجهة الثانية)

صوت: يا حر هذا كتاب الامير بن زياد اليك: جعجع

بالحسين ولا تنزله الا بالعرء من غير حصن ولا  
ماء

زهير بن القين: (مع الحسين) .. يا بن رسول الله ان  
قتال هؤلاء علينا اهنون

الحسين: ما كنت ابدأهم بقتال

زهير: سيدي هنا بالقرب موقع من عاقول خصب  
على شط الضرات

الحسين: ما اسمه ؟

زهير: العقر.

الحسين : أعوذ بالله من العقر

الراوي ٢: تحت قميص الأرض يختضم الحلم وكأنه  
يبحث عن ارض توحد العالم وتكون قطب كل مسير

وفجأة يقف جواد الحسين لا يتحرك قط ... كما هي  
ناقة النبي عند الحديدية

الحسين: قفوا واستفهموا الأمر ما اسم هذه الأرض

زهير : هي أطف يا مولاي

الحسين: إذن هنا مناخ ركابنا هي ذي كربلاء.



سعيد حميد كاظم  
باحث وأكاديمي

# المسرح الحسيني ... ضرورة ثقافية .. ومشروع حياة



التي تدعو إلى الحياة الكريمة التي يجد الإنسان نفسه فيها عزيزاً كريماً.

إن ذلك الظلم المشؤوم لا يجد صداه في الحياة التي تعلق فيها راية الحق، بل يندم وجوده الحقيقي إذا انبثق النور السماوي الذي يتجلى في كربلاء، ولكي يكون المتلقي على مقربة من ذلك، فإن المسرح الحسيني سيتصدى لتلك المهمة؛ ذلك أن المتلقي سيلحظ ببصره وستتفاعل حواسه ومدركاته جميعها وهو يعاين دروساً عديدة تمنح الذات أبعاداً معرفية، وعندها سينبعث التأسيس الثقيل للذات وهي تمتح من هذه المشاهد كيف سيتجلى الخير كله للشر كله، ويكون ذلك عبر مشاهد تختزل الزمن وهي تستعرض مسيرة الحياة وصراعاتها منذ النشأة حين بدأ الصراع بين الخير والشر، وتقدم لنا تفصيلات تتسم بالاتساع والعمق وهي تعيد صياغة تلك الأحداث بطريقة مرئية ومسموعة فتننتج فاعلية التأثير وتعقد التواشج مع الذات، هذا التعالق سينتج -بالضرورة- تعديلاً في المواقف الحياتية، وهو مما لاشك فيه سيحدث تغييراً في المنظومة الفكرية، كما سيؤول إلى تبدد في القناعات التي بقيت راسخة في الأذهان ولسنوات عديدة، فإذا ما اتسعت المعرفة وتكشفت رؤى ومضامين جديدة، فإن المسار الخاطئ سيتفوق حتى يتلاشى، وسينبثق مساراً جديداً يتجاوز الصياغات القائمة إلى آفاق مليئة بالوعي والمعرفة.

هذا الوعي الجديد الذي اطل على الذات الإنسانية بإمكانه - وبدون أدنى شك- أن يزحزح قيماً وأفكاراً خاطئة استقرت في النفوس والعقول لمدة من الزمن، وهذا ما سينتج تبديلاً في بنية المجتمع الذي ظل منطوياً على ذاته ولم يتسن له التغيير، ولهذا سيبقى يكافح حتى يتحقق ما

لقد ساهمت المشاهد المسرحية مساهمةً فعالةً في فتح آفاق معرفية تدعو الحياة إلى التجديد والتطور؛ بوصفها تجربة حية تدفع الآخر إلى أن يلج مختلف ميادين العلم والمعرفة، وهي حقيقة شاخصة تمنح المتلقي دروساً في الموعظة والإصلاح؛ لأنها تحمل أهميتها في ذاتها وهي مشاهد تزدهي بالحيوية والحركة وتواكب الزمن وتستجيب لدواعي العصر وما زالت تغذيه بسياقاتها ومتغيراتها، وتنفض في الوجود الوعي.

إن التبدلات المستمرة في التجربة الإنسانية دعت إلى ضرورة الاتكاء على من يرفد الحياة بالتوازن الإنساني، فإذا ما تخلخت المفاهيم الاجتماعية واضطربت تلك الموازين، فإن البديل الأسمى سيكون في الثورة على الواقع، ولعل في المشاهد التي يعرضها المسرح الحسيني ما يوافق التطلعات؛ ذلك أنه يعانق التجربة الإنسانية في عمقها وحقيقتها ويستجلي خصوصيات تلك التجربة وهو اجسها، إذ تنطلق منه أسئلة المعرفة التي تزود الوجود بمستخلصات الحياة المستقرة الآمنة، التي توقظ في المستضعفين روح التمرد ضد الظلم وتؤجج في دماهم مناقب الماضي الذي يزدهي بسيرة الأبطال وقيمهم النبيلة التي كتبت لها الخلود.

ولعل المتابع لواقع المسرح الحسيني يلمس بوضوح الحضور الفاعل للواقعة الكربلائية التي حوت على مشاهد مؤلمة وأدلفت تفصيلات تستدعي الوقوف عليها وتستوجب من المتلقي كثرة التأمل والمعاينة وتخصص المزيد من أجل الاطلاع على الظلم الذي قبع في كل مفصل من مفاصل المشهد الكربلائي مروراً بتغلغله حتى تتشكل سماته الدالة ليكون (مهيمنة) يفرض وجوده ويتخطى عابثاً، فتكون غايته الإفساد وتعكير أجواء السعادة

والنقاء، فمسيرة الإنسان الطويلة الرجراجة التي تسير نحو المجهول تستدعي الوقوف أمام ملحة كربلاء والتبصر بمآثرها والانتفاع من مضامينها، وإذا ما خيمت الآلام وسيطر كابوسها المعتم وطغح باللوعة والحزن، فإن اللجوء إلى دوحه الإيمان سيكون أسسر الطرق وأفضلها لمواجهة ترنيمه الحزن التي جلتها وقائع الحياة المؤلمة، تلك الوقائع التي قد بدت معالمها شاخصه وهي تستبطن في مكنوناتها المكابده من الهموم.

لقد برز المسرح الحسيني وهو أكثر حيوية وانفتاحاً، فقد تركز عمله في أن يسلط الضوء على الزوايا المعتمه رغبة في الإيضاح وتحريك المدركات الحسية صوب الأحداث حتى يتم التفاعل بين المتلقي والعرض المسرحي، ولا يتم هذا التفاعل والاندماج بينهما إلا إذا أخذ النص المسرحي ((مساحته الكافية في التأثير في ذائقة المتلقي ومشاكسة أفق انتظاره، فلا مناص من صياغته بحسب أسلوب فني مغاير ينزع إلى التجديد)) (١)، ذلك أن ((مجموع دلالات تقع في مستويات عدة، يشترك المتلقي في إنتاجها ومنحها واقعاً وحضوراً حياً، وان المتلقي يستنطق العرض بما فيه، ويحاوره على ما اشتمل عليه، وهو إذ يفعل ذلك إنما يحقق فعلاً تأويلياً تتفتق عنه مقاصد العرض ومعانيه العميقة التي استخلصها من أنساقه المتباينة)) (٢)، هذا التواشج والتلاقح سيضع المتلقي يخوض في مسارب جديدة للمعرفة ولذا فهو لا يرمي في ذاتية ضيقة وإنما تتعمق رؤاه ولا يقف عند الخطوط العامة للواقعة، وكثيراً ما يسبر أغواره بحثاً عن الحقيقة التي يروم الحصول عليها عبر مشاهدته المتسلسلة والمترابطة للأحداث في العرض المسرحي، ولذا فهو يتموضع في أنساق تعبيرية تبرز جوانب

يصبو إليه، هذا التحول سينتج تبديلاً في الأنساق الثقافية له، وستكون سمة الارتقاء لهذا المجتمع مستمرة ويكون مستوى النضج موازياً لذلك الارتقاء وتبقى الحياة الكريمة عنوانه الأوحد، والفرد في هذا المجتمع على بصيرة ومعرفة، وهو يدرك طبيعة المسار الجديد الذي يكفل له العيش المفعم بالحرية، كما أنه لا يرغب أن يظل قابلاً في ظل واقع أسير تحكمه الأهواء ويستبد به الجهل والتخلف، من هذا فهو في سعي دؤوب لتقويض الواقع المستبد، ولهذا لا بد له أن يبحث عن حلول ناجعة تضمن له الثبات والمواجهة لاستكمال مشروعه الحياتي بكل عزم وقوة وأن يكون صوته دائماً في خدمة دعاوى الإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي..

إن الدور الثقافى ينمو لدى الفرد رويدا رويدا إذا ما أطلع على دروس الحياة النابضة بالقيم المعرفية والزاخرة بالعطاء الفكري والحضاري..، وإذا ما أطلع على التراث الديني بصورة عامة وعلى السيرة الحسينية بصورة خاصة وعشق الفضيلة وتوَع بهذا الشرف الرفيع، فسيكون ذلك دليلاً على علو منزلته وعظم شأنه وهو- بلا شك- بحاجة إلى ذلك في واقعه المعيش؛ ذلك أن في الحياة مواقفاً تتطلب منه ملاحظتها بالانتقاد والإشارة تارة وبالاقتداء والتمثل تارة أخرى، وهذا ما سيجعل المتلقي ينأى بنفسه عن ارتياد طريق الظلمة، ومن الدخول في متهاتات البؤس والضياغ، وأن مجرد الانشغال بموضوعة الطف هو الانشغال بالقيم السلوكية التي غدت الإنسانية بدروس لا متناهية من العطاء، وأن التزود من قيمها تجسيد حقيقي للوجود الإنساني؛ لأنها تعد ذخيرة حية تُمنّي ذلك الوجود بالهناء وتضفي عليه أعلى مراتب السمو

الحاضر دائماً، فإن ذلك يمهّد السبيل لانجاز خطاب مسرحي تقدمي، يتخذ من الراهن المصيري جسراً مواصلاً لثمتين أواصر التلاحم الرؤيوي، بين التراث بوصفه مرجعاً وبين المعاصرة بعدها المؤشر الواقعي لدينامية الحركة المضطربة لدوارة الزمن والأحداث، ولأن الفن عامة والخطاب المسرحي - خاصة - يمثل منظومة رمزية مشفرة، فإن هذه الخاصية تجعل الطريق معبداً أمام الطروحات الحدائية والمعالجات التجديدية الساعية إلى عصرنة التراث، بحيث تردم الهوة المفترضة بين التراث والمعاصرة، عقب إخضاع نسقية اللعبة المسرحية إلى مقتضيات الراهن المصيري المعاصر)) (٤)، وهذا ما يؤكد التوافق والتآلف بين الواقعة الكربلائية وبين الخطاب المسرحي، فإن كليهما يتجاوب مع روح العصر، وأن هذا الانسجام يُستشف منه أن تمثيل الواقعة على المسرح تبدو أكثر وضوحاً في أذهان المتلقين، كما أن هذا التمثيل يفك الالتباسات، ويوضح ما تعسر عليهم فهمه، كما سيكشف ما فيها من أبعاد خفية.

على أن ثمة أسئلة نتوخى مقاربتها حتى تتمكن من الوقوف على بعض الحقائق المخفية، وهي أسئلة تتعلق بالمسرح الحسيني وتؤطر مقاصده التجديدية، من هذا ينبجس السؤال الذي قد ينبعث في ذات المتلقي، إلا وهو لم هذا الانشداد لمتابعة العرض المسرحي الحسيني، وإذا ما تم عرض المشاهد الحسينية فإن الإقبال سيأخذ بالاتساع، ولعل القول في الجواب لا يكون بعيداً إذا ما قلنا إن سر هذا الامتداد الجماهيري سببه الفاعلية التي يعطيها المسرح للمتلقي، والتي قد يفقدها غيره، كما أن الواقعة بموضوعها وموضوعاتها لم تتجاهل المتلقي ولم تكن بمنأى عنه، بل هي

الفاعلية الإنسانية، ولم يقف عند هذا الحد، بل عليه أن يعمل على ((تفكيك وتشفير منظومة الدلالات، التي تبثها العلامة الكبرى (العرض) وهكذا فإن التواصل يحقق مفهومه من خلال القراءة والتأويل الذي يهيكل نظرية التلقي المحدثه)) (٣)، ولا جدال في أن المسرح يُغذي الكينونة الإنسانية بالحركة والمتابعة؛ ذلك أنه يلامس المواقف الإنسانية ويتسق معها، والذي يتفحص المشاهد بتأنٍ يمكنه الاستدلال على ما تخفيه تلك المشاهد من أسرار دلالية وجمالية تكشف عن قيم نبيلة تقترب من قيم البطولة والفاء التي تستمد انساعها من فيوض الطف.

إن الواقعة الكربلائية التي نقول بها لم تترك لسان الدهر معقوداً، إذ أنها تمنح الذات أجوبةً لأسئلة حائرة وكثيرة ما تعسر جوابها؛ وذلك لانشداد تلك الواقعة بالمعرفة وتعالقها مع الإنسان، وهي من ساهمت في إرساء الأسس المعرفية، ولاحقت التجربة الإنسانية بالتفسير والتقويم، فهي مسار إنساني جاد ووعي إبداعي ناجز و(ذات) متحركة تستطلع الجديد وتنسجم وروح العصر، وهكذا هو المسرح يتجاوب مع معطيات التطور والنزوع نحو التجديد، إذ أن ((القدرة في التجاوب مع روح العصر، تعد من أبرز خصائص الخطاب المسرحي الذي امتلك خاصيته الدينامية من جراء تشبته بالحياة ومعطيات الراهن المصيري، فمنحته تلك المزية صفة الديمومة والتواصل مع متغيرات الزمن والذائقة، فضلاً عن المحمولات الفلسفية والفكرية والجمالية المرحلة من خطاب النص إلى نص العرض والمبتوثة على نحو مرئي، عبر الأنساق البصرية والحركية واللسانية التي تؤلف مجتمعة ما أصطلح عليه بمنظومة العرض المسرحي البنائية، وبانتماء الفن المسرحي إلى

ربط النص بعوالم وجوده لتتحقق الاستجابة إلى ما يكتنزه من القيم المعرفية، هذا التناغم والاستجابة سيجعل النفس في سعي دؤوب لاستكمال مقومات وجودها، ومن أجل تأييد الوعي الثقالي الذي يكسب الفرد محصلة نزعة متمردة تسعى به نحو التغيير والتي ستحدو به نحو الطموح الإنساني، والذي سيكسبه فرصة جديدة ومرحلة أخرى تتسم بالعيش الجديد الذي يخلو من العنف والاضطهاد الإنساني.

ومن الجدير بالذكر أن ارتياد الذات الإنسانية لمعاينة المشاهد المسرحية لا تخلو من قصدية تدفع بها لتحقيق غاية ما، كإضفاء سلوكيات تعويضية أو الاستزادة في طلب المعارف لا سيما وأن المتلقي يندلف في هذا الجو المعرفي، ويرتكب في تأملاته الطويلة إلى الصفاء الذهني الذي عكّره تراكمات الواقع المؤلم، وهو بحاجة إلى ذلك الصفاء من أجل الابتعاد عن الانشغال الضيق، ولعل في المسرح ما يوافق تلك التطلعات الرامية إلى تفرغ ما ترسّب في الذات، كما أن فيه ما يتعاطف مع شجنها، وهو يتضمن من الخطاب الذي يتجاهل التعسف ويعمل على تنكيله ومحاربه.

لقد شغل المسرح الحسيني مساحة واسعة وسجل حضوراً راسخاً؛ ذلك أنه لاقى قبولا في أوساط المجتمع بوصفه يتناسق والمضمون الإنساني، وهو من الوسائل التي تنهض بالواقع الإنساني وتعمل على اغناء الفكر وتدفع به نحو سيرورة البقاء والثبات، فقد حظي من الفضل والمكانة ما يجعله في صدارة الفنون الأخرى؛ بوصفه شكلاً من أشكال المعرفة يحتفي بالمغايرة والاختلاف وهو مسكون بقلق التخطي والتجاوز ليوأكب التطورات والمتغيرات، فالفن المسرحي يُعد (من أكثر الفنون القديمة والمعاصرة إثارة للجدل،

تسعى إلى الاهتمام به ورفده بما يبعث النظام في حياته ويضفي عليها الاتزان والاستقرار وتلك من المصاديق التي يمكن الركون إليها، فإذا رفدت الواقعة الكريلائية المتلقي بالقوة ومنحته الثبات في عالم يعوم بالاستقرار، عندها ستتبلور الخصائص المميزة للعرض المسرحي، وستكون تلك الخصائص هي السمة الدالة على تعالق المتلقي بذلك العرض وهي التي جعلته يعوّل على هذا الفن من دون سواه، حتى أن تكرار العرض للمشاهد لا يخلق السأم عند جمهور المتلقين، وهم في شوق ولهفة للملاحظة ما جرى وكلما تجدد المشهد تكشف للمتلقي ما فاتته في العرض الأول، وكم تمنى لو أعيد المشهد حتى يرى ويسمع ويتفاعل ويتأثر، حينها سينجح المسرح في نقل الأفكار الإنسانية وبثها في النفوس التي تحتاجها، وما أحوجنا نحن إليها وبكل مضامينها وتفصيلاتها كي تتجدد الحياة وتسمو فيها قيمها الأصيلة.

إن الإشارة إلى ذلك الانشداد والرغبة في معاينة الأحداث، يعود في بعض من أسبابه إلى أنها للمتلقى وفي خدمة مشروعه الحياتي، وإذا كانت في كل ما تعنيه يصب في مصلحته، فمن الواضح أنه سيركّز جل اهتمامه بالمسرح الذي لم يتجاهل المتغيرات وعوامل الثقافة، وبما أن المسرح يواكب المتغيرات ويتفاعل مع الأحداث الجديدة والطارئة وكل ذلك بفعل قراءاته الجادة التي تمتاز بالإحاطة والشمول والتي تقوم على الجدل والاختلاف والمحاورة وتنوع الرؤية، فإن دور المتلقي لا يكون في المشاهدة فقط، بل يستدعي منه -بالضرورة- الإصغاء لتحقيق الوعي؛ ذلك انه يتعامل مع كينونة مفعمة بخصوصياتها، ولذا يتطلب منه إدراك تلك الخصوصية وإعادة



والثورة)) (٦)، وهذا إنما يُدلل أن المسرح الحسيني يتميز بالصدق الموضوعي والفني، وانه يجتذب النصوص التي لها واقعها وحقيقتها، وهي نفسها من تعتمدها المسرحية في صياغة أحداثها، وهذا ما سينجم عنه تقارباً حميماً يستقطب الذوات الإنسانية، ولذا أن على المسرح (( أن يكون انعكاساً صادقاً لذوات الناس وحياتهم في جدهم ومرحهم، أفرحهم وأتراحهم، وابعدهم من ذلك)) (٧)، وهذه واحدة من بين أسباب عديدة تدفع بالناس إلى الرغبة في معاينة العروض المسرحية ، ذلك أن (( الناس يريدون أن يلتمسوا ذواتهم وواقعهم من خلال هذه الوسائل التعبيرية الفنية فإذا لم يكن الأمر كذلك حكم على هذه الأعمال بالموت لأنها حملت عناصر الضناء في طياتها ما دامت قد ابتعدت عن واقع الإنسان وحياته اليومية ولم ترتبط بصدق التجربة بأية وشيجة)) (٨)، ومما لا يخفى أنها تزودهم بحقائق تزخر بالمعرفة، كما فيها خزين معرفي من الموعدة والتوجيه الأخلاقي، فالاستفادة من الدرس الأخلاقي (( لا بد لأي عمل إبداعي أن ينطوي عليه... وان تكون المتعة التي اختمر فيها درس أخلاقي أنضجته تجربة أصيلة فاعلة استمدت أصولها من الواقع اليومي ومعطيات هذا الواقع)) (٩)، يتضح من هذا القول مركزية الدرس الأخلاقي في الأعمال الإبداعية، فكيف وهو في المسرح الحسيني يشكل قيمة كبرى، وهذا مما لاشك فيه ركن أساسي في الأعمال المسرحية الحسينية.

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن الذات الإنسانية في سعي دؤوب لأن تفتش عن الحقيقة وتقدم لذلك أسئلتها المعرفية، كما تكشف عن الصلة العميقة التي تربطها بالتراث ولاسيما التراث الديني، وهذا ما استجده ماثلاً أمامها في المسرح الحسيني

بحكم طبيعة ومستوى العلاقة التي تربط بينه وبين المجتمع ومدى قابليته على إثارة وصدمة المتلقي عبر الرسائل والمفاهيم والرؤى التي يبثها والتي يكون تأثيرها أنياً في الغالب، إن هذا البعد (السوسيو-تاريخي) للمسرح وضعه أمام مسؤولية كبيرة في قدرته على فك الالتباسات وإثارة الأسئلة التي تتحدد على أساسها نظرتة للوجود والواقع وقدرته في التعامل مع حيثيات ومتغيرات هذا الواقع وملايساته المتنوعة، ومحاولته إيجاد نسق مشترك يعزز من فاعلية ودينامية هذه العلاقة الروحية المتبادلة، وبحكم الظروف التي كانت تحيط بالمشهد المسرحي العراقي في السنوات الأخيرة، لذا فقد ظهرت الكثير من الاتجاهات والتجارب المسرحية التي نعتقد أنها لم تأخذ فرصتها الحقيقية من المتابعة والاهتمام بسبب عوامل وإشكاليات كثيرة ومنها سياسة المؤسسة المسرحية السابقة في الهيمنة شبه الكاملة على مقدرات الخطاب المسرحي)) (٥)، ولهذا فالخطاب المسرحي لا يريد من المتلقي أن يكون صامتاً تجاه الأحداث التي يقوم بعرضها إنما يتوخى منه المشاركة الفعالة، فالتواصل بين المتلقي والعرض المسرحي ابرز خصيصة يسعى المسرح إلى بلورتها بل انه يرتكز عليها، كما يتوقف نجاحه عليها؛ ذلك أن المسرح يضطلع بمهمة ثقافية عميقة يكون المتلقي ركن أساسي فيها، وهو وسيلة من (( وسائل المجتمع يحاول عبرها أن يعبر عن واقعه وعن ذاته وأن يجسد من خلال هذه الوسيلة الفاعلة صورة صادقة للواقع الذي يجب أن يتغير بتغير الإنسان الذي يعيش هذا الواقع ويتفاعل مع كل معطياته مفاعلة سلمية يتحد فيها قطب العملية بما يحقق المعادلة المنشودة التي من شأنها بالتالي أن تعطي المسرح دوره الطبيعي في البناء والتغيير

الحسيني من ملامح هو نزوعه نحو إثبات الذات الإنسانية، والحرص على التأسيس المعرفي لها مع التطلع الراسخ نحو المستقبل، والتكيف مع محمولها الشعوري ليتجلى حضورها الحقيقي، ويترسخ وجودها وهي ترفض الظلم وترغب في العيش الكريم، وعندها ستغادر المكابدة والمهموم، ولا تتعزز على البوح، ولا تقتصر على الاستنكار، بل ستسمو بالحياة الإنسانية التي تهفو للحرية وتسير في مسارات الفكر والإبداع.

#### الهوامش

- ١- استفهام في جدل النص المسرحي، د. باسم الأعمش، جريدة الأديب، ع٤٧، ٢٠٠٤م، ص١٦.
- ٢- تجلي المعنى في قراءة العرض المسرحي، د. رياض موسى سكران، جريدة الأديب، ع٧٤، ٢٠٠٤م، ص١٧.
- ٣- سيمولوجيا التواصل في الخطاب المسرحي، د. سافرة ناجي، جريدة الأديب، ع٦١، ٢٠٠٥م، ص١٦.
- ٤- الخطاب المسرحي بين التراث والمعاصرة، د. باسم الأعمش، جريدة الأديب، ع١٣٨، ٢٠٠٦م، ص٢١.
- ٥- (كيروغرافيا) السماوي، الجسد نافذة للرفض.. والمقاومة، حيدر عبد الخضر، جريدة الأديب، ع٨٥، ٢٠٠٥م، ص١٧.
- ٦- مهمات المسرح العربي، عبد الستار جواد، مجلة الأقاليم، ع٨، ١٩٧٩م، ص٦١.
- ٧- المصدر نفسه، ص٦١.
- ٨- المصدر نفسه، ص٦٢.
- ٩- المصدر نفسه، ص٦١.

ذلك أن أبرز سمة في المسرح الحسيني هي استلهام التراث وصياغته صياغة فنية، تلك الصياغة فيها روح العصر، كما فيها حركة الواقع المعاصر التي تستمد نسغها الحضاري من مجمل معطيات الحضارة الإنسانية، ففي ذلك التراث الدور الفاعل الذي يصلح للحاضر، وإن العودة لذلك التراث سيمنح النص لغةً ثريةً وأصيلةً، وهي من تحقق الإنجاز الإبداعي، كما يُعد ذلك الاستلهام استلهاما للتواصل الفكري والثقافي مع الماضي وإنجازاته الحضارية والفكرية، فمن الواضح أن اللغة الحية التي تمتلكها النصوص التراثية لها القدرة على رقد النصوص اللاحقة، فمثلا أن لغة التراث اللغوية لا يمكن زحزحتها في مواطن والإتيان ببدائل، لا سيما في مفرداتِ قالها سيد الشهداء (عليه السلام) وبطل العلقمي (عليه السلام) وأهل بيتهم جميعاً وكذلك ما قاله أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، فهي كلمات وجمل تجاوزت الزمان والمكان وبقيت خالدة على مر الأزمان، ومثل تلك الكلمات حتمت على الممثلين في العرض المسرحي على ترديدها من دون سواها، وإن مجرد القول بها يبرز الشموخ والعطاء ويظهر الاعتداد الكبير والاعتزاز بواقعة الطف وبباطالها، كما تُحدث نقلة في الفكر لجلال المواقف العظيمة التي حملتها واقعة كربلاء.

وربما لا نجالي الحقيقة إذا ما قلنا إن للمسرح دوراً بارزاً في توطيد القيم النبيلة، كما له الدور في المتغيرات الفكرية والثقافية والمعرفية والإبداعية، فقد أقام حضوره الفكري على منظومة من الوعي وحرية الفكر، وهو يتحرك بين المعرفة العقلية والتوجه الأخلاقي والفكري والجمالي، وهو متقدم في المنجز الثقافي وفي المجالات المعرفية المتعددة، وما يمكن أن يؤشر لصالح المسرح



علي محمد ياسين

# نصوص المسرح الحسيني... هل تمتلك سمات الخطاب الأدبي؟



زمان ومكان معينين ولا يسمح بإعادة نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي المعروف كواقعة متحققة. وهو تواصل: أي يكتب لغرض توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب لمتلق ما. وهو تفاعلي: أي له وظيفة تفاعلية ذات طابع اجتماعي. وهو مغلق: أي له بداية معلومة ونهاية معلومة أيضا .

أما بالنسبة للخطاب فقد عرفه معجم أوكسفورد الموجز للغة الإنجليزية تعريفا مختصرا مركزا على مجموعة سمات يتصف بها الخطاب، وكالاتي :

- أنه ينبغي أن يشتمل على عملية الفهم التي تحدث لدى المتلقي من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة.

- يتضمن الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، والقدرة على المناقشة.

- ذو طابع سردي غالبا.

- يحتوي تناول أو معالجة مكتوبة، أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو رسالة أو ما أشبه ذلك.

- أن يؤدي خطابا ( رسالة ) بمعنى أن يتحدث ويناقش مسألة ما.

- أن يُتكلّم أو يُكتب بشكل مطوّل عن موضوع ما.

- أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب، أن يخبر، أن ينطق.

- أن يتحدث مع متلق ما، أن يناقش مسألة مع متلق ما، أن يخاطب شخصا ما.

- المخاطب هو الذي يُخاطب عبره، والمخاطب هو الذي يفكر.

- قدرة التفكير على التوالي منطقياً، أي أنّ عملية الانتقال من حكم لآخر تتم بتتابع

مما يبهج المتابعين لحركة المسرح الحسيني هو كثرة النصوص التي تنطلق في أدبنا العربي منذ بداية الكتابة العربية لفن المسرحية وحتى يومنا هذا، ولكن اعتراضات ما سيثيرها الحديث عن تلك النصوص المتكاثرة التي تضطلع مجلة المسرح الحسيني - الآن - بمهمة نشر الجديد من بعض تلك النصوص والترويج له عبر أعدادها المتتالية، ولعل هذه الاعتراضات تتعلق بإمكانية عموم تلك النصوص على أن تنهض لتشكّل خطابا أدبيا خاصا، له مواضعه وشرائطه و حججه الأدبية والفنية الخاصة به .

ويبدو من اللازم هنا التفريق بين اصطلاحى النص والخطاب وصولا إلى إمكانية نعت نصوص المسرح الحسيني بهذا الوصف ( الخطاب ) أو البت بعدم إمكانية ذلك. مع الأخذ بنظر الاعتبار أن مصطلحي النص والخطاب مصطلحان إشكاليان، ولا سيما الأخير منهما، إذ يلقي الباحث المتصدي له صعوبة جمّة في تحديد دلالاته ويواجه تمنا شديدا في رصد مدلوله رغم شيوعه في كثير من المخاطبات الإعلامية والفنون الإبداعية وسوى ذلك .

بالنسبة لمصطلح النص، فإن عددا من الباحثين والدارسين والنقاد العرب، مثل صلاح فضل، وعبد الله إبراهيم، وجابر عصفور، وفاضل ثامر، وإبراهيم صحراوي وسواهم، يرونه عبارة عن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة وله مجموعة سمات ووظائف معينة، ومن سماته أنه: مدونة كلامية، أي قيامه على التأليف الكلامي المتسلسل، لا الصوري أو التشكيلي متبعا شروط الكتابة ومقتضياتها وسننها المعروفة. كما وأنه حدث: أي يقع في

منطقي .

الإعلامي، وسوى ذلك .

ويرى (بروجراند) في كتابه : (النص والخطاب ص ٦) أن بين الخطاب والنص علاقة قوية جداً ( فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما ... أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما )

وهكذا يتضح لنا أن الخطاب هو مجموعة الأحداث الكلامية المكتملة والمكتفية بذاتها، المكتوبة أو المنطوقة، التي يرسلها باث ما ويستقبلها متلق ما عبر قنوات وشفرات ومرجعيات مشتركة، متفق عليها بينهما، قصد الإبلاغ والتواصل والتأثير. وبهذا فالخطاب - كما يرى بروجراند نفسه - هو مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة، أو هو جملة من المنطوقات أو التشكلات الأدائية التي تنتظم في سلسلة معينة - لتنتج على نحو تاريخي - دلالة ما، وتحقق أثراً معيناً، وعليه فالخطاب مفهوم متسع الآفاق، يمتد ليشتمل ثقافة الجماعة أو الفئة أو الأمة أو حتى البشرية جميعها من جهة، فنقول خطاب الجماعة أو الفئة أو الحزب كذا، ونقول الخطاب العربي والخطاب الأوروبي، ومن جهة أخرى ينسحب الخطاب على المجالات المعرفية والإبداعية المختلفة فتلقى بنفسها في ظلالة، ومن هنا كان لدينا الخطاب السياسي، والخطاب النقدي، والخطاب الأدبي، والخطاب

وبما أن نصوص المسرح الحسيني هي مجموعة نصوص ينتظمها سلك واحد ينسج خيوطه المتعددة، وتستدعي أحداثها المتسلسلة حبكة واحدة - وإن تفرعت تفرعات عدة - وهذا السلك / الحبكة هو : ( رسالة الحسين ونهضته العظمى ) وكيفية فهمها وتأويلها ، انطلاقاً من أن تلك الرسالة هي العلاقة بين القيم والكبرياء الإنساني الذي لا يعرف الانهزام ولا التصنع مع رجوم الظلم والجبروت، و بما أن هذه النصوص تهدف بعد نقلها إلى خشبة المسرح إلى تركيز مفاهيم معينة تدفع الناس إلى الاستقامة والخير وحب العدل، وإلى تغيير قناعات سائدة متعلقة بكيفية فهم لحظة النهضة الحسينية أو تعديل بعض تلك القناعات التي أربكها سوء تأويل اللحظة الحسينية ساعية عبر ذلك إلى تحقيق تواصل مرجو وتفاعل مطلوب من خلال خشبة المسرح أو من خلال الوسيط الورقي ( القراءة ) مع أنواع المتلقين، وإن هذا التواصل سيحقق ما يصبو إليه، أو بعض ما يصبو إليه المبدعون من كتاب المسرح الحسيني على اختلاف مشاربهم وأهوائهم. لذا، فيجوز لنا - وفقاً لذلك - أن نعدّ نصوص المسرح الحسيني - على اختلاف أشكالها وألوانها وطرق تأديتها عندما تتحول إلى الخشبة أو حتى قبل ذلك- خطاباً أدبياً خاصاً يمتلك من الأسباب والخصائص والسمات والغايات والمغازي المشتركة ما يدعوننا لأن ننعت هذه النصوص بهذا الوصف الذي سيمنحها خصوصيتها وضرورتها الحضارية والإنسانية .

# نفحات قدسية من

## المسرح الحسيني



صباح محسن كاظم

- ج ١ -

بمشاعلها للأبد، فقد أعاد إمامنا الشهيد إنتاج القيم ليُهدى به بعد غمامة الباطل من معاوية إلى يزيد وانحراف الأمة، وتخاذلها، وركوعها، وذلتها، كما جسده عمرو بن العاص ومن سار على منهجه بالقول: الصلاة خلف علي أتم والأكل مع معاوية أدسم والجلوس على التل أسلم، ولا زالت سوائته تطارد وجه الجبناء، فيما الأحرار مقتدهم سيد الشهداء .

لقد جسد (البطل) الملحمي إمامنا المعصوم في فضاء المسرح الكربلائي بوقفته وقوله أجمل لا بتاريخ البشرية، تخضبت بدمه، وخطها في مشهد تراجيدي مأساوي شاهد على زيف الخلافة الشيطانية، هذا الشمم والكبرياء لبطل كربلاء في الإباء هو وآل بيته الأقداس وصحبه الأبرار (لا أفضل منهم) على مدى الشهور والدهور لما طلعت شمس وغربت، ولحين ظهور الموعود بالنصر الإلهي؛ لترفر فرآيات الحق بالنصر المؤزر والمسدد من إرادة العدل الإلهي على المعمورة.....

يذكر الأديب الحسيني "رضا الخفاجي" (( الفن المسرحي أو الظاهرة المسرحية نشأت عندنا في

ثمة قدسية وطهر ونقاء للكلمة الصادقة الوفيّة بحب الحسين-عليه السلام-، لذلك قال الشرقاوي: الكلمة إما نبي وبغي؛ وما أجمل الحرف بحق أبهى وأسمى وأقدس ملحمة في التاريخ الإنساني، يتفاعل معها الوجدان والعاطفة والقلب النقي، فسمفونية الخلود الحسيني، شغلت وشغف بها كل من له الضمير الحي، وخلدها بمسرحياته وأدبه وفنه وقوله.....

وحينما يُعبّر عنها المسرح الجاد الهادف بقصديته الجمالية الروحية التي تتعشق مع الوعيّ الجمعيّ، فهي تتويج للجمال الإنساني إزاء القبح الشيطاني، فتتويج الجمال بالحق، فيما القبح بالباطل والضلالة، شتان بين بطل التراجيديا الخالد-سيد الشهداء- وبين فعل الشر والقبح والدناءة -يزيد-فصراع الأضداد تجسد بتلك الملحمة المقدسة...هذه الثنائية التي تجسدت بكربلاء الإباء والفداء بين الجمال الإلهي والقبح والفجاجة والانحطاط الأموي، لذا نثر الحسين- عليه السلام- دمه ليروي ظمأ الأرض للدماء النقية، لكي تصبح نبراساً للأجيال يهتدى

الحق مبشراً بقدومه بعده لكنهم عاجلوه بالقتل بعد انفضاض القوم، طوبى لك ياطوعة وانت تنصريه وتأوينه بعد جحافل الولاء التي إنفضت من حوله.. فيما يذكر المبدع "رضا الخفاجي" عن لسان الراوي الثاني

الراوي الثاني:- أنا جئتكم وحدي، وقلبي مسلمٌ لكم...،  
كتاب الله في كفي، وآلاف من الدعوات، كانت تستحث الحق أن يعلو! ولكن الخديعة أينعت أثمارها،

فقطفوا رأسي، وظل القلب في جسدي  
-برأس السوق

- يتلو آية الإنسان!..  
الراوي الأول :-

أنا جئتكم وحدي، سفر النور....هل تخشون نوراً، تغمر الطرقات طلعتة  
الراوي الثاني:-

قمران... كان البدء في قمرين، ثم تناسلت لغة الدماء وهامت الأقمار في ليل الطفوف

لقد جسدت تلك المشاهد في الحوارية في هذه المسرحية تراجيديا الأحداث الدراماتيكية قبل الدعوة وبعد الدعوة، قبل رسائل القوم وبعد نقضها، وعيرت عن وجع القلب وأساه لسفير الحسين - عليه السلام- وهو قمة التراجيديا التي حصلت في الكوفة. قطاف الرؤوس من الأوغاد وجيش المكر والخديعة وعبدة الشيطان، لتقطف أسمى وأقدس الرؤوس..

كما في مسرحية (الحر الرياحي) لرضا الخفاجي ؛ حينما حذر الشاب الرائي للضجاعة بذبح مسلم بن عقيل، وهو يصرخ محذراً موكب الإمام الحسين - عليه السلام- بما ستؤول إليه مصير قافلة سيد الشهداء من كواكبه وصحبه الأبرار...

الشباب يصرخ، بينما القافلة تتقدم:-

لا تتقدم يا بن رسول الله

العراق بطقوسه البدائية منذ العاشر من محرم ٦١ هـ، عندما حدثت معركة الطف الخالدة بين الجيش الأموي الكبير في عدده وعدته وبين الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكوكبة من أهل بيته وأنصاره والأوفياء المخلصين لخط الإسلام الرسالي الصحيح.. ونستطيع أن نحدد بدقة أول مشهد مسرحي حقيقي وعفوي ومؤثر حدث في أرض كربلاء بعد العاشر من محرم ثلاثة أيام عندما خرجت قبيلة بني أسد التي كانت تسكن في تلك المنطقة، بعد أن أبتعد الجيش الأموي عن أرض المعركة وبعد أن حز رؤوس الأطهار، الإمام الحسين وأهل بيته وعلقها على رؤوس الرماح وذهب إلى الكوفة وفيها إلى الشام حيث مقر حكم الطاغية الأموي يزيد بن معاوية.....) ..وسنقتطف من كل بستان وردة لنشم عقب عبيرها من نماذج مسرحية، وسنواصل الكتابة عن نماذج أخرى بكتابات قادمة... ولقد طبق إجرائياً مبدعنا "رضا الخفاجي" الجوانب الجمالية في حيكته المسرحية، وبلغه شذيفة، لتجسد ذروة الصراع بين الضدين الحق والباطل في مجمل كتاباته المسرحية التي كرسها لسفوفية الخلود الحسيني...؛ ففي مسرحية (سفير النور) مسلم بن عقيل :

الراوي الأول يخاطب الجمهور :-

قمر، أضاء يقينه الأيام، فأنتبهت تلمم جرحها وتؤرخ الأحزان من إشعاع طلعتة، فأحيا... وهو

محمول على سفر الدماء، طقوس لهفتها، وهام النور في الطرقات، يوقظها

يجسد "الخفاجي" سفر النور القادم محملاً بالولاء الحسيني بعد وصول رسائل القوم لإمامنا الذبيح، هذا القمر الذي أراد

إضاءة كل زوايا العتمة، وانتشال واجتثاث الدنائة وماتخبئ النفوس الشريرة لجند البهيمة، أراد النور وأرادوا العتمة لذا أستشهد وهو يحمل لواء

لا تتقدم

قتلوا مسلماً! قتلوا مسلماً قتلوا الكلمة!

جاء سفيراً للنور، إلى هذي الظلمة!

لكن الأحقاد إستقرت ، وابتهجت أدران الأرض،

تنفث سمّ الحقب السوداء، كي تدرك أحلاماً ولت

وتمني النفس بعاهتها!

ناشدتك ربي، يا من تتقدم صوب المحنة

الرائد لا يكذب أهله

لكن الكوفة، أحييت سواتها...

وتوزعها مكر أهوج،

فأنسقت خلف مآربها

خذلتك الكوفة يا مولاي! ... لا تتقدم

لا تتقدم

وقد كتب الأديب "علي حسين الخباز" مجموعة من

النصوص المسرحية المهمة التي صدرت عن قسم

الشؤون الفكرية في العتبة العباسية؛ كالخدعة..

وعتبات الندم.. وغيرها، وقد قُدمت تلك المسرحيات

في عروض مختلفة ومدن عديدة في كربلاء وبغداد

والعمارة وغيرها، وتناول جزئيات في المشهد الملحمي

المقدس، بتفاصيله، وحيثياته، وشخصه، وما أحاط

بالواقعة من مشاهد تراجمية تدمي القلوب،

وتطرق لموضوعات غير معهودة بالمسرح الإسلامي

من خلال مسرحية عتبات الندم مثلتها-رابطة

الغدِير في بغداد- بالأربعينية المقدسة وتناولتها

بمجلة ثقافتنا -الصادرة عن وزارة الثقافة- عدد

١١

فتوبة عبید الله بن الحر الجعفي هو معالجة

لخطأ عدم النصر بمقدم سيد الشهداء، شخصية

الخدلان ومحاولة-التطهير- بالتوبة بعد التلكؤ

بالمساندة والمعاضدة والمؤازرة لركب الحق ضد

الباطل، في مشهد يقول الخباز:-٢:

صوت:-

لم جئت يا عبید الله بن الحر ؟

(يرتعب عبید الله ويتفاجأ)

عبید الله بن الحر:-

لأستلقي بين أحضان مهده لأثدا..

الصوت:-

بما تبقى لك من خفوت؟

(يطلق عبید الله بن الحر خجلاً إلى الأرض.. ثم

يرفع الرأس)

:-باهت كما ندمي

مجموعة أصوات:-

هذا الألق المدفون

يشمخ مهيباً رغم كل السيوف....

لقد ناقش الخباز ثيمة (الندم) بعد فوات الأوان

، وصراع العقل بعد أن غُيب في مرحلة نصره إمامنا

الشهيد، وقد كتبت المسرحية بلغة شعرية مدهشة

ب ٦١ صفحة، توضح التداعي المرير للجعفي بعد

تأنيب الضمير بفوات الأوان بالندم.

وفي مسرحية الحسين- أبدأ (مسرحية شعرية)

ليحيى صاحب: تناول بها الطف وتراجيديا الذبح

للأقداس بأفجع معركة بين فسطاطين، فسطاط

الفضيلة وفسطاط الرذيلة، في أكثر من ٣٠

شخصية تمثل الواقعة بأدوارها المأساوية..

في لوحات ومشاهد تتضجر بالألم والحرقة

وشهقة الغضب، فضاءات تحكي قصة الأسى للآل

وصحبه، بمشاهد مروعة، وفضاءات للبطولة

من صفوة الطهر ضد أشر ما خلق الله من بهائم

بشرية، هدفت للمال ونسيت الآل، الذين طهرهم

الله في كتابه المقدس ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)

تبدأ اللوحة الأولى لمسرحية الحسين-أبدأ-٣١-

(حمص).

صالة المسرح نصف معتم؛ يتوسطه سرير واسع

هو عرش في الحقيقة. هناك، من ينام. نعيم غراب

عال جدا وملتبس، يستيقظ النائم مرعوباً.)

يزيد: غراب!

لولا انه ليس غراباً.



المفقود؟

عبد الله: لا مولاي.

زياد: أسمعت همسة ريح تعوي في أحد الأزقة،

تتحدى أوامر الأمير بحظر التجوال؟

عبد الله: لم أسمع شيئاً أيها الأمير .

زياد: رأيت باباً مفتوحاً ولا يشعر أهله بالأمان؟

ويستمر المشهد ليعبر عن النفوس الخاوية التي

خططت للغدر والمكر والذبح لآل المصطفى تدفعها

الغواية والضلالة والقصدية الماكرة لإرضاء

شهوات يزيد المتهتك المتهور الفاسق المسترشد

بسرجون الذي دفعه عداؤه للإسلام للتخطيط

للقضاء على سيد الشهداء ومن والاه، والعودة

بالإسلام للجاهلية، تصور المسرحية بلوحاتها

المختلفة تباينات الصراع وذروته بحبكة درامية

وفق (وليد خالد) بجمع خيوطها في بؤرة المسرحية

برص المشاهد وتحشيد تلك المشاهد لتبيان

مرارة الصراع بين الخير والشر، والكاتب وليد

خالد سوري من مواليد حمص ١٩٤٥ له أكثر من

١٢ مسرحية كتبها بلغة شعرية جميلة.

في هذا التطواف بين النصوص المسرحية

الحسينية وهي تحاكي وتجسد مأساة كربلاء نجد

نبيل وبراعة المسرح الحسيني بقصدية الارتقاء

بجمال الروح ورفضها للباطل أبداً...

١- رضا الخفاجي- نظرية المسرح الحسيني-

ص ١٣، ص ٥٨، ص ٦٤

٢- علي حسين الخباز- عتبات الندم- ص

٣- يحيى صاحب- الحسين- أبداً- ص ٧٤- وليد

خالد- الحسين مسرحية تراجمية في ثلاثة

فصول- .

(ينهض مغادراً السرير)

أكبر منه وأغرب، أيضاً

وجناحاه ؛

الأيمن من فحم أسود،

أما الأيسر

فيقطن -وابؤساه - دماً!

تستمر المسرحية الشعرية بمشاهدها المتنوعة

ولوحاتها المتألقة المكتظة بالدهشة لتحلل

سايكولوجية أبطال المشهد الدرامي المثير

للفجائية، ولغرائبية الاحداث، فأى أمة تقتل ابن

نبيها!!؟ إنه السؤال الازلي والسرمدى، يجسده

المبدع (يحيى صاحب) ب٣٤٢ صفحة في موازنة بين

الشعر وخطاب المسرح بمعالجة درامية محكمة

، نتمنى أن تمثل بمسرحنا العراقي بكل مدنه

وتطوف الأرجاء لتحكي صرخة الحسين - عليه

السلام- في كل بقاع الأرض.

أما مسرحية وليد فاضل (الحسين)٤- وهي

مسرحية تراجمية في ثلاثة فصول صدرت في

١٩٩٨ عن مطبعة الغدير -بيروت، لتروي أفعال

زياد ابن أبيه وعبد الله بن حصن قائد شرطته

والجعد بن قيس التيمي والحارث بن بدر الغيداني

-شاعر- وشمر ذي الجوشن ومعاوية وسرجون

والضحاك بن قيس الفهري من حاشيته، وكبار

الشيعة من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة

ورفاعه بن شداد وحبيب بن مظاهر، شخوص

أخرى بالمسرحية، ليعري تلك الوحوش الضارية

والذئاب البشرية التي إستحوذ عليها الشيطان

وإرتكبت أسوأ مجازر الإنسانية بحرب إبادة

بشرية لأعرق البيوت وأشرفها وأطهرها البيت

النبي المقدس..

تبدأ المسرحية بتحديد الزمان والمكان

الشاعر الحارث بن بدر الغيداني -يقف غير

بعيد، منتظراً أن يسمح له بمخاطبة زياد.

زياد: رأيت شاة تسعى في بهيم الليل نحو ابنها

# تمظهرات الميتا مسرح في النص المسرحي (جواز سفر)

دراسة نقدية تحليلية



مهدي هندو



فكان الفضاء النصي يضم شخوص المسرحية وهم المنتج والمخرج والمؤلف والممثل .

المنطلق الآخر الذي استند عليه المؤلف ابوغريب من منطلقات الميتا مسرح هو التأمل الذاتي ، فقد رسم شخوصه المسرحية من ذات المسرح وكلها شخوص واعية ، بمعنى أنها تعي حدود الوظيفة التي تنتسب اليها وبذلك تكون بخلاف شخوص مسرحيات التراجيديا التي تقوم على غياب الوعي الذاتي ، وبذلك يكون وعي شخوص الميتا مسرح مؤطرا الحدث لأنه مسلم به مسبقا ، وكما نلاحظ من هذا الحوار المخرج / ماذا تفعل يا رجل ؟ وما هذا الكرسي المفتوح من المقعد ؟

المنتج / كما ترى لقد بنينا هذه الخشبة كي نقدم عملا مسرحيا يمجد عظمة واقعة الطف

المخرج / الا تعتقد معي ان التشابيه كافية المنتج / لا .. لا يا صديقي التشابيه وحدها لا تكفي .. نريد ان نقدم فكرا يتناسب وحجم القضية .. واثت من سيخرج المسرحية .

اما المنطلق الآخر الذي ظهر متمركزا في هذا النص ويدل على وجود شكل الميتا مسرح هو بنية الخطاب الذي يسمح للمؤلف التعبير عن مواقفه المسرحية من خلال رؤيته للعالم الذي ينتمي اليه ، وهنا عبر المؤلف عن موقف طالما لسناه لدى اناس كثيرين وهو من المواقف غير المحببة ، وهو الادعاء بصفة غير موجودة في البعض وذلك من اجل التباهي او حب الظهور او من اجل المال ، وكما هو واضح في هذا الحوار

المؤلف / تحتاجون الي ؟

المخرج / لا .. وانما نحتاج الي من يكتب نصا

كانت وماتزال التراجيديا هي الحاضنة الأولى للموضوعات الأسطورية والخرافية والتاريخية والطقسية في الأعمال المسرحية ، او بالأحرى النصوص المسرحية ، فلقد تناول الكثير من الكتاب المسرحيين هذه الموضوعات في نصوصهم المسرحية مؤطريها بالشكل التراجيدي لإيمانهم بأنه الشكل الذي يناسب هذه الموضوعات ، ولما للتراجيديا من اشتراطات تقنية تخص اللغة والحوار والشخوص المسرحية وكذلك الأفعال وغيرها .

نص مسرحية (جواز سفر) موضوعة دراستنا لمؤلفه المخرج والكاتب المسرحي (عقيل ابو غريب) مستلهما من سيرة الإمام الحسين "عليه السلام" وعداوة يزيد بن معاوية له ولأهل بيته "عليه السلام" ومن خلال موضوعة واقعة الطف ، يعد من النصوص المسرحية التاريخية الطقسية ، نلاحظ هنا بأن المؤلف قد خالف ما درج عليه كتاب المسرح في تناول هكذا موضوعات ، حيث انه لم يؤطر نصه المسرحي بالشكل الدرامي المعتاد (التراجيديا) ربما لأنه يؤمن بالفرضية التي أطلقها (جورج ستاينر) القائلة بموت التراجيديا ، او أنه وكما اعتقد يتفق مع وجهة نظر (ليونيل ابيل) من ان الاعمال الدرامية الحديثة تستفيد من (الكروتيسك Grotesque) الشكسبيري (الباروك Baroque) الكالدروني ، ذات المفهوم الفلسفي (العالم مسرح) و(الحياة حلم) ، ولذلك نرى بانه استخدم الإطار الجديد او الشكل الجديد لنصه المسرحي والذي يعرف (بالميتا مسرح) كونه اشتغل بنيته النصية على اساس تقنية المسرح داخل المسرح وهذا هو المرتكز الذي يعتمده الميتا مسرح ،

بنيته الموضوعية ، ولكنها تقترب من المفهوم الفلسفي الذي نادى به (ليونيل ابييل) كما اسلفنا وهو(العالم مسرح) و (الحياة حلم) فما كان من المؤلف ابو غريب الا أن بث في نصه الحلم الحياتي الذي تتميز به الدراما الحديثة عن الدراما الكلاسيكية وهو شكل جديد يسعى المؤلف الى جعله القالب الحاضن للثيمة الطقسية مازجا بين التراث والواقع اي الحلم والحياة

المخرج / لقد حيرتني معك .. نحلم ام نؤلف مسرحية ونخرجها

المنتج / نحلم ونؤلف مسرحية ونخرجها

المخرج / كن جادا ولو للحظات وقل لي .. عندك فكرة

المنتج / قلت لك من قبل الفكرة موجودة في هذا الرأس

يشتمل الميثا مسرح على عدة وظائف خلافا للتراجيديا التي تتحدد وظيفتها بعرض المأساة وصولا الى التطهير اي انها تعتمد الايهام والاستلاب والتماهي ، اما الميثا مسرح فله وظيفة نقدية تجعل من التلقي الساكن تلقيا ديناميا يرفض الايهام والاندماج ويتجه صوب السؤال والنقاش ويجعل المتلقي طرفا في الصراع باتخاذ موقف ازاء الطرح او حتى المسرح نفسه ، حينما يرى الافكار التي يتبناها المؤلف على لسان شخصه التي تلعب اللعبة المزدوجة ممثل داخل ممثل / مؤلف داخل مؤلف / مخرج داخل مخرج فنجده يتساءل هل حقا يمكن أن يكون هذا رأي المؤلف او المخرج او الممثل الحقيقي او يمكن ان يكون على هذه الصورة لو انه وقف هذا الموقف او اي موقف

فيه صراع وحبكة

المنتج / وموت .. وخير .. وشر .. وحب .. وحق

المؤلف / أنا لها .. أنا من يقدر أن يكتب هذي الاشياء ويحركها

وبما اننا في مجال الخطاب فيتميز خطاب الميثا مسرح بمستويين - الاول - خطاب درامي اما الثاني - فهو خطاب ميثا درامي ، فلو امعنا النظر بخطاب النص المسرحي (جواز سفر) لوجدنا انه يتجه صوب الخطاب السردي اي الخطاب الميثا درامي اكثر منه خطاب حوارى وهذا ليس موجودا في خطاب التراجيديا ، وهنا اختار المؤلف ابو غريب أن يضع نفسه في البناء الجديد للخطاب الدرامي فهذا النمط يتيح له عدم الاختفاء وراء شخصه المسرحية ، كما هو في النمط الكلاسيكي ، وانما يخرج من خلال الأحداث معبرا عن آرائه ومواقفه بشكل مباشر

المخرج / تطلب مني أن أخرج نصا لم يكتب بعد ؟ يا للروعة

المنتج / سنكتبه الآن

المخرج / تستسهل كل الاشياء وكأنك طفل يحلم

المنتج / ولماذا لانحلم .. ممنوع أن نحلم ؟

المخرج / لا

المنتج / فلنحلم اذن حلما لا يشبه أي حلم .. هل تحلم معي

هنا عبر المؤلف ابو غريب عن مواقف داخلية غير مرئية او متوقعة وبما ان الميثا مسرح يعتمد التأمل الذاتي فأن المؤلف افصح عن ذاته الحاملة وهي بعيدة عن انساق النص او

خلال الدخول في لعبة المسرح داخل المسرح يكون بذلك قد مسرح الواقع ويكون بذلك قد اعطى للموضوع اشكالا مختلفة للعلاقات ، اللعبة مقابل الحياة ، الوهم مقابل الحقيقة ، نلاحظ ان المؤلف ابو غريب ادخل الانسان في لعبة مسرحية مع الحياة وكذلك فرض عليه الوهم مقابل الحقيقة ليرجم من خلال هذه الانساق والافكار والرؤى الخاصة به كمبدع وطرح التساؤلات حول هذا الانسان وعلاقته بالحياة وعلاقته بذاته من خلال خلق الاوهام والتصديق بها ، وهذا ما نتلمسه من خلال النص الثانوي اي من خلال الارشادات المسرحية التي ثبتها ابو غريب في متن النص (يدخل الرجل الذي سيمثل دور يزيد بزي عصري يتقدم نحو الكرسي .....

يزيد / من يجرؤ أن يسلب مني احلامي .. مجدي .. هذا الكرسي .. ارثي .. تاريخي .. فأنا يزيد وأبي يعرفه الناس جميعا" .. من يجرؤ أن يرفع سيفاً او حتى كلمة في وجهي من .. من ؟

اخيرا نقول ان الميثا مسرح يتجه الى ماهو ذاتي ويحقق رؤى المبدع للأشياء والمواضيع التي يتناولها في انساق مخالفة للانساق التي تشتغل في انواع اخرى من الدراما كالتراجيديا ، كما يعتبر الميثا مسرح مظهرا حدثيا للظاهرة المسرحية او الدراما الحديثة ، وكما لاحظنا في نص (جواز سفر) أن التمظهرات الميثا مسرحية واضحة بدءا من العنوان ، مروراً بتقنية الشكل وبساطة الحوار وميثا دراميته ولعبة المسرح داخل المسرح واجتماعية الشخصوس ومحاكاة من خلال حكاية وليس فعلا .

مماثل ، وبذلك يكون النقد ، نقدا ممسرحا جمعيا وليس فرديا .

في نصه المسرحي أراد ابو غريب أن يجعل من وظيفة الميثا مسرح النقدية أن تأخذ دورها من خلال المتقاربات الزمنية لعوالم النص ، اراد أن يبين أن الانسان لو قدر له أن يتحول من زمن الى اخر هل تنتهي مع هذا التحول القيم والمبادئ او الأفكار الأخلاقية

المخرج / نحن في ورطة كبيرة المؤلف / أنت تبالغ .. لا يبدو لي الامر كذلك المنتج / وأنا أيضا لا يبدو لي الامر مثلما يبدو لك أنا مع رأي المؤلف

المخرج / تبدو ان مثل ابلهين لا يعرفان ما الذي ألم بهما .. نحن في سنة احدى وستين للهجرة والادهى من ذلك بل الطامة الكبرى نحن في بيت يزيد

المنتج / يا لها من متعة المخرج / المتعة في أن تكون مع يزيد المنتج / أن اعيش زمنا غير زمني المخرج / انتما لا تدركان حجم الكارثة .. الا تعرفان من هو يزيد .. يزيد ؟

المؤلف / هون عليك الامر المنتج / نعم .. هون عليك .. ما الذي جرى وان نحن في زمن يزيد

في هكذا حوار لا يستطيع المتلقي أن يكون محايدا او صامتا إزاء ما يسمع ولكن سوف تشتغل وظيفة النقد لديه حتما وهذا ما أتاحة له الميثا مسرح ، أن يسخر الفعل النقدي إزاء الحياة والمسرح ، يعطي الميثا مسرح في بنيته الشكلية رؤيا خاصة للمبدع ونقصد به المؤلف المسرحي ، حول الواقع الذي يعيشه ، فمن

# التعزية ..

## ومرجعياتها الأنتروبولوجية

عرض وتعليق :

طالب داخل فيصل الطوكي



تعد الفنون جزءاً من الوجود الإنساني وإحدى أشكال فعالياته الحياتية ، وهي تعبير عن خلجاته الوجدانية في مواقفه من المؤثرات التي تحيطه في بيئته . وإذا كنا نرى الأحياء الأقل تطوراً من الإنسان لها فعالياتها الفردية والجماعية فإنها قد تطورت وتعمقت لدى البشر وهي تتنوع لدى الشعوب كلما ارتقت مدنياتها « وفن المسرح نابع من البيئة والثقافة والدين ، لذا فإن لكل شعب شكلاً خاصاً من المسرح ليس بالضرورة أن يكون متطابقاً مع غيره» (١) أما وإن الباحثين يميزون بين المعارف ويكشفون مؤثراتها بعضاً على بعض فذاك من سنة المعرفة لذلك كان هذا التعريف برسالة السيد ياسر البراك الموسومة ( الأشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الأنثروبولوجية - التعزية أنموذجاً ) التي قدمها لنيل درجة الماجستير في الفنون المسرحية التي كانت جديدة بالقبول لنيل الشهادة . فكانت هذه القراءة لأهميتها الكبيرة . إن ميدان عمل أنثروبولوجيا المسرح يتحدد في « دراسة السلوك المسرحي لما قبل التغيير الذي يوجد كأساس لمختلف الأجناس والأساليب والأدوار للثقافات الشخصية والجماعية » (٢) إن أنثروبولوجيا المسرحية « تستعير أدواتها ولغتها من علم الأنثروبولوجيا خاصة في مجال دراسة الطقوس والاحتفالات كظاهرة فيها بعد مسرحي تتجذر فيما هو اجتماعي » (٣) ، جال الباحث في رسالة ميدان التعزية التي يرى فيها « ضرباً من الفنون الأدائية ينتمي إلى الأشكال ما قبل مسرحية لا تلتزم قوانين ( أرسطو ) في الدراما لأنه طقس ديني شيعي يجمع بين السرد والتجسيد ويعتمد

مرجعيات دينية وتاريخية ووقائع غزيرة بالرموز تنطوي عليها عناصره وتتيح المجال للتجريب والشغل المسرحي » (٤) بينما يرى باحثون آخرون ، مسرحية عاطفية ، أو نوعاً من الأوبرا الدينية أو طقساً درامياً شعرياً ، أو احتفالاً شعبياً إلى غير ذلك . يريد الباحث الوقوف عند أبرز مرجعياتها الأنثروبولوجية عبر تقصي العلاقة بين المسرح بوصفه ظاهرة اجتماعية ومعطيات التحليل الأنثروبولوجي لتطور الظواهر الاجتماعية ومن بينها الظواهر الثقافية والفنية التي يعد المسرح واحداً منها . بينما تجلت الحاجة إليه في كونه يشكل حافظاً لذوي الاختصاص لدراسة أشكال ما قبل مسرحية أخرى يمكن أن تعيد البحث والتجريب المسرحي . إن علماء الأنثروبولوجيا لم يقصروا اهتمامهم بالفن على الجماعات المتحضرة في العالم الغربي ، إنما شمل المجتمعات البدائية حيث رأوا فيه وسيلة لتحقيق المتعة أو للسيطرة على الظواهر الخارقة لقدراتهم ، أو للاتصال مع بعضهم ، أو للاحتفال بمواسم الجمع أو الصيد . تصدر الرسالة كمنجز أكاديمي بعد الإهداء والشكر ملخص لما احتوته من مباحث نهضت بها أربعة فصول ، تناول الأول الإطار النظري حيث تضمن مشكلة البحث ، وأهميته ، وهدفه ، وحدوده ، ثم تحديد المصطلحات الواردة في البحث . لقد كانت مشكلة البحث هي التعريف بالمرجعيات الأنثروبولوجية لطقس التعزية الذي عده الباحث ضرباً من الفنون الأدائية ما قبل المسرحية . في حين عني الفصل الثاني بالإطار النظري وتم تناوله بمباحث ثلاثة ، خص الأول أصول واتجاهات وميادين علم الأنثروبولوجيا وقد عرفه وفصل في اتجاهاته

الثالث لمجتمع البحث الذي ضم خمسة عشر طقسا شعائريا حسينيا في لبنان والعراق وإيران بواقع خمسة طقوس لكل بلد للمدة بين ٢٠٠٤-٢٠٠٨. إعتمد في دراسته المنهج الوصفي التحليلي لطقوس التعزية في كل بلد على حدة وكالاتي باقتضاب :

التعزية اللبنانية :

اسم التعزية : احتفالية عاشوراء

المكان : ساحة الإمام الحسين / النبطية - لبنان

الزمان : ١٠ محرم ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الجهة المنظمة : النادي الحسيني

زمن التعزية : ١٢٠ دقيقة

تستند التعزية اللبنانية على نص ممسرح مكون من ثلاثة فصول يتضمن الأول مسيرة الإمام الحسين (ع) حتى توقفه في ارض كربلاء ، أما الفصل الثاني فيتضمن مدة ما قبل المعركة في العاشر من محرم ، والفصل الثالث يأخذ الفترة من التهيؤ للمعركة وما جرى فيها ، ويلاحظ وجود لوحة كبيرة تظهر عليها مؤثرات توحى بشدة المواجهة ، تستخدم التعزية اللبنانية على المستوى الأدائي أسلوب التسجيل للحوار والترديد والنواح والمؤثرات الصوتية المسجلة مسبقا لإيصال الصوت إلى أقصى الساحة ، كما استخدمت الخيول المدربة . وتتوزع أزياء الجيش الأموي بين الأحمر والأزرق والقرمزي تمييزا لها عن ألوان جيش الإمام (ع) الذي يطفى البياض عليه مع تمايزات يدخل فيها الأسود والأخضر .

التعزية الإيرانية :

اسم التعزية : شهادة الإمام الحسين

المكان : حسينية الإمام العباس / قرية

التطورية والانتشارية والوظيفية . ودرس المبحث الثاني الأشكال ما قبل المسرحية التي ظهرت في الهند واندونيسيا والصين واليابان والشرق الأوسط وغيرها بوصفها أشكالاً لا أرسطية مثل التشابيه الرافدينية حيث تقرأ « تنتشر مواكب العزاء وقراءة المناحات والحزن الجماعي بين عامة الناس ، واشتهرت عادة البكاء على الإله (دموزي) حتى لدى البابليين ، إذ كانت تخرج المواكب إلى الشوارع والساحات العامة في اليوم الثاني من شهر تموز وكانوا يحملون المشاعل أيام التاسع والسادس عشر والسابع عشر من الشهر نفسه » (٥) والمحجبات الفرعونية والناثيافيدا الهندية ، والطقوس الهندوسية والبوذية والأوبرا الصينية والنو الياباني وغير ذلك . في حين تناول الفصل الثالث الأشكال ما قبل المسرحية في الحضارة العربية . وإذا كان من غير الضروري تشابه الأشكال المسرحية مع المنحى الأرسطي فإن « لكل مجتمع أسلوبه في التعبير والتوصيل والفرجة » (٦) . درس الفصل كذلك الفرجة قبل الإسلام مثل الأسواق الأدبية وتهاليل الطواف والمنافرة والاستسقاء . ثم درس الفرجة بعد الإسلام ، الشعائر العامة والخاصة ، والزيارة ، والمنبر ، والمواكب ، والطعام ، والتشابيه ، كما تناول أشكالاً أخرى مثل : الحكواتي ، والمقامة ، وخيال الظل ، والزار ، والتعزية . كما تناول الفصل كذلك الدراسات السابقة وقد اشتملت على ثمان دراسات تناولها بالعرض والنقد ، ورأى في بعضها إضاءة لجوانب من موضوع رسالته التي تميزت عنها بدراسة المرجعيات الأنثروبولوجية لطقس التعزية كشكل سابق للمسرحية . وخصص الفصل



قودجان

الزمان : ١٠ محرم ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٦ م

الجهة المنظمة : حسينية أبو الفضل العباس  
زمن التعزية : ٢٨٠ دقيقة

يشكل المكان ( المعمار ) حيزا مهما من شكل التعزية الإيرانية حيث يتكون من أربعة أو ثلاثة طوابق على الأقل ، وهي تفضل كثيرا من العناصر التي تجعلها مطابقة لواقعة كربلاء ، وبذلك نجد « الأفعال تجعل من الأداء التعزوي أداء شرطيا كشكل الأداء في المسرح الشرقي » (٧)

التعزية العراقية :

اسم التعزية : واقعة الطف

المكان : ملعب كربلاء الرياضي

الزمان : ٦ محرم ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٨ م

الجهة المنظمة : مؤسسة الشباب والتنظيمات الجماهيرية - مكتب الثقافة والفن لمنظمة بدر / كربلاء المقدسة .

زمن التعزية : ١١٠ دقائق

يجد الباحث التعزية في العراق ملائمة للحدث التاريخي ، وقد اعتمدت على تنظيم اختصاصي بالمسرح فتميزت بالدقة إلى حد ما ، وقد طابقت الرويات عن واقعة الطف بما فيها من الحوادث والألوان والإحالات التي عززت غاية القائمين على التعزية لاستعادة الواقعة ممزوجة بالممارسات الشعائرية التي تنقل المشارك والمشاهد من الزمن الحالي إلى الماضي الذي يمتزج فيه الواقع الحالي بالماضي ليشكلا عبر فعل الاستعادة زمنا ثالثا هو زمن ( الممارسة الطقسية ) بشكلها الشعائري .

أما الفصل الأخير فقد اشتمل على نتائج البحث وكان من أهمها الاعتماد على المستوى الروائي والتجسيدي في سرد الأحداث ،

والخروج على المدونة النصية . كما أن التعزية قد عمقت مرجعياتها الأنثروبولوجية عبر اعتماد الرؤيا فعلا اتصاليا بين الحي والميت . كما تناول كذلك الاستنتاجات والمقترحات والتوصيات التي يتطلبها البحث . إعتمدت الرسالة مصادر ومراجع تزيد عن مائة وخمسين كتابا ومعجما وبحثا ورسالة وأطروحة ، إضافة إلى ما أفاده من الشبكة العنكبوتية مع ملحق وصور للتعزية في البلدان التي درس التعزية فيها .

إن هذا التصفح السريع للرسالة لا يُغني عن دراستها ، وهي إضافة مهمة للمكتبة العربية ظهر فيها الباحث ليس مسرحيا فحسب إنما أنثروبولوجيا بحق .

× ياسر عبد الصاحب البراك - الأشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الأنثروبولوجية ( التعزية أنموذجا ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠١٠ .  
(١) الرسالة أعلاه ، ص ٩٠ .  
(٢) الرسالة أعلاه ، ص ٤٠ .  
(٣) الرسالة أعلاه ، ص ٤١ .  
(٤) الرسالة أعلاه ، ص ٨ .  
(٥) الرسالة أعلاه ، ص ٤٩ .  
(٦) الرسالة أعلاه ، ص ٩١ .  
(٧) الرسالة أعلاه ، ص ١٩٤ .

# فن الدراما الحسينية

يعقوب يوسف جبر الرفاعي

(١)

المسرحي المتكامل الذي يصح ان نطلق عليه تسمية النص المسرحي.

ان الهدف من تضمين النص المسرحي نمواً متدرجاً متسلسلاً هو إحداث نمو في ذهنية الجمهور ونفسيته وعواطفه وجعله مشدوداً متلهفاً تكبر فيه مشاعر الحزن او تصغر عندما يكون النص تراجيدياً وتكبر او تصغر لديه مشاعر البهجة عندما يكون النص كوميدياً.

يبحث المتلقي عن المزيد من الروعة والمزيد من الدهشة والمزيد من التغير المتتابع في الحدث وشخصياته الصانعة له.

ينتقل الصراع الذي يتضمنه النص المسرحي الى نفسية الجمهور وذهنيته وعواطفه، فينفع وتصارع الافكار في وعيه وفي لا وعيه وتصارع العواطف والمشاعر في قلبه، وهذا الطابع هو احد اهداف فن الدراما.

يمكن اعتبار الصراع الدراماتيكي بمثابة قوتين جاذبتين كل منهما تحاول ان تشد المتلقي نحوها،

مفهوم الدراما هو شكل من أشكال التعبير الأدبي، او هو المعالجة الادبية التي يمارسها المؤلف حين يكتب نصه المسرحي، مبتدئاً بتحديد حبكة النص ثم يقوم بنسج خيوط الحديث حول المحور ( الحبكة ) وبناء ملامح الشخصيات ووصفها وإظهار نموها التدريجي التصاعدي او التنازلي حسب رؤية المؤلف، ومن المرتكزات والمعايير التي يجب ان يلتزم بها المؤلف بالنسبة للنص، التقيد بالتسلسل المنطقي ووحدة الموضوع ليكون النص متماسكاً مهياً ، حتى يتمكن المتلقي من استيعابه والتفاعل معه، تهيئة المتلقي عبر الحوار المتدرج المحتوي على نمو جدلي متدرج ونمو متدرج في مظهر الشخصيات وباطنها النفسي والفكري ونمو في تسلسل الحدث واحتواء المشهد المسرحي العام على عنصر الصراع، فعلى افتراض غياب هذه المعايير الدراماتيكية فان النص لا صلة له بالمسرح بل له صلة وثيقة بالسرد والمحاكاة التي لا علاقة لها البتة بخصائص الفن الدرامي

المتلقين.

٨- ثمة قوتان حاضرتان في الدراما الحسينية تتصارعان تحاول كل منهما حسم الموقف لصالحها، لا بد ان يتساوى الاتجاهان في مستوى الدقة فالقوة لدى جيش الحسين ايمانية عرفانية مصحوبة بقوة مادية متواضعة تقابلها قوة مضادة لكنها مادية تتجسد بكثرة الافراد وكثرة السلاح لدى الجيش المضاد لكنها قوة فارغة من العقيدة والمعنويات.

في المسرح الحسيني تختلف قوة الجوهره الدرامية وملاحمها، فالجيش الحسيني يملك القوة المعنوية والعقائدية العملاقة المستمدة من الروح الدينية ويملك قوة عسكرية متواضعة، بينما الجيش الخصم يملك قوة عسكرية هائلة تفوق الجيش الحسيني لكنها قوة فارغة من القيم الاخلاقية النبيلة الانسانية رموزها فارغون من اية خلفية للفضائل بل يحملون خلفية الرذائل والانحطاط الروحي، بينما نجد ان القوة الحسينية مفعمة بالمعاني النبيلة لأنها قوة مستمدة من السماء، وهذا مؤشر واضح على عظمة النهضة الحسينية وايمان رموزها الكبار بمبادئهم.

الفعل الحسيني الدراماتيكي يبدأ نبيلاً ثم يكبر النبل وينمو حسب طبيعة القسوة التي يمارسها رموز الجيش الخصم، هذه القسوة تشهد تدرجاً دراماتيكياً متنامياً يبلغ أقصاه عندما يتم ذبح الحسين رغم انه يحتضر وفي النفس الاخير.

ان منتهى القسوة تتجسد في قتل رجل يحتضر، أشرف جسده على الموت او هو قريب النزع الأخير.

(٣) رسالة الدراما الحسينية

لم يأت الحسين الى كربلاء مع آل بيته وصحبه ليدخل معترك الحرب من اجل الحرب على مطامع الدنيا والحصول على الرئاسة الدنيوية بل جاء للدفاع عن الدين الاسلامي والرسالة المحمدية بعد ان تعرضت الى التحريف، من خلال قيام اعدائه بدمج القيم الجاهلية بالدين عبثاً، لكي يهيمنوا على السلطة.

فأما ان ينفعل المتلقي ويحدث التغيير في اتجاهه الفكري والعاطفي النفسي اثناء العرض المسرحي ثم يتلاشى بعد نهاية العرض او تستمر عملية التغيير بعد نهاية العرض لتتحول الى معيار وسلوك.

بعض المتلقين اثناء حضورهم العرض المسرحي التراجيدي ينفعلون ويحدث التغيير الفكري والنفسي لديهم حينما تشكل لديهم حالة التطهير النفسي، التي تقتضي التعاطف مع الضحية واستنكار ممارسات الجاني بحق الضحية.

(٢) الحكبة الحسينية

تتسم الحكبة الحسينية بمجموعة من السمات الواجب توافرها في النص المتناسك الغني بالحدث والصراع والنمو الجدلي هي كالتالي :

١- التلاؤم بين الحوار والفعل.

٢- الحوار يمهّد جو الفعل والعكس هو الصحيح.

٣- يمكن لنا ان ندخل الحدث الحسيني في إطار حبكة بروح جديدة مع الحفاظ على الاطار العام للحدث وشخصياته.

٤- ليس مهماً ان نتقيد بالحوارات والافعال التي اتسمت بها شخصيات الحدث الحسيني السلبية والايجابية يمكن لنا التجديد في الفعل والحوار.

٥- تقديم الحسين في صورته الحقيقية، رجل نبيل جاء ليدافع عن القيم النبيلة ، يجب ان لا نقدمه في صورة رجل يدافع عن نفسه او صورة رجل جاء لينتقم كما وصفه البعض.

٦- لنقدم رموز الجيش المعادي للجيش الحسيني في صورتهم الحقيقية القبيحة ساديين يتلذذون بسفك دماء رموز الجيش الحسيني.

٧- تقتضي معايير الدراما الحسينية توحيد الفعل وتجنب تعدده لأن ذلك يشتت ذهن المتلقين، حيث يبدأ الفعل عبر التمهيد لهيئة ارضية الحدث ثم يتم إحداث التدرج في الفعل المتنامي المتضمن عنصر العقدة الذي يشد ذهنية المتلقين ويدفعهم باتجاه متابعة الحدث بلهفة واشتياق وحماسة حتى بلوغ الذروة ثم تفككها عبر فضاء المسرح ثم في ذهنية



## مسرحة عاشوراء بين النظري والتطبيقي

ياسر البراك

ليست (عاشوراء) مناسبة سنوية يتم فيها إستذكار وإحياء إستشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فحسب، بل هي مهرجان للخلق والإبداع، خلق مليء بالرموز، وإبداع محصلته الدموع، وبذلك يتحوّل الطقس فيه من (طقس ديني) إلى (طقس درامي)، وقد وجد فيه بعض المسرحيين ضالّتهم في إعادة إنتاج أسئلة الهوية والتأصيل والتأسيس لمسرح يعبر عن الذات العربية - الإسلامية ويكون وسيلة تعبيرية لها، لكن البحث في هذا الميدان يصطدم بمعوقات كثيرة وكبيرة في الوقت نفسه، ولعل في مقدمتها النظرة المحافظة للمسرح والتهيب من دخول البحث المسرحي لوقائع عاشوراء، والأهم من كل ذلك هو الأدلجة التي مورست عبر قرون عديدة لوقائع عاشوراء ليصبح طقس (التعزية) طقساً لطائفة معينة بفعل عوامل

سياسية وأخرى نفسية، ومن خلال التجربة الشخصية لجماعة الناصرية للتمثيل وعبر عروضها الممتدة من عام ١٩٩٢ نجد أن الجماعة قد حاولت فك تلك الإشتباكات المعرفية الناشئة عن التصريح المباشر وغير المباشر بأطروحتها المسرحية التي تتخذ من الفلسفة الإسلامية قاعدة فكرية وجمالية عبر عروضها التطبيقية المتنوعة أولاً، ومن خلال التنظير المستمر لمختلف قضايا المسرح الإسلامي ثانياً، وإذا كانت الجماعة قد استخدمت اسماً حركياً لأطروحتها المسرحية عبر اصطلاح (المسرح الإسقاطي) لغرض تمرير تلك الأطروحة من مجهر الرقيب البعثي الذي كان يمتلك حساسية كبيرة تجاه كل ما هو إسلامي في حقول الثقافة والفن والفكر، إلا أنها في حقيقة الأمر كانت تهدف إلى تأسيس جهاز مفاهيمي ينبني على

أن نقدم ( مسرحية تاريخية ) ، بل أردنا أن نقرأ التاريخ قراءة مسرحية معاصرة بوسائلنا الجمالية وأطروحتنا المعروفة ( المسرح الإسقاطي ) ، لذلك فإننا استبعدنا مقدما أية التزامات قسرية بالواقعة التاريخية ورحنا نبحت عن إمكانات معاصرة يمكن لها أن تسهم في تطوير رؤانا المسرحية عبر المقترحات التالية :

- البحث عن فضاء مسرحي جديد سواء على مستوى الرؤية التأليفية للنص الأدبي أو على مستوى الرؤية الإخراجية في صياغة العرض المسرحي .

- إنجاز نص مسرحي يقترح واقعه الخاصة به دون الالتزام القسري بالواقعة التاريخية المعروفة تفاصيلها لدى الجمهور .

- بناء شخصيات مسرحية غير مألوفة يمكن أن تولد صدمة مرجعية لدى الجمهور من خلال تحميلها أبعادا دلالية قد لا تنسجم مع اشتراطاتها التاريخية بهدف بث شيفرات جديدة يمكن لها أن تسهم في إنجاز عملية اتصال وتلقي فاعلة وتتسم بالديناميكية والاستجابة المؤثرة .

- تقويل المعمار المسرحي الجديد ممثلا ب ( المسجد ) بما يمتلكه من طاقة روحية وعلامات تعاقدية على مستوى الفضاء واللون والرائحة وطريقة الجلوس وطقوس الدخول والمكوث فيه .

- ابتكار طقوس جديدة للمشاهدة من خلال ما يفرضه ( المسجد ) من أخلاقيات معينة وما تمثله المناسبة من قدسية خاصة .

- العمل مع الممثل عبر طريقة الاستغراق الروحي من خلال ما يمنحه فضاء العرض من طاقة روحية للممثل ، إضافة إلى الاستجابة الآنية المتوقعة لتفاصيل واقعة العرض المفترضة .

- الاكتفاء بمفردات سينوغرافية فقيرة في حجمها وغنية في إنتاجها الدلالي واعتبار جسد الممثل شيفرة مركزية في البنية السينوغرافية للعرض .

- استثمار الموارث النغمية في الذاكرة الجمعية القائمة على ركام كبير من الأنغام والترديدات

تغليب ( الجمالي - الفني ) على ( الأيديولوجي - السياسي ) لأن أطروحة الجماعة المسرحية مؤسسة أصلا على الفهم الجمالي للمسرح من خلال منظومة الفلسفة الإسلامية ، وليس الاعتماد على الطابع الترويجي والدعائي المجرد من الشكل الفني للإسلام باعتباره أيديولوجيا كما تنظر لها الأحزاب في ممارستها السياسية اليومية ، وبالرغم من تفاوت مستويات القبول والرفض لعروض الجماعة - وهي مسألة طبيعية يمكن أن تواجه أية أطروحة مسرحية بغض النظر عن أيديولوجيتها - فإن الجماعة أصرت على ابتكار آليات فنية جديدة من اجل الابتعاد عن الأيديولوجي باتجاه الجمالي ، ولعل في التجربتين المهمتين اللتين قدمتهما الجماعة في زمن النظام السابق ( الواقعة ) و ( الرخ ) والتجارب الثلاث الأخرى بعد سقوط الدكتاتورية ( ليلة جرح الأمير ) و ( الماء .. يا قمر الشريعة ) و ( قبور بلا شواهد ) حيث قدمت إثنان منهما في احد المساجد القديمة في مدينة الناصرية ، تكمن الكثير من الآليات التي فكت الاشتباكات المعرفية حول ثنائية الفن والأيديولوجيا في المسرح الإسلامي عبر اجتهاد الجماعة وتقديمها مقترحات جمالية إشتغلت على الرهانات الفنية أكثر من اشتغالها على الرهانات الأيديولوجية ، ففي تجربة مسرحية ( ليلة جرح الأمير ) - على سبيل المثال - كانت الخيارات الأساسية لدى الجماعة تتمثل في إمكانية توظيف الطقوس العاشورائية المعروفة في حادثة لا تنتمي لثقافة عاشوراء ، وهي حادثة استشهاد الإمام علي - عليه السلام - فهي وان كانت تشترك مع ثقافة عاشوراء بالكثير من القيم الإنسانية النبيلة كالشهادة والصبر والتضحية والثبات على المبدأ ، لكنها - حسب اعتقادنا - تمتلك طقسا خاصا يختلف عن الطقس العاشورائي ، باختلاف الزمان والمكان وطريقة الاستشهاد وخصوصية الشخصوص كلها عوامل جعلتنا نفكر بطريقة تقديم الواقعة دون الدخول في ملاساتها التاريخية ، لأننا لم نشأ

- فتح الخطاب المسرحي في مستواه الأيديولوجي من خلال البحث في المشتركات الإنسانية بين مختلف الأفكار عبر التجاور في منظومة الأفكار .

- الاعتماد على تقنية ( خيال الظل ) كآلية مركزية في تأسيس وبناء الصورة المسرحية عبر إنجاز متن محايث للمتن المجسم على الخشبة .

- استعارة الرموز التعاقدية التي تمارس اختزالاً إيحائياً لفكرة ما وتشكيلها ضمن البنية السينوغرافية من أجل تحقيق نسق بصري فاعل في الاتصال والتأثير .

- تنوع الجانب الطقسي في العرض المسرحي بما يتناسب ومستويات التلقي المتعددة عبر المزوجة بين أكثر من حالة طقسية دون الاعتماد على صورة واحدة من صور الطقس الشعبي .

وعبر اختبار الفرضيات السالفة مع الجمهور الكبير الذي حضر التجربتين تبين الأثر الإيجابي الكبير لمثل هكذا إطروحات في الاتصال والتأثير ، فقد استطاعت الجماعة ، خاصة في التجربة الثانية ، إن تطور البناء الجمالي للعرض المسرحي بما يتناسب وإطروحتها في ( الضاع الجمالي ) الذي يعد من أهم إستراتيجيات التواصل المسرحي التي اختبرتها الجماعة في مختلف تجاربها المسرحية السابقة ، وتضاهل دور المهيمن الأيديولوجي كفكرة تبشيرية لصالح المهيمن الجمالي كنسق من أنساق الفن الذي يضيف لإطروحات الجمال في ( المسرح الإسقاطي ) انتماء جديداً لمنطلقات المسرح الحديث التي تعتمد الفيض في إنجاز الصورة المسرحية المؤطرة بوعاء جمالي ، وعبر الضم الديناميكي لعلاقة الفن بالأيديولوجيا استطاعت الجماعة أن تحقق شكلها المسرحي المؤسس على إزاحة الأيديولوجي لصالح الجمالي ، فالغاية الحقيقية للخطاب المسرحي - بحسب فهم الجماعة لرسالة المسرح - تحقيق الأثر الجمالي الكبير في المتلقي من أجل الارتقاء به إلى مستوى أعلى من مستويات الكمال الإنساني التي تعتقد الجماعة أنه هدف أية ممارسة مسرحية في الأوساط الشعبية .

والإيقاعات والأشعار والأصوات المعبرة عن طقسية المشاركة الجماعية في مجالس العزاء السنوية .- التركيز على الاستجابة العاطفية للمتلقي من خلال إدخاله في طقسية العرض والتدرج به نحو الاستجابة العقلية التي هي غاية أي خطاب مسرحي حديث .

- العمل وسط قطاعات واسعة من الجمهور من خلال اقتحام أماكن تواجدهم مثل دور العبادة ، وفرض الفعالية المسرحية كخيار يومي لا يقل قيمة عن خيار العبادة اليومية التي يمارسها الإنسان في المسجد .

- تصحيح فكرة المسرح عند الناس بعد عقود طويلة من الابتذال والتضليل التي مارسها جزء كبير من إنجاز المسرح العراقي ممثلاً بحقله الطارئ ( النفعي ) و ( الدعائي ) عبر إنجاز مقبولة معقولة لفكرة المسرح في تفكير الناس .

- جذب جمهور النساء إلى المسرح بعد عزوف كبير عنه من خلال إنجاز عروض خاصة للنساء ، ووضع الجمهور غير الملتزم دينياً أمام خيارات الحضور للمسجد لمشاهدة تلك العروض ، إضافة لتحقيق مقبولة معينة لفكرة المسرح في الأوساط الدينية خاصة المتشددة منها .

وفي تجربة أخرى مثل مسرحية ( الماء .. يا قمر الشريعة ) عمدت الجماعة إلى الاعتماد على الفرضيات السابقة نفسها في تجربة ( ليلة جرح الأمير ) إضافة لفرضيات جديدة فرضتها ظروف إنجاز العمل وما ترشح من نتائج إيجابية من التجربة الأولى في المسجد فكان أن اعتمدت رؤيا العرض الثاني على الآتي :

- البحث في ( شعرية ) الواقعة التاريخية ( واقعة الطف ) عبر إنجاز فضاءات محاثة لفضاء الواقعة التاريخي .

- التلاعب بالتسلسل الزمني لأحداث الواقعة المفترضة لإنتاج بنيات زمانية ثانوية بجانب البنية الزمانية المركزية التي تمثل الزمن الدائري في مفهومه الفلسفي الإسلامي .



## تجربتي في مسرحية (سفير النور)

الممثل : علاء الموسوي

٥٥

(سطيح) حيث نال ادائي لهذا الدور استحسان الحاضرين، ومنهم الفنان جاسم ابو فياض الذي اختارني للعمل في المسرحية لهذا السبب، وبقدر ما يتعلق الامر بالدور المسرحي الذي أنيط بي، فقد احسست في بادئ الامر ان الفنان علي الشيباني وهو مخرج العمل، متردداً بعض الشيء لإعطائي الدور، كونه لم يشاهد أدائي من قبل، وهذا أمر وارد، وبعد ان تم اختيار الادوار لجميع الممثلين، طلب مني المخرج اعتلاء منصة المسرح، وقراءة بعض الحوارات من المسرحية، فصمت لبرهة، ومن ثم اعتلت وجهة بسمة الرضا وقال : أنت ملائم جداً لأداء شخصية البطل

ابتدأت تجربتي في العمل المسرحي مع مسرحية ( سفير النور مسلم بن عقيل) التي قدمت على خشبة المسرح في كربلاء المقدسة، من تأليف الشاعر رضا الخفاجي، وإخراج الفنان علي الشيباني، مع رنة هاتفي المحمول، ودعوتي للعمل في هذه المسرحية المباركة عن طريق الفنان جاسم ابو فياض فقد تم اختياري لتجسيد شخصية ” مسلم بن عقيل ” وهو دور البطولة ولم يكن اختياري لهذا الدور محض مصادفة وإنما بعد مشاركتي في مسرحية ” مولد النور ” للعتبة العباسية المقدسة بمناسبة ولادة سيد الكائنات النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وقد لعبت في هذا العمل دور الكاهن المسيحي



انا جئتكم وحدي سفير النور، هل تخشون نورا  
تغمر الطرقات طلعتة ؟ ... وكأن هذه الكلمات  
اختصرت دوري ورحلت أبحر مع الثورة الحسينية  
العظيمة ، مجسدا شخصية سفير هذه الثورة بحب  
وإخلاص وتبني ، الشيء الجميل الذي ظل مطبوعا  
في ذاكرتي، هو التعاون الجميل بين افراد العمل في  
هذه المسرحية، فالكل كان مثل خلية نحل يعمل  
على نصب الديكور، والاضاءة، وغيرها من الامور  
الفنية، وكأننا جسد واحد .. كانت الاجواء التي  
لمسناها اثناء العرض من ترقب الجمهور وهدوئه،  
ومتابعته بشغف لأحداث المسرحية، شجعنا في  
التواصل معه، وشحننا طاقتنا لتقديم جميع ما  
لدينا من قوة في الأداء، لإمتاع الجمهور المتلهف لمثل  
هكذا عروض هادفة ... وما زلت أتذكر ذلك المشهد  
الذي جمعني مع صديقي الفنان محسن الازرق  
الذي جسّد شخصية عبید الله بن زياد، واحتدام  
الموقف بين من يمثل الحق المبين الامام الحسين  
عليه السلام، وهو مسلم بن عقيل، وبين من يمثل  
الباطل يزيد بن معاوية، وهو عبید الله بن زياد،  
كان ختامه ان أمر الباطل ابن زياد برمي الجسد  
الطاهر لمسلم عليه السلام من أعلى القصر، وهو  
يرتل هذه الكلمات «عليك مني السلام سيدي يا ابا  
عبد الله » ومن ثم أسدل الستار ... وتعالى تصفيق  
الجمهور بكل حماس وحب.

في المسرحية، وأنت من سيؤدي شخصية سفير  
الحسين على خشبة المسرح .  
أفرحني جدا هذا الاختيار، ولكن في الوقت نفسه  
شعرت بالمسؤولية الكبيرة التي القيت على عاتقي،  
لأسباب عديدة: منها انني لم اكن ممثلا محترفا..  
فأنا ما زلت هاويا للتمثيل لحد هذه اللحظة،  
وهذا ما عقد مهمتي وخاصة وانا اقف لأول مرة  
مع مخرج كبير وممثلين كبار ايضا، وكذلك مع  
نص شعري طويل صعب الحفظ، ولكن بعون من  
الله وتشجيع الجميع وخلال اقل من فترة شهرين  
ونصف تقريبا، وجدت نفسي أعيش الدور وكأنه  
بعض من اسمي .

عند اقتراب ساعة الصفر يوم العرض، كانت القلوب  
قبل الألسن تهتف لنا بالدعاء والتوفيق بالنجاح  
في عملنا، وعند رفع الستارة أخذت الأحداث تتوالى،  
وعند أول كلمة نطقت بها شعرت إنني أبحر بعيداً  
جداً، حتى وصلت الى سنة (٦٠) للهجرة، وهي سنة  
دخول سفير الحسين إلى الكوفة، وبعد الخطوة  
الأولى على خشبة المسرح، أخذت أردد بفرح غامر  
هذه الكلمات ( أنا جئتكم وحدي .. وقلبي مُسلمٌ  
لكم ، كتابُ الله في كفيّ وآلافٌ من الدعوات، كانت  
تستحُ الحق أن يعلو، ولكن الخديعة أينعت  
اثمارها ، فقطفتموا رأسي، وظل.. وظل القلبُ  
في جسدي، برأس السوق يتلو آية الانسان .....



# الخصائص الدرامية في الطف الحسيني



٥٧



د. حسين التكملة / جامعة بغداد

المسرح الحسيني

للمنطق الأرسطي فإنها تحدد بالنبل ، ولما كان الحسين ( ع ) بهذه المكانة فقد أمسى أطف نقطة تحول في ثورة الحسين وما تلاها ، فهي لم تك وليدة الصدفة والمصادفة ، بل أملت ظروف قيامها وطمع حكامها وثارات بدر وحنين .

فالمشهد الدرامي للطف مكتنز بالدلالة والإثارة مضعم بالحيوية الدرامية وتوتر الأحداث ، ينطوي على عناصر المأساة في التضحية والدم والقتل والسبي والنهب والحرق مما جعل المشهد أكثر إيلاماً في نفوس المسلمين ، فبعد نهاية المأساة لم يك للمشهد الدرامي من توقف ، فقد كانت الواقعة بمثابة الوضعية الأساسية التي تلتها درامات من ردة الفعل قام بها الشارع الإسلامي في استحضار روح المعركة ولو بشيء يسير .

فكان المشهد الحسيني قد تمظهر بالموكب ومجالس العزاء والطقس المغمس بالبكاء والعيويل ، فتحول إلى شعيرة طقسية دينية روحانية ، تبلورها خصائص إعادة تشكيل المأساة ومحاكاتها في العاشر من محرم من كل عام ، ويبدو أن السعي نحو إقامة المشهد التثبيهي للمأساة بات أمراً مفرغاً منه . من كونه يحمل عناوين عديدة في التضحية والشهادة والنبل في سبيل الدين .

إلا أن خصائص هذه المحاكاة في ( التشبيه ) لم تعد مفرغة من محتوياتها ، بل أنها شكلت انعكاساً لواقع أطف بكل حيثياته وتفاصيله في بنية المشهد الصراعي للواقعة . ولعل ( شلدون تشيني ) قد أشار في دراسته لتاريخ الدراما إلى المظاهر الدرامية لواقعة أطف وأهميتها الروحية في المجتمع الإسلامي . ليس لكونها ظاهرة حسب إنما هي نتيجة لمخرجات الصراع

مما لاشك فيه أن واقعة أطف ، قد شكلت في سياق التاريخ الإسلامي تأثيرات جملة على مستوى الأدب والفن والتاريخ ، عدا تغيراتها في المحاور الأخرى ، هذه التأثيرات استندت إلى جملة من الاعتبارات الناجمة من خصائص الواقعة بكل ملاساتها ، كونها تتحدد بقانون ( الصراع ) بين قوتين غير متكافئتين . الأولى تدعو إلى المبادئ العليا السامية ، والأخرى تدعو إلى الدنيا بكل ملذاتها وشهواتها . وبين هذين النقيضين تستوطن العبرات عبر غصة بقيت قائمة ليوماً هذا .

فقد تناول الشعر العربي بكل أصنافه مأساة أطف من زوايا عديدة ، وأخذ التاريخ عدة مداخل في قراءته لقوانين الصراع ومسبباته في العلة والمعلول ، أما الفن فلم يك بعيداً عن الواقعة ، فعبر عنها بوسائل عدة بالخط العربي واللوحة التشكيلية تارة ، ومسرحة صورة أطف المكتنزة بالدلالة تارة أخرى ، فيما عدا الأساليب الأخرى التي تناولتها وفقاً لصيغ الإبداع .

هذا يعني أن تأثيراً كبيراً قد شكل ردة الفعل على مستويات التلقي للتاريخ والادب ، فاتسم يوم أطف بصبغة الدم التي ألهبت المجتمع الإسلامي للتعبير عنها بوسائل عدة . الأمر الذي جعل قانون ( الصراع ) هنا بالذات ينقلب لأول مرة ضد قانون الحرب ، الذي يؤكد من أن المنتصر هو من يحسم الحرب لصالحه بعقد النصر . إلا أن الصراع في معركة أطف حسم لصالح الضحية .

فالحسين (ع) ليس شخصية نمطية أو مجرد شخصية تاريخية ، أنه سليل عقب الأنبياء وابن بنت رسول الأمة محمد (ص) سيد العرب والعجم ، فإذا شاء لنا أن نحدد الشخصية وفقاً



سمات شخصيات الأطفال وانتماءاتهم.

في الجانب الآخر تم توظيف المؤثرات الصوتية والموسيقية المرافقة ، محاولين إجراء فرز لإيقاع الطبول والصنوج والأبواق الحربية لكل فريق على حدة ، كما تم إدخال الرايات والأعلام والأسلحة المستخدمة في المعركة. كل ذلك يجري في موكب شبه استعراضية تتداخل فيه لغة الحوار أو الشعر ( الرجز ) تتواشج معها بعض النصوص الحوارية المتنوعة في سجلات بين الطرفين ، ولعل فرز خصائص الحركة المعبرة والموسومة بالإشارة والإيماءة والدلالة يسود هذا المشهد لتفعيل عنصري التثوير الجمالي والعاطفي للفعل المقدم .

في محاولة للدخول إلى الفعل المقارن بين ( التشبيه ) من جهة بوصفها مظاهر درامية ، وبين خصائص الدراما في عالم المسرح. وسنحاول هنا تأشير نقاط الالتقاء والتشابه بين النمطين . فالدراما عند ( أرسطو ) ( محاكاة لفعل نبيل

الواقعي وليس التخيلي الذي يشمل عموم الدراما .

فتمخضت أيام عاشوراء بتلك المواقب التي تجوب شوارع المدن لتقدم للمتلقي هول المأساة ، عندما حصنت نفسها بشعيرة طقسية دينية لملايسات ألطف ، فقد انطوت مسيرة هذه المواقب على خصوصية في التقديم أشرت حضور الفعل التمثيلي والتقديمي ، ابتداء من تحديد الشخصيات وفرزها في معسكر الحسين (ع) واختيار أزياء لكل شخصية وتوظيف الإكسسوارات وفرز الخيول المكسوة بزى الحرب ، كما لم يغفلوا عناصر فرز القوة والسيطرة لكل شخصية مهتمين بالدقة التاريخية وأهمية التفضيل اللوني للفرز بين المعسكرين ، وقد منحوا عدة دلالات رمزية وايقونية وطبيعية للملامح كل شخصية بحسب موقعها من الصراع . ثم عمدوا إلى أبرز السبي بالنسبة للنسوة والأطفال ابتداء من الخيام إلى المحامل على الجمال وانتهاءً بالعضش وقطيع المشية ، مبرزين

الشكل والمضمون عن الدراما الأرسطية . وقد لانفاجاً بذلك ، فالمسرح الديني في العصور الوسطى أستطاع إخضاع العديد من قصص الأنبياء ومعاناتهم إلى عروض مسرحية داخل الكنيسة ، (كالأسرار والمعجزات والخوارق) ، إلا أن المظاهر الدرامية في خطاب التقديم الحسيني تعد أكثر شمولية بسبب اتساع المظاهر الدرامية من ناحية ، وعدد المتلقين في المشاركة الوجدانية والروحية من ناحية ثانية .

ولعل المدخل النهائي في بحثنا هذا يرتكز على صيغ التمثيل التقديمي ، فلو تم دراسة حضور ممثلين متمكنين من أدواتهم المسرحية والأدائية مع مخرجين لهم القدرة والدراية بتنظيم العرض بكليته ، لحصلنا على عرض تقديمي يحقق تأثيراً كبيراً يصل حد الاستجابة الجمعية لعناصر التلقي على مستوى المشاهدة ، كونها تتوافر على قدر عالٍ من ( التطهير ) الفكري والروحي بوصفه مستوفياً للشرائط الدرامية في أطف الحسيني ...

تام) والمحاكاة هنا تعني التشبيه أو التقليد ، أما الفعل فإنه يمثل الحادثة (المشهد) مع كل تفاصيل الحكاية ، أما كلمة (نبيل) فتعني بحسب رأي (أرسطو) بأن المحاكاة تحاكي علياً القوم في حين يأتي تفسير كلمة (تام) فتعني أن الأحداث تدور في يوم واحد (دورة شمسية) وتشتمل الدراما على قانون (الصراع) وأن عدم توافره يعني عدم قيام الدراما . وتحدد الدراما بتوافر العناصر الستة المشكلة للهيكليّة الدرامية وهي (الشخصية\_\_الحوار\_\_الفكرة\_\_الحبكة\_\_النشيد\_\_المنظر) . أن كل ما قدم له (أرسطو) في كتابه (فن الشعر) عن الخصائص الدرامية التي ينبغي أن تتوافر في الدراما ، هي ذاتها التي تتوافر في الدراما الحسينية (التشبيه) ، وقد لا نغالي من أنه لا يوجد أي نقص عما هو موجود في المأساة ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن مجموعة القيم الفكرية والعاطفية هي الأخرى تحكم صيغ وأسلوب الفريقين ، وبالمنطق الاستدلالي نؤكد بأن الدراما الحسينية لا تختلف من خلال





الحركة الثقافية والفكرية  
في كربلاء المقدسة.. العتبة الحسينية  
المقدسة انموذجا

رضا الخفاجي



فاستمرت مسيرة العطاء في هذه المدينة الولودة المباركة حيث انجبت مئات الكتّاب والمفكرين الاعلام وفي جميع الاختصاصات وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين شهدت محافظة كربلاء المقدسة نهضة فكرية وسياسية واجتماعية وثقافية شاملة ، خاصة بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧م وبعد ان انكشف عجز الحكام الديكتاتوريين عن مواجهة العدو الاسرائيلي والتحديات التي تعيشها البلاد العربية والاسلامية فقد تأسست الجمعيات والمنتديات الادبية والدينية ودعت الى ضرورة احداث متغيرات اجتماعية شاملة في بنية وكيان المجتمع والنهوض بالامة وتأسيس متغيرات اجتماعية شاملة في بنية وكيان المجتمع والنهوض بالامة وتأسيس مؤسسات حقيقية لبناء دولة عصرية والثأر من العملاء والمأجورين المرتزقة الذين كانوا سبب هزيمة ونكسة حزيران عام

١٩٦٧م ، مما اربع الحكام الطفافة واسيادهم الامبرياليين فبدأ بالتأمر على الشعوب العربية وضرب حركاتها التحررية الاصيلية والاتيان بحكومات عميلة للاجنبي تلك الحكومات التي عملت بسرعة فائقة وبدعم من اسياها المستكبرين الامبرياليين على قمع قادة ورموز تلك الحركات التحررية فادخلت الالاف الى السجون والمعتقلات وقتلت كوكبة لامعة من قادة الفكر الاسلامي وشردت وابعدت وسفرت مئات الالاف من ابناء الشعب بدعوى واهية ، حيث عاش العراق منذ انقلاب عام ١٩٦٨م المشبوه والى عام ٢٠٠٣م عصراً استبدادياً مظلماً سيق فيه مئات الالاف من ابناء الشعب الى مقابر جماعية حيث دُفن الكثيرون منهم وهم احياء، ورغم كل ذلك السلوك البربري الوحشي الا ان شعبنا المجاهد المؤمن بالله ورسوله ونهج سيد الشهداء الامام الحسين رفع شعار إمامه الحسين (عليه السلام) - هيهات منا الذلة - فواصل جهاده وقدم المزيد من التضحيات والقرايين على مذبح الحرية وقام بعدة انتفاضات مباركة كان من ابرزها



مما لا شك فيه ان مدينة كربلاء المقدسة منذ البدء كانت تتوفر على التقديس والاحترام كونها مدينة الانبياء والاوصياء والاولياء الصالحين .. فقد كانت منذ العهد - البابلي- تسمى - كربائيلو- أي بيت الرب او حرم الاله . وفي العهد الاشوري كان الاشوريون يحجون اليها في مواسم معينة وقد اطلقوا على عاصمتهم ( نينوى ) تيمناً بأحد اسماء كربلاء وهو اسم ( نينوى). وكذلك تؤكد مصادر عديدة ومهمة ان السيدة العذراء - مريم- كانت قد وضعت وليدها - النبي عيسى - (عليه السلام) في مدينة كربلاء .. حيث اتجهت به شرقاً واتجهت به مكاناً قصياً - كما يؤكد ذلك القرآن الكريم- وان شيخ المؤرخين الخالد الذكر الراحل - حسين علي محفوظ- يؤكد صحة هذه الرواية.

اذن كربلاء مدينة مقدسة منذ الازل وهي بقعة من بقاع الجنة كما تؤكد ذلك المصادر الموثوق بها .. لكن دماء سيد الشهداء الامام الحسين كانت لها بمثابة التاج الذي لبسته فاقتنر اسمها باسم سيد الشهداء الامام الحسين الذي قدم - هو واهل بيته واصحابه الاوفياء- كل ما يملكون من اجل مقارعة الطاغية يزيد الناكث الذي انحرف بالاسلام عن جاذبه الصحيحة ومن اجل الحفاظ على الخط الاسلامي المحمدي الاصيل .. فسالت دماء الاطهار على هذه الارض المباركة فزادتها قداسة وخلوداً .. لذلك ترى هذه المدينة المقدسة هي مدينة علم وعلماء وفكر وثقافة وادب ملتزم .. ومن الجدير بالذكر ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) يعتبر المؤسس الاول لحوزة كربلاء العلمية، حيث كان يدرس الطلاب في المكان المعروف حالياً - مقام الامام جعفر الصادق - فقد درس على ( يديه الشريفتين) مئات الطلاب من مختلف البلاد الاسلامية، فكانت جامعة الامام جعفر الصادق بحق هي الجامعة الاسلامية التي اخذت على عاتقها تدريس النهج الاسلامي المحمدي الاصيل.



المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي اثر مباشر في حصول مثل هذا التقدم النوعي، لكون سماحته يعي ويدرك تماماً أن التقدم الفكري والثقافي لا يقل شأناً عن التقدم العمراني والصحي لذلك اتخذ القرارات الصائبة في توسيع دائرة المطبوعات في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية التي بدأت تتوسع شيئاً فشيئاً في عدد المطبوعات ونوعيتها حيث تعددت اهداف وتخصصات تلك المطبوعات فبدأت تشمل الادب الحسيني الاصيل والفكر الحسيني الاصيل وعلوم القرآن الكريم، وكذلك المسرح الحسيني ومسرح الطفل تحديداً الذي يمثل مع المسرح الحسيني نقلة نوعية لأول مرة تحدث في العراق وكان في طليعة المتحمسين لفكرة مسرح الطفل والمسرح الحسيني الاستاذ سعد الدين البناء مدير مكتب الامين العام للعتبة الحسينية المقدسة ولم تمض الا سنوات قليلة حتى اصبحت مجلة الحسيني الصغير واحدة من اهم المجلات التي تعنى بشؤون الطفل المسلم اضافة الى تقديم العديد من العروض المسرحية الخاصة بالاطفال والتي تنتمي الى الفكر الحسيني المحمدي الخلاق.

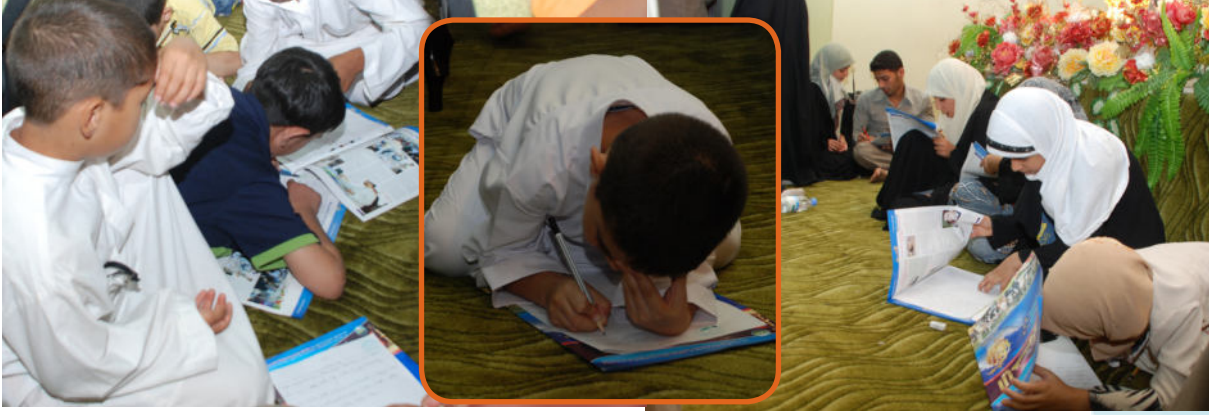
وفي عام ٢٠١٠م قدمت وحدة المسرح الحسيني التابعة للعتبة الحسينية المقدسة باكورة اعمالها المسرحية التابعة الى وحدة المسرح الحسيني وهي مسرحية صوت الحسين التي لاقت نجاحاً منقطع النظير

واهما الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م التي تعتبر بحق فاتحة الربيع العربي وبعد ان سقط النظام الصدامي في ٢٠٠٣م حدث التغيير الجذري الشامل في جميع نواحي الحياة حيث بدأنا نعيش عصر المؤسسات المدنية وعصر الانفتاح والحرية الحقيقية وعصر الديمقراطية رغم محاولات ايتام النظام البائد واذنابهم وحلفائهم ومن خلال الارهاب المستورد العودة بنا ثانية الى عصر الديكتاتورية والتخلف .. لكن وعي الشعب وتضحياته الجسيمة افشلت كل مؤامرات التقسيم والهيمنة والتكتل الطائفي المقيت .. فانطلق الشعب مجدداً بكل ما اوتي من قوة يعيد بناء العراق من جديد..

وفي كربلاء المقدسة قامت العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية وبجهود المخلصين من المسؤولين عليها وكوادرها المجاهدة التي عانت كثيراً من ظلم النظام الصدامي باحداث نقلات نوعية شاملة في جميع مجالات الحياة ومنها الجانب الفكري والثقافي الذي نحن بصدد البحث فيه.

فلاول مرة في تاريخ العتبتين يجري مثل هذا التطور الشامل لذلك سنسلط الضوء على هذا الجزء وهو الجزء الاول على نشاط العتبة الحسينية والثقافي وفي الجزء الثاني سوف نسلط الضوء على نشاط العتبة العباسية المقدسة.

لقد كان لتوجيهات الامين العام للعتبة الحسينية



في المحافظة وفي خطوة رائدة اخرى قامت وحدة المسرح الحسيني باصدار مجلة المسرح الحسيني الفصلية الرائدة وهي مجلة متخصصة لأول مرة تصدر بدعم من الامين العام للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي وبإشراف مباشر من السيد سعد الدين البناء مدير مكتب الامين العام ويساهم في مواضيع هذه المجلة الفصلية الرائدة نخبة من خيرة ادباء وكتاب العراق من المختصين في الشأن المسرحي العربي والاسلامي والعالمي، ومنهم نخبة مهمة من اساتذة الجامعات العراقية وقد استطاعت هذه المجلة رغم قصر عمرها حيث لم يصدر فيها لحد الان الأربعة اعداد ان تحقق حضوراً متميزاً او مهماً وقد كتب عنها الكثير من المختصين وذكرت في الكثير من مواقع الانترنت ، حيث استطاعت ان ترسخ نظرية المسرح الحسيني في الوسط الجماهيري والوسط الاكاديمي

كذلك نتمنى ان يكون هناك تعاون وتنسيق بين المؤسسات التابعة للعتبة الحسينية المقدسة أي بين الشؤون الفكرية والثقافية وبين قناة كربلاء الفضائية واداعة الروضة الحسينية ووحدة المسرح الحسيني ودار علوم القرآن وكل المؤسسات والمدارس المتخصصة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة ، وان تسجل كافة نشاطات هذه المؤسسات وتبث من خلال قناة كربلاء الفضائية واداعة الروضة الحسينية المقدسة.

لقد بدأت بعض الاصدارات التابعة للعتبة الحسينية المقدسة ( مثل مجلة الحسيني الصغير) تصدر بعدة لغات عالمية واسلامية وهذه تعتبر نقلة نوعية نحو العالمية ونأمل في القريب العاجل ان تحذو مجلة المسرح الحسيني حذو مجلة الحسيني الصغير حيث نأمل ان تصدر بعدة لغات بعد استحصال الموافقات من سماحة الامين العام للعتبة الحسينية المقدسة ( دام عزه).

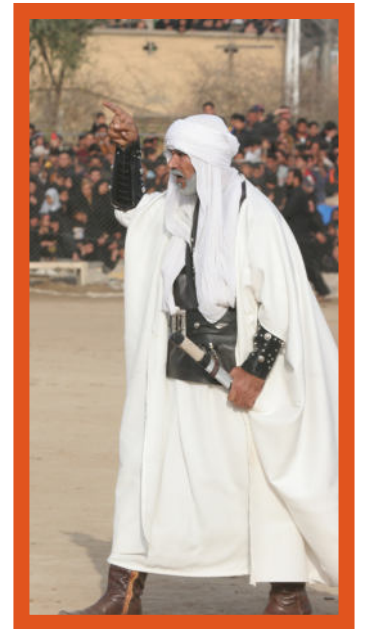
لقد وعدنا من قبل سماحة الامين العام (دام عزه) خيراً لكون سماحته مؤمناً برسالة المسرح الحسيني الاصيل حيث نسعى الى ان يكون هناك مقر دائم وابنية خاصة بالنشاط المسرحي الرسالي الاصيل وبكافة الفعاليات الثقافية والفكرية في العتبة الحسينية المقدسة التي تصب في خدمة فكر ومنهج ال البيت النبوي الاطهار.

كذلك تعتبر مجلة المسرح الحسيني من المصادر المهمة لجميع الباحثين الاكاديميين ومن طلاب الدراسات العليا - الماجستير- الدكتوراه- المختصين بالشأن المسرحي العالمي حيث بدأ الطلب عليها يزداد كثيراً وكذلك عدد المساهمين فيها في ازدياد ملحوظ. اننا وفي خلال هذا الاستعراض السريع للحركة الثقافية والفكرية في كربلاء نتمنى من الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ان تواصل الدعم



## الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة الطف

أ.م.د. سلوى محسن حميد الطائي



سيرة ذاتية

د. سلوى محسن حميد عبدالغني الطائي

- مواليد / كربلاء / قضاء الهندية / ١٩٧٣

١\_ بكالوريوس تربية فنية / تسلسل: الثانية على  
القسم بدرجة جيد جداً عالي / جامعة بابل / كلية  
التربية الفنية ١٩٩٥-١٩٩٦

٢\_ ماجستير فنون تشكيلية بدرجة جيد جداً  
عالي/اختصاص رسم/ جامعة بابل/كلية التربية  
الفنية ١٩٩٨-٢٠٠١

٣\_ دكتوراه فنون تشكيلية بدرجة امتياز/  
اختصاص فلسفة فن- رسم/ جامعة بابل/كلية  
الفنون الجميلة ٢٠٠٩

٤\_ مشاركات عديدة متفرقة في الخطابة والرسم  
والنحت والشعر ١٩٨٩-٢٠١١

٥\_ مشاركات ونشاطات متفرقة في المؤتمرات  
العلمية للبحوث الانسانية/ جامعة بابل

٦\_ العديد من البحوث المنشورة في مجلة جامعة  
بابل للعلوم الانسانية ومجلة كلية التربية

٧\_ العديد من التشرکات من جهات مختلفة على  
النشاطات البحثية والفنية

٨\_ مشاركة في مؤتمر مسرح الشعائر الحسينية/  
في العتبة الحسينية/ كربلاء ٢٠٠٩، ووقائع هذا  
المؤتمر منشور على النت/ الشبكة العالمية للانترنت  
(مؤتمر الشعائر الحسينية \_ مسرح الشعائر  
الحسينية).

٩\_ محاضرة في الكلية التربوية المفتوحة /  
كربلاء ٢٠٠٢-٢٠٠٨

١٠\_ عضوة جمعية التشكيليين العراقيين/بغداد  
١٩٩٨

١١\_ عضوة رابطة الفنانين/فرع بابل ٢٠٠٠-  
٢٠١٢

١٢\_ تدريسية ومحاضرة في جامعة بابل/كلية  
الهندسة/ القسم المعماري/في مادة الرسم الحر  
٢٠٠٩-٢٠١٢

١٣\_ تدريسية في كلية الفنون الجميلة /دراسات  
أولية ودراسات عليا/ ١٩٩٨-٢٠١٢

١٤\_ مشاركة سنوية في الرسم والنحت مع منظمة

الغدیر الاسلامیة/ فرع بغداد /والمقام سنویاً ضمن  
اربعینیة الامام الحسین (علیه السلام) فی کربلاء

١٤\_ حالياً (أستاذ مساعد) في/جامعة بابل/ كلية  
الفنون الجميلة /قسم الفنون التشكيلية/ فرع  
رسم ٢٠١٢

درع الحسين(ع)

مشاركة في المعرض السنوي الذي اقامته منظمة  
الغدیر الاسلامیة فی کربلاء \_ ٢٠١١

### ملخص البحث

تناول البحث الحالي (الدلالات اللونية للأزياء  
في الطقوس الحسينية لواقعة الطف)، فدرس  
دلالات الألوان بوصفها رمزا ومعنى فاعلا في  
تصميم الأزياء، ودورها في بث الرسالة السماوية  
ضمن توظيفها وتجسيدها في الطقوس الحسينية  
ومنها التشابيه.

وقد احتوى البحث على ثلاثة فصول، اهتم الفصل  
الأول منها بالإطار النظري للبحث ممثلاً بمشكلة  
البحث وأهميته، وانتهاءً بتحديد أهم المصطلحات  
الواردة فيه.

واحتوى الفصل على هدف البحث: \_ تعريفاً  
بدلالات الألوان للأزياء في الطقوس الحسينية  
لواقعة الطف.

فيما اقتصرت حدود البحث على دراسة الدلالات  
اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة  
الطف في كربلاء.

أما الفصل الثاني، فقد تضمن الإطار النظري  
الذي احتوى على ثلاثة مباحث، تناول المبحث  
الأول: قرابين القداسة الإلهية، فيما تناول المبحث  
الثاني/ المحور الأول: اللون بوصفه دلالة رمزية.

أما المحور الثاني فقد عني بالدلالات اللونية في  
القران الكريم والفكر الصوفي. وقد تناول المبحث  
الثالث محورين: الأول: تناول: تمثلات واقعة  
الطف في آداب وفنون النخبة وطقوس وشعائر  
العامة، والثاني اهتم بدلالات الألوان المصممة  
للأزياء في إحياء واقعة الطف .

بقاها من خلود الواقعة ومأساة أصحابها وخلود وولاء الناس لهم وإيمانهم الراسخ بهم، إذ حركت الواقعة ضمير الإنسانية جمعاء، وتناولتها الألسن بمختلف أشكالها ولغاتها ودياناتها، وبما أنها أعطت دروسا لمن تبنى أفكارها طريقا للنصر كالزعيم الهندي (غاندي) الذي تعلم من الإمام (الحسين) (ع) كيف يكون مظلوما لينتصر، والفيلسوف الألماني (ماربين) إذ قال منتصرا لها: "إن الحسين أحيأ دين جده وقوانين الإسلام". (م ٢ص ٢٩١). إذ كان الحسين (ع) الاعظم مثلاً للفداء والتضحية في سبيل المبادئ الحقّة السامية.

وعليه، إذ الأحرى أن نستحضر كل وسائل التعبير عنها والولوج لدراستها، وما الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف إلا احد هذه الأبواب التي تأتي أهميتها من خلال استمرارية تجسيدها بمختلف المعالجات، ومنها قيام العامة من محبي أهل البيت بنصب العزاء كطقوس وشعائر حسينية شاحصة للعيان مدى الدهر، وعلى وجه الخصوص أعمال التشابيه التي تدعو لمعرفة أصولها ومرجعياتها الفكرية والدلالية، فتثير التساؤلات التي تتطلب البحث والدراسة.

وتأتي أهمية الدراسة الحالية لتناولها موضوعة ألطف البالغة الأهمية في التاريخ الإسلامي والذاكرة الإنسانية في تداوليتها، لمعرفة آليه التعبير عنها، جاء البحث لتسليط الضوء على دلالات ألوان الأزياء واثر العقيدة الدينية لدى ممثلي التشابيه لأهميتها وارتباطها الوثيق بالواقع السياسي والاجتماعي والعقائدي، وغيرها. إذ يعد هذا البحث من البحوث البكر في دراسة هذا الاتجاه الفني تحديدا فيما يختص بالدلالات اللونية للأزياء \_\_ حسب علم الباحثة.

ثانيا / هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى:-

\_\_ التعرف على دلالات ألوان الأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف.

وختاما للإطار النظري، توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، فضلا عن التوصيات والمقترحات.

## الفصل الأول

أولا / مشكلة البحث وأهميته

كان لانتشار الدعوة الإسلامية تأثير وأثار نظمت الكثير من الأنشطة الإنسانية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وما الفن بمختلف اتجاهاته سوى احد هذه النشاطات، إذ استلهم العقيدة الدينية وأسس من خلالها بنية جمالية ودلالية شكلت أسلوبا جديدا أطلق عليه الفن الإسلامي، حيث جسد آثاره في كل المجالات: الشعر، الرسم، النحت، المسرح، العمارة، وغيرها. لعب الفن دورا بارزا في التعبير عن الرسالة الإسلامية التي انتشرت بشكل واسع في كل بقاع العالم، إذ وجد الاتصال الحضاري لمختلف البلدان، نتاجات فنية وممارسات طقوسية شعبية امتزجت ما بين الدلالية الرمزية والتشخيصية، لتجسد من خلالها مفاهيمها ومعتقداتها حول مختلف الأوضاع والأحداث. وهذه النتاجات والممارسات قولية وتمثيلية تؤرخ الوقائع وتستلهم مروياتها التاريخية، مشكلة بنية دلالية خاصة بها وخاضعة لمضامينها، ومن هذه الوقائع هي (واقعة ألطف) هذه الواقعة التي لم يعرف التاريخ الإسلامي مثيلا لها، لان العقيدة الإسلامية قد تبنت ثلاثة ركائز مهمة بحسب ما جاء في حديث الرسول الكريم (ص): "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان"، وقد تبنى الحسين (ع) الخيار الاول، وهو تغيير المنكر من خلال القوة وصد عليه السلام امام كثرة الضلال والكفر حتى آخر قطرة من دمه.

واستمرت تداوليتها حتى تحولت إلى رموز دلالية تفسر وترسخ العقيدة لأتباع أهل بيت النبوة (ص) بعدهم الحجج البررة وسفن النجاة، إذ استمدت

ثالثاً / حدود البحث :

يتحدد البحث بالاتي:-

× الحدود الزمانية: لعدم دقة توافر التواريخ التي تشير إلى قيام العامة بتجسيد الطقوس الحسينية ومنها التشابيه تحديداً، أصبح من المتعذر تحديدها زمنياً، إلا أن الباحثة ومن خلال البحث والتقصي عن مرجعيات ظهور التشابيه في مناطق أحيائها، استطاعت أن تحصر الحدود ما بين ١٩٣٥ (×) - ٢٠١٠ م.

× الحدود المكانية: أعمال التشابيه الخاصة بالواقعة والمنفذة في العراق في محافظة كربلاء حصراً.

× الحدود الموضوعية: دراسة الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية التي جسدت واقعة أطف كمشاهد تمثيلية أطلق عليها العامة (التشابيه).

رابعاً / تحديد مصطلحات البحث :

١- الدلالات :

- علم الدلالة : هو فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين الدال اللغوي ومدلوله ويدرس معاني الكلمات تاريخياً، وتنوع المعاني، والعلاقات الدلالية بين الكلمات، وما يترتب عليها من مجاز. (٣م ص ٢٨٧).

- الدلالة : ما يتضمنه الشكل أو اللفظ من دلالة خاصة فيه، و(الدال): هو جزء من العلامة يرتبط بالمدلول، و(المدلول): يعني المضمون أو إيحاء الرموز إلى الأشياء وموضوعاتها. (٤م ص ٥٢).

٢- اللون :

أ- لغوياً : (اللون) : هيئة كالسواد أو الحمرة. وفلان متلون: أي لا يثبت على خلق واحد.

ب- اصطلاحاً : يعرف (اللون) فيزيائياً بأنه: ظاهرة اهتزازية كالصوت، ولكل لون من الألوان ذبذبة خاصة (أي مجموعة من الاهتزازات الموجية في الثانية)، علماً أن اللون والضوء هما من ضروب الطاقة المشعة.

(×) قامت الباحثة بدراسة استطلاعية تم من

خلالها فرز المعلومات وباستشارة كل من:-

• عبدالاله سامي (باحث وكاتب)/ كربلاء.

• فلاح محمود خضر (دكتوراه/قسم التاريخ في كلية التربية/جامعة بابل).

• حاتم عباس بصيله (ماجستير/قسم تربية فنية/كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل) و(صحفي في مجلة كربلاء).

• عشيرة الشوافع ومنهم : (صبري محمود وعادل محمود)/كربلاء.

- كما يعرف (اللون) بأنه: عمل سيكولوجي يتركز على شكل متميز من سلم الأطوال الموجية المتعددة للطيف المرئي. (٥م ص ١٨٠). وان سلطنا أشعة ضوئية بيضاء عبر موشور زجاجي لتحلل لنا هذا الضوء إلى سبعة ألوان تبدأ من جانب بالأشعة البنفسجية والنيلي والأزرق والأخضر والأصفر فالبرتقالي والأحمر من الجانب الآخر. (٦م ص ٢٤٢).

٣- الطقوس :

\_\_\_ تعرّف بأنها: سلوك طقسي شائع عند الإنسان يتم بطريقة متقنة، إذ تجري الطقوس وفق برنامج مفصل، يحدد الحركات والأصوات التي يجب القيام بها وترتيب تعاقبها. كما تعرّف بأنها: نشاط بشري يتخذ من الأشكال رموزاً تعرض في بعض المناسبات أو تتجسد لإعطاء بعض الأعمال معنى معيناً-مثال هذا- الأعلام في الاستعراضات.

كما أن وللطقس وظيفة رئيسية هي: تحديد الحالات والأوضاع وتعيين ادوار الأشخاص فيها، وفقاً لطرائق معينة. (٧م ص ٦٢).

٤- الأزياء : مفردتها (زي)، والزي هو اللباس أو الهيئة. (٨م ص ٣٦٦).

٥- واقعة أطف :

أ- لغوياً: وقع: (الواقعة): صدمة الحرب. و(الواقعة) القيامة، والواقعة: القتال، والواقعة ج: وقائع. (٨م ص ٧٣٤).

- أطف: هي "أبرز وأظهر مأساة عرفها التاريخ على الإطلاق، مجزرة دامية لآل الرسول (ص) كباراً

والأمل بالإفقاذ والخلاص النهائي من اجل الإرادة الإلهية. إذ قال (الحسين)(ع)، حين قتل ولده الرضيع: " والله لانت أكرم على الله من الناقة، ولمحمد أكرم على الله من صالح، اللهم لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح، الهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل، اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا" . (م١٤ص١٧٨).

و حين قتل (الحسين)(ع)، رفعت العقيلة(زينب)(ع) يديها إلى السماء قائلة: " اللهم تقبل منا هذا القربان... "، إذ مرّ العاشر من محرم على آل محمد(ص) كله شجى مترامي الأطراف، أثرت فجاجعه في القلوب فأذابتها، وفي المدامع فأدمتها، إلا أن المشيئة الإلهية جعلت من سيد الشهداء(ع): " وارثاً لآدم صفة الله، ووارث نوح نبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله(ص)، ووارث علي(ع) أمير المؤمنين" . (م١٥ص٣٢٢).

وقد كان جواب الإمام (الحسين)(ع) لأخيه (محمد بن الحنفية) حين طلب منه عدم الخروج إلى العراق: (شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سباياً..)، فهو التفسير لهذه المشيئة الربانية، التي خططت لثورة سيد الشهداء، كما ذكرتها السنة الرسل والأنبياء الأظهار وانزلها وحيا على ذبيحها الذي كان قربانها الرئيسي.

إن المشيئة الإلهية هي التي جعلت(إبراهيم)(ع)، يحطم آلهة قومه غير عابئ بالنمرود الذي أوقد ناراً لحرقه حياً. وهي إرادته تعالى التي دفعت(موسى)(ع)، ليقف بوجه فرعون الطاغى. وهي مشيئة(الله) التي دفعت(عيسى)(ع) إلى القول بوجه الأبحار اليهود: (انتم أبناء الشياطين)، وهي مشيئته تعالى التي أوحى لنبينا(محمد)(ص)، أن يسفّه أحلام قريش ويسب أوثانهم، ويحمل الرسالة السماوية والاندفاع بها مهدداً(كسرى) وقيصر). (م١٦ص٥٩).

وصغاراً. (م١٥ص١٥٠).

٦- التشابيه :

أ- لغويا : شبه : يقال هذا شبهه: أي شبيهه وبينهما (شبه). و(المشتبهات) من الأمور: المشكلات. والمتشابهات: التماثلات. و(التشبيه): التمثيل. (م٨ص٢٨٨).

- والتشابيه: كلمة عامية أطلقت على المشاهد التمثيلية لواقعة ألطف، إذ يتم من خلالها تمثيل الأشياء أو الأشخاص أو الوقائع، ويمارسها عدد من الناس ضمن مجموعات في المجتمع العام بدوافع شتى.

٧- الفطرية : الطراز الفطري: هو طراز لا يرتبط بقواعد موضوعة، ويعبر ببداية وفطرية، وأحياناً يطلق المصطلح على الفنون الشعبية. (م١١ص٢٨٨).

- والأفكار الفطرية: هي التي تستمدّها النفس من ذاتها، دون أن يكون للإحساس أو للتجربة شأن فيها، وتمتاز بالوضوح والبساطة وهي عند (ديكارت) أساس المعرفة. (م١٢ص١٨).

٨- الرمز : الإشارة والإيماء.

- ويعني أن تكون العلاقة بين حامل العلامة والمدلول اتفاقية(عرفية)، وغير معللة إذ يكون هناك تشابه أو رابط مادي بين الاثنين، وهذا يعني حسب(دي سوسير) أنها إشارة يرتبط فيها الدال والمدلول. والرمز عند (بيرس): علامة ترجع إلى الموضوع الذي تدل عليه حقيقة بفعل قانون ما يكون عادة تشارك أفكار عامة. (م١٣ص١١٥).

## الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول/

قرايين القداسة والإرادة الإلهية

ارتبطت ثورة سيد الشهداء الإمام (الحسين)

(ع) وشخصيته ومبادئه بالألم، والألم بالأمل،

لطررد الكوابيس، وهو لون القداسة عند الصينيين. (م٢٢ص١). أما اللون الأصفر فهو عند الهنود يرمز إلى الحدّة والكثافة وهو لون شمسي حار يرمز إلى القوة والحكمة وحب الهي. أما الأصفر المائل للأخضر، فهو لون قمري بارد يرمز إلى الحسد وعدم الثبات والخيانة لدى شعوب أخرى. ويرمز اللون الأبيض إلى السلام والاستسلام، بينما يدل اللون الأسود عند الكثير من الأقوام، بأنه لون الحزن والموت، والأزرق يعني الحقيقة أو الفلسفة ويعني طردا للعين والحسد، كما إن الشياطين عند بعض الشعوب لونهم ازرق، وأما في تقاليد البعض الآخر يعني البركة والحياة، وعلى العكس، فإن الأحمر لديهم هو الشيطان ولدى الصين هو المعرفة أو السجبة البشرية واللون الأزرق يمثل لون زرقة السماء الصافية.

كما نجد أن رموز أجناس البشر كانت غير الرموز الدلالية المألوفة الآن، إذ كان يرمز للمصريين باللون الأحمر، وللأشوريين باللون الأصفر، وللشماليين باللون الأبيض، وللأفارقة باللون الأسود. (م٥ص١٨٠).

وعليه، يمكن القول إن الألوان ارتبطت منذ القدم بدلالات ومعان ورموز يألفها الإنسان ضمن بيئته، وكان لها تأثير واضح حيث مازال يستخدمها في تشبيهات مجازية عديدة، فلكل لون معنى خاص به تشير إليه العديد من المصادر الفنية والدراسات السيكولوجية—مثال ذلك— إن اللون الأبيض هو الأكثر نورانية وصفاء ونقاوة وبراءة، أما الأسود فهو لون مظلم بمعان كئيبة ومحزنة. (م١٨ص١٤١). ومن هنا، كان لرمزية الألوان ودلالاتها، أساس فيسولوجي، إذ وجد البعض من العلماء عن طريق التجارب والتحاليل، أن نبض الإنسان يتسارع أثناء رؤيته للون الأحمر واللون الأصفر، كما يزداد توتر الضغط الشرياني، أما الألوان الباردة مثل اللون الأخضر والأزرق وكذلك الأسود، فلها مفعول معاكس. (م١٩ص٢٤٠). أي "أن الألوان تحدث تأثيرات نفسية في النفس البشرية،

وعليه، إن الاعتقاد باستشهاد الإمام (الحسين) (ع) في سبيل الحق ارتبط بالوقت نفسه بمكانته ودوره في الشفاعة لمحبيه يوم القيامة—وحسب الأحاديث النبوية الشريفة— أن نبينا (محمد) (ص) قال لأُم سلمة: "للحسين منزلة عالية عند الله لا يصل إليها أي مخلوق، حيث يشفع لشيعته يوم القيامة ويكون المهدي المنتظر من ولده". (م١٧ص٣٠٨). ومن هنا أصبح الموالمون لأهل البيت (ص) ومنذ أمد بعيد يعظّمون شعائر(الله)—حسب ما جاء في القرآن الكريم— في قوله تعالى: "ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب". (سورة الحج: آية ٣٢)، ويأمرون بنصب العزاء معلنين العويل والبكاء، فيعزّون بعضهم بعضاً بـ(الحسين) (ع)، ويقولون—كما ورد في حديث الإمام (الباقر) (ع): "عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بالحسين، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه المهدي من آل محمد(ص)". (م١٤ص١٨٧).

المبحث الثاني / المحور الأول :

#### اللون بوصفه دلالة رمزية

بيّنت الدراسات أن تطوراً معرفياً حدث نتيجة إدراك الإنسان للون، إذ كَوّن علاقة بين اللون والرمز لدلالاته ومعانيه، حيث انه أكثر ميلاً للألوان المعبرة عن الحياة والطبيعة، وكذلك الانتماء العقائدي الديني الذي ينتج من اثر البيئة التي تحيط به وتأثير الأفكار والمعارف المستقاة على شخصيته وميوله ورغباته.

كما أن التطور في اختيار الإنسان للألوان، يعبر عن تقييمه لأهمية ودلالة لون ما دون غيره، وتتحدد هذه الأهمية في تلبية رغبة ما من عواطفه وأحاسيسه واحتياجاته، وهذا التقييم لدلالة ومعنى لون دون غيره تختلف من شخص إلى آخر ومن عقيدة إلى أخرى لدى الشعوب المختلفة في ثقافاتهما والمتباينة في دياناتها. إذ نجد أن للألوان دلالات خاصة في الديانات لدى الشعوب، فاللون الأحمر—مثال ذلك— عند الهنود يعني الطبقة الاجتماعية العالية، أما اليابان فيستخدمونه

أوربا \_\_ مثلاً \_\_ إلا أن هذا لا يلغي أن هناك دلالة حقيقية روحية لهذا اللون أو ذلك. كما ترتبط دلالات الألوان بالعقل عن طريق الحواس لتكون له حصيلة معرفية باللون لا تتعدى حدود عالمنا الحسي، وهذه المعرفة يشترك فيها معظم الناس مع تفاوت يسير في مستوى المعرفة وتلقيها.

وكلما ازداد تطور المستوى المعرفي (الحسي والعقلي) في اكتشافه للكثير من الدلالات، عبر سلم من التجارب وتراكم الخبرة، تبقى الكثير منها مغيبة عن العقل، وقد حاولت وما تزال بعض نظريات علم النفس، أن تعرض تجاربها واستدلالاتها ونتائجها في مجال اللون وترصفها جنباً إلى جنب مع معطيات العقل، إلا أن هذه المحصلة لم تنجح حتى الآن في حسمها لموضوعة الألوان ودلالاتها، إذ يشبه ويصف الفلاسفة وعلماء النفس عملية التذوق والارتياح لها بالموسيقى. (٧٠ص٩٠).

ومن هذا المنطلق، ترى الباحثة أن الدلالات اللونية التي تناولتها الكثير من الدراسات النفسية والفلسفية، هي في أمس الحاجة لأن تتحاور وتتفاعل مع المعطيات الروحية لترصين مفاهيمها الفكرية والذوقية، خاصة ماله علاقة بالأزياء ودلالاتها اللونية والموظفة في إحياء واقعة ألطف قيد الدراسة الحالية.

وعليه، من الأهمية أن نعرّج بالعرض والتحليل على أهم منبعين من المنابع الروحية والذوقية، اللذين تناولوا بعض مدلولات الألوان، وهما: القرآن الكريم والفكر الصوفي، وكالاتي: \_\_

#### ١. اللون الأبيض :

قال تعالى في كتابه الكريم: "يوم تبيضُ وجوهٌ وتسود وجوهٌ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون". (سورة آل عمران: آية ١٠٦×١٠٧).

نجد في هذه الآية أن اللون الأبيض قد ارتبط بالوجوه، ومن ظاهر النص يبدو أن دلالة الوجه

مباشرة وغير مباشرة، أما المباشرة منها فهي التي تستطيع أن تظهر شيئاً من أو معنى يدل على تكوين عام بمظهر الفرح أو الحزن وغيرها من الدلالات النفسية . (٢٠ص١٨١).

وهذا ما أفاد الكثير من الدارسين والباحثين في الاستدلال على اختيار البعض ضمن اختصاصات معينة للألوان ودلالاتها، والتي تؤدي دوراً مهماً في إظهار المعاني الروحية، وخاصة عند الجماعات التي تقوم بإحياء الطقوس والشعائر الحسينية مدار البحث والدراسة الحالية. ويمكن القول، إن اللون ودلالاته أحد الوسائل أو الأدوات التي يستطيع الإنسان الاستعانة بها للتعبير عن عواطفه وأحاسيسه وطقوسه، إذ قيل: " إن اللون شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسياتها. ومن خلال اللون يمكن معرفة شخصية الفرد وما يرغب فيه وما يرفضه، هذا لأن لكل لون دلالة، والألوان تؤثر في النفس تأثيراً ايجابياً أو سلبياً عن طريق ما تحدثه فيها من إحساسات، ويحصل منها اهتزازات يوحى بعضها بأفكار مريحة وأخرى مزعجة. (٢١ص٢٦٨).

ومن حياتنا اليومية، نجد الكثير من الصور التي تحمل المعاني والدلالات والتي تشهد على ما للألوان من طاقة رمزية، إذ أن للون في مجال التمثيل والأزياء الخاصة به، دلالات ومعاني مهمة لإحداث قوة جذب وانتباه، وله الدور الكبير في التأثير في نفوس ومشاعر المتلقين بمختلف ثقافاتهم.

#### المبحث الثاني/ المحور الثاني :

الدلالات اللونية في القرآن الكريم والفكر الصوفي

مما لا شك فيه، أن دلالات الألوان تبقى رهينة خصوصيات الشعوب، وعقائدها وأعرافها وتقاليدها من حيث العموم، فاللون الأخضر أو الأحمر أو الأصفر له من الدلالات الحسية \_\_ العقلية، غير الذي نعرفه في الهند أو الصين، أو في

الأبيض أو بياض الوجه في هذا المقام بأن جزاءه الرحمة والخلود فيها.

ويرى (الراغب): أن ابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة، واسودادها عبارة عن الغم (م٢٣ص٧٩)، وفي قوله تعالى: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم". (سورة النحل: آية ٥٨).

ويروى أن الرسول الكريم (محمد) (ص) قال: "البسوا من ثيابكم البيض وخير ثيابكم البيض" (م٢٤ص٦٢)، كما يذكر أنه دخل مكة يوم الفتح ولواؤه أبيض.

إن اللون ودلالته كان ضمناً ما تأثر بمفاهيم الحياة الجديدة التي أسبغها الإسلام على الموجودات (م٢٥ص٢٨)، ولعل معنى الصفاء والنقاء هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً في أثناء الحج والعمرة (م٢٦ص١٦٣). كما أتخذ لقداسته كفناً للميت وللنائزين بالجنة. (م٢٧ص٤٠).

## ٢. اللون الأزرق :

ورد هذا اللون مرة واحدة في قوله تعالى: "يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً". (سورة طه: آية ١٠٢).

ويرى (ابن عربي) في تأويله للآية الكريمة، أن دلالة اللون تنطوي تحت معنى المجرمين، والإجرام كلمة تدل على الضلالة، الحسد، الجور، الرياء، الكذب، النفاق أو القتل وغيرها من المعاني التي تدل على مخالفة الله سبحانه وتعالى. (م٢٨ص٣٣١).

## ٣. اللون الأخضر :

قال تعالى: "فتصبغ الأرض مخررة" (سورة الحج: آية ٦٣)، وقوله كذلك: "ويلبسون ثياباً خضراً من سندس". (سورة الكهف: آية ٣١).

في الآية الأولى ارتفع اللون الأخضر ليبدل على ارتباطه بالحياة الدنيا، كما إن من دلالاته ما ارتبط بالطبيعة والأرض، واغلب دلالاته ارتبطت بالجنة وما فيها من أزياء وفراش وهو ما ورد في الآية

الثانية. إذ أن دلالة اللون الأخضر في كلا الآيتين تشير في الإنسان حالات من التأمل الباطني للأشياء، وهو إشارة إلى جمال النعمة التي انعم (الله) بها علينا في الدنيا والآخرة، لننقاد بتسليم إلى الطريق السوي وننال رضا (الله) تعالى.

ويرى (ابن عربي) في تأويله لسورة الكهف: أن من يعمل الصالحات لهم أجرهم وان الأجر يستحق بالعمل دون العلم، إذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة (جنات عدن). (م٢٥ص٢٨) و (م٩ص٧٥).

## ٤. اللون الأصفر :

هذا اللون من الألوان الأساسية وقد ورد في أكثر من سورة، وبدلالات مختلفة منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة.

ففي قوله تعالى: "إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين" (سورة البقرة: آية ٦٩)، نجد أن اللون الأصفر دلالة على لون البقرة وبكونه وصفاً لها، وهو هنا شديد الصفرة، وهذا النوع من الصفار يبعث في النظر المسرة كما يبدو من ظاهر النص. أما في قوله تعالى: "ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون" (سورة الروم: آية ٥١)، نجد أن في الخطاب الإلهي دلالة على التنبيه والتحذير، والمراد منه التحسب لتجنب الكفر، كما نجد مقدار رحمته لأنه ينذر خلقه ويعظهم باستمرار كي لا يسيروا إلى التهلكة. (م٢٨ص٣٣٣).

## ٥. اللون الأحمر :

ورد هذا اللون في سورتين فقط: إذ قال تعالى: "فما لهم عن التذكرة معرضين" كأنهم حمر مستنفرة" فرت من قسورة" (سورة المدثر: آية ٤٩×٥٠×٥١).

وفسر (ابن عطاء) الاستنفار: على انه حالة تحدث نتيجة تحسب لوقوع طارق معين، إذ مثل لنا تعالى حالة المخالفين لأحكامه، فحينما يذكرهم تعالى بطاعته يصبحون وكأنهم حمر النعم: أي الإبل ذات اللون الأحمر. فارتبط اللون الأحمر هنا



ارتبط اللون الأسود بوجوه الذين كذبوا على الرحمن وهو دلالة كل متكبر أثيم.

والملاحق (رقم ١)، يبين دلالات الألوان في القرآن الكريم وتفسير المتصوفة.

المبحث الثالث/ المحور الأول :

تمثلات ألطف في آداب وفنون النخبة وطقوس وشعائر العامة

شكلت واقعة ألطف مادة غنية للكثير من الأدباء والفضائين والعامة من الناس الذين يداومون على إحياء الطقوس والشعائر الحسينية من محبي وموالي أهل البيت(ص)، وبمختلف التخصصات والاتجاهات أنتجوا أعمالاً أدبية وفنية ووظفوا مختلف المواد والأدوات التي لا تخلو من استقراء لتداولية الواقعة وموروثها الشعبي، إذ لم تكن ولن تكون مجرد حادث تاريخي عابر؛ بل كانت ثورة دينية وسياسية ضد مختلف أوجه الظلم والفساد، ولها أبعاد فلسفية ونفسية تضمنت مفاهيم وقيما وتقاليد إنسانية عالية، هي أساس تداوليتها وبقائها وخلودها على مر العصور.

والكثيرون من الشعراء والأدباء ما زالوا ينظمون قصائدهم وكتاباتهم، كي ينقلوا المتلقي من خلال الواقعة إلى مكان الضريح المقدس، ليمتزج روحياً بما يبثه خطابهم من مشاعر أليمة، إذ تخشع الأنفس لأئدة به، مستنصرة إياه، راکعة ساجدة لربها تائبة، هذا لأنه المكان الذي فيه يتنفس الإنسان كرامته وحرية، ويستلهم منه معاني دينه وأصول واجباته، ف(الحسين)(ع) بحق(باب الحوائج وسفينة النجاة).

إذ قال شاعر أهل البيت(ع)، (الحسين بن الضحاك) :-

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي

محارم من آل النبي

استُحلت

ومتهوكة بألطف عنها سجوفها

كعابُ كقرن الشمس لما تبدت

وربات خدر من ذؤابة هاشم

بالحمر المستنطرة للدلالة على الفرار من الخطر. (م٩ص٧٤).

أما في قوله تعالى : "ومن الجبال جُدُد بيضٌ وحُمْرٌ مُختلفٌ ألوانها وغرابيبٌ سودٌ" (سورة فاطر:آية٢٧)، ورد اللون الأحمر وفيه إشارة إلى درجاته المتعددة، ودلالاته على تنوع هذا الطريق بحسب درجاته. كما نجد أن هذا اللون قد توسط بين لونين هما: اللون الأبيض واللون الأسود، وعند الصوفية إن في هذا التوسط للألوان إشارة إلهية للطرق التي يمكن أن يسلكها الإنسان للمعرفة. (م٩ص٧٤).

٦. اللون الأسود :

ورد اللون الأسود في القرآن الكريم وله من الدلالات الشيء الكثير، إلا أنه في المحصلة لون مضاد للأبيض، ففي قوله تعالى : "يوم تبيض وجوهٌ وتسودُ وجوهٌ"، (سورة آل عمران:آية١٠٦)، يتضح أن اللون الأسود ارتبط بالوجه دون سائر الجسد، إذ أن دلالاته على من كفر بعد إيمانه.

وفي قوله تعالى : "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" (سورة البقرة:آية١٨٧)، إشارة إلى ارتباط اللون الأسود بالخيط وهو يمثل من جانب الوجه المسموح فيه الأكل والشرب، ويمثل الوجه الآخر منه المقابل للخيط الأبيض حدود المنع من الأكل والشرب في رمضان، وهو لون ذو دلالة يمثله الفجر ونقيضه الظلمة.

وفي قوله تعالى : "وإذا بشرَ أحدهم بما ضربَ الرحمنُ مثلاً ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم" (سورة الزخرف:آية١٧)، ارتبط اللون الأسود مع الوجه للدلالة على الإحساس بالخيبة والمصير المشؤوم والحزن الدفين، وذلك لعدم تطابق سلوك صاحب الوجه الأسود مع مثل الرحمن.

أما في قوله تعالى : "ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوىً للمتكبرين" (سورة الزمر:آية٦٠)، قد

هتفن بدعوى خير حيٍّ وميتَ  
أردَ يدأً مني إذا ما ذكرتها  
على كبد حرى وقلب مفتت  
فلا بات ليلُ الشامتين بغبطة  
ولا بلغت آمالها ما تمتت (م١٤ص١٨٧).  
وقال (محمد مهدي الجواهري)، في قصيدته "فداء  
لمثواك" :-  
فداءً لمثواك من مضجع  
تنورُ بالأبلج الأروع  
بأعقب من نضحات الجنان  
روحاً ومن مسكها أضوع  
تلوذُ الدهور فمن سجد  
على جانبيه ومن رُكع  
شممتُ ثراكَ فهبَّ النسيم  
نسيمُ الكرامة من بلقع  
فيا بن البتول وحسبي بها  
ويا بن التي لم يضع مثلها  
كمثلك حملاً ولم تُرضع  
(م٢٩ص٥٧٣) و(م٣٠ص٣).

إن واقعة ألطف من حيث كونها قامت بمشيئة  
إلهية بكل أسبابها مقدماتها ونتائجها \_ شكلت  
دافعاً ومنطلقاً أساسياً لتمثلات عدّة في مختلف  
النشاطات الإنسانية وعلى امتداد زمانها، وإن أي  
نشاط يعتمد الإنسان في بنائه لابد وإن يؤدي إلى  
توظيف بنية جمالية وروحية، وغايات لامادية لا  
تحد من عملية تأويلها، هذا لأن أي منتج ومبدع  
حين يلجأ إليها كي يستمد من معانيها؛ فهو  
يخاطب ويستنهض فطرته التي جبل عليها،  
وبالتالي فهو يحيل شكواه ونجواه إلى خالقه  
ليستمد منه العون والقوة في التصبر والتغلب  
على ما يقوّض إنسانيته، فيكون مساره الأمثل  
أن يحتذي بمجريات ألطف، ويوظف من خلالها  
مقاصده الظاهرية أم الباطنية، وبهذا يتحول  
نتاجه إلى خطاب ورسالة أخلاقية، تعكس مبادئ  
وقيما عليا تساعد بشكل أو بآخر على نشر وإحياء

ما نادت به الرسالة السماوية الخالدة.  
وفي مجال القصة، كان (جبار ياسين) : "قد  
استهل قصته التي كتبها باللغة الفرنسية (سما  
معتمة بالنجوم)، بهواجس قاتمة عن تاريخ  
العراق منذ (٦٨٠م\_١٩٩١م)، وهو تاريخ الشهادة  
والحزن المستديم، قصة عهود طويلة من الطغيان  
ولكن بألم واحد...، إنها حكاية يتلاحم فيها  
العصران مثلما تتلاحم فيها الإرادة والشهادة  
ويبقى الطغيان والألم وصوت الوطن الجريح يئن  
جابر.. يا جابر مادريت بكربلاء اشصار من شبوا  
النار" (م٢٧ص٨٦).  
أما في مجال التمثيل والمسرح، فقد كان لمعنى  
عاشوراء حضور كبير وظف عبر عروض مسرحية،  
منها المسرح الحسيني في كربلاء الذي أحيى الواقعة  
بنشاطات شتى ك( المهرجانات الشعرية والمعارض  
التشكيلية والعروض التمثيلية المعاصرة)، وغيرها  
من النشاطات التي تجسد واقعة ألطف بأساليب  
تسرد إشكاليات العصر عبر الشبكات التلفزيونية  
والإذاعية في مختلف بقاع العالم.

وفي مجال الفن التشكيلي (رسم أو نحت)، تحول  
الرأس المقطوع والدماء السائلة والكف والخيول  
والرايات والسيوف والخناجر، إلى رموز دلالية  
متميزة في الكثير من النتاجات التي تناولت  
موضوعة الواقعة، مما شكلت منطلقات بنائية  
مهمة في مسيرة الفن العربي الإسلامي بشكل  
عام وفي الفن العراقي المعاصر بشكل خاص، منذ  
ستينيات القرن الحالي وحتى يومنا هذا، إذ كانت  
لأسماء مثل: (كاظم حيدر، شاكِر حسن آل سعيد،  
خالد الجادر، صالح الجميعي، رافع الناصري، ضياء  
العزاوي) وغيرهم، دور في توظيف ثورة ألطف.  
وعليه، فإن التمثلات الشعبية للطقوس  
والشعائر الحسينية بشكل عام ولواقعة ألطف  
بشكل خاص، قد تنوعت ضمن توظيفات متعددة  
ومنها (التشابهية)، عبر مشاركات وجدانية تنتقل  
ذات الإنسان من خلالها لتتجسد في شخصها  
الحرية والنبيل والعظمة ومعاني الخلاص من

بمعنى أن الحواس تتداخل مع الروح لتشكل انزياحا أو انحرافا يمنح المخيلة جوا إيحائيا يحقق خرقا تراسليا، فتصبح رسالتهم الشرعية وسيلة من وسائل إفراغ المحتوى النفسي الراض لشتى أنواع الظلم والاضطهاد، إذ يقوم الأفراد من الشخصيات بتسخير الألوان في تشخيص المرئيات ذات الدلالة والمضامين الرمزية، وهذه المرئيات المصممة من الأزياء المستخدمة لإحياء ذكرى عاشوراء، تصبح بواسطة ألوانها شهادات وشاخصات، ناهيك عما تضيفه من إيماءات دلالية إليها، إذ الأخلاق على سبيل المثال تبدو بيضاء، والآمال خضراء، والموت احمر اللون، والمنيا سوداء، والراية البيضاء دلالة الطهر والنقاء والسلام والصفاء.

وكثيرة هي الشخصيات التي نصبت العزاء لآل البيت(ع)، ونذروا أرواحهم لتمجيد ذكراهم بالعمل الدؤوب في ديمومة الشعائر الحسينية ومنهم: (الحاج جواد كاظم، الحاج علي محمود عبدعلي أبو حاوي، الحاج عنبر، السيد محمد حسن علي، السيد صبري محمود....)، وغيرهم من الشخصيات التي تنتمي إلى عشائر بأكملها تنذر حياتها لإحياء ذكرى عاشوراء من كل عام وفي ذكرى كل مآثم لآل البيت(ع)، ومن هذه العشائر هي: (عشيرة القزوانة، وعشيرة الشوافع، وعشيرة آل عنبر، وعشيرة الملة آل حسن...) وغيرهم. إذ أن لكل فرد من الأفراد دورا يؤديه في يوم العاشر من محرم، فيجتمعون قبل عدة أيام من هذا اليوم لإجراء التمارين والتدريبات التمثيلية للقيام بالأدوار المنوطة بهم، ومنهم الخطاطون والرسامون والممثلون من ذوي الخبرة في الإخراج والشخصيات الذين ينقلون عن قراء المجالس المعلومات الدقيقة، كي يتوصلوا في النهاية إلى تحديد ورسم صور الأشكال والشخصيات بأزيائها والاهتمام بالدلالات اللونية التي ترتديها لإيجاد شبه مقنع ومعنى مؤثر في الشخصية المراد تقليدها أمام العامة، فيطلق عليهم تسمية (التشابه)، وهؤلاء

الظلم والجور، والمشاركة الفاعلة في عزاء أهل البيت. إذ تتميز معاني ودلالات هذه التمثيلات بصدقها وعفوية طرحها، لأن تشابهه واقعة ألطف هي الممارسة الوحيدة التي تجرد الناس بمختلف ثقافتهم وانتماءاتهم من الشوائب والنزاعات، وأحيانا كثيرة تذوب هذه المستويات الثقافية لتشارك عامة الناس في إحياء ذكرى عاشوراء. كما أن التشابه جزء وأساس من أسس إحياء وترسيخ العقيدة، وبالتالي فهي تؤدي وظائف نفعية وتعليمية تثقيفية، تعمل على تثبيت هذه العادات والقيم الأخلاقية الدينية التي تتمسك بها الجماعة، أما كل المحاولات التي تطرأ على تطويرها، فهي تبقى رهينة الأذواق وضمن النكهة الشعبية المتلقية الخالصة.

المبحث الثالث/ المحور الثاني :

دلالات الألوان المصممة للأزياء في إحياء

واقعة ألطف

تشكل الألوان ودلالاتها المصممة بنية مهيمنة في الأزياء المصممة لإحياء ذكرى عاشوراء، من خلال الوظائف المتعددة التي ترتبط بها، إذ يُدرك اللون كمنشأ ذهني قادر على إيضاح جوهر الصلة القائمة بينه وبين الشكل ومعناه، أو بينه وبين طبيعة النفس البشرية، فضلا عن الطابع الدوقي والثقافي الذي يؤثر في عملية التنظيم القائمة على إظهار الانطباعات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي تحدث نسيجا وواقعا صوريا وتمثليا، وفق حالات الاتصال والانفصال بين الطابع الجماعي والطابع الفردي من جهة، أو بين المعنى الذاتي والمعنى الموضوعي من جهة أخرى.

وعليه، فإن للألوان ودلالاتها خاصية متفردة عند الأفراد والجماعات التي تجسد وتحيي الطقوس والشعائر الحسينية— ومنها من يمثل الأدوار في (التشابه)— إذ أنها تدخل في حيز التراسل الحسي والروحي، فيصبح المرئي من إحياء هذه الطقوس مسموعا والمسموع مرئيا أو ملحوظا ومخلدا،

وانتهت بها الى صياغة اداة مبسطة تتضمن طبيعة اللون ودلالاته وفق القرآن الكريم والفكر الصوفي ووفق الرؤية المعاصرة.

رابعاً : منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي ( الأسلوب التحليلي ، تحليل محتوى ، ) ، في تحليل عينة البحث تماشياً مع هدف البحث في : الكشف عن الدلالات اللونية للأزياء لواقعة الطف - مفاهيمياً وبنائياً .

١. الوصف العام : وصف بصري للألوان في ازياء التشابيه.

٢. تحليل العمل الفني .

وقد قامت الباحثة بتسجيل ما تمليه الدلالات اللونية للأزياء عند التشابيه، إذ جاءت من خلال إجابة البعض من الشخصيات ممن لهم الدور الكبير في خدمة المواكب الحسينية، كذلك من خلال المصورات التي التقطت لهم أثناء أداء الأدوار والقيام بتحليلها فكانت كالآتي:-

(١) الراية البيضاء :هي رمز صفاء النفس ودلالة الطهارة والنقاء والشهادة. وفي وقتنا الحاضر يرمز بالراية البيضاء إلى مدينة الهندية لتمييزها عن المواكب الأخرى، إذ يرسم الأئمة الاثني عشر عليها، ويحيط بها الخيوط المتدلية (خيوط الزينة كالدانتيل)كنوع من التجميل.

(٢) الراية الخضراء: هي رمز العلويين. ويروى في الكتب التاريخية إن الراية وهي علم ضخم اخضر اللون كان يحمله أبو الفضل العباس(ع) يوم عاشوراء، بينما اللواء الأخضر كان يحمله الحسين(ع). (م١٤ص١٩).

(٣) الراية الحمراء :وهي رمز ودلالة الدم والقتل وترفع في اليوم العاشر فقط من محرم، إعلاناً لويلات والثبور لما أصاب أهل البيت(ع).

(٤) الراية والأعلام السوداء :هي رمز ودلالة الحزن والأسى والألم على المصاب الجلل.

الشخصيات من الأفراد يستعرضون تشابيههم أمام حشد كبير من الجمهور المتلقي والمعزي في الوقت نفسه، مجددين ولاءهم وعدم نسيانهم لآل البيت(ع) وللتعاليم الدينية، من خلال مشاركتهم الجماعية للجزء الحسيني.

### الفصل الثالث

اجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث

نظراً لسعة مجتمع البحث، ولطول المدّة الزمنية من ( ١٩٣٥ - ٢٠١١ ) ، تعذر إمكانية حصر اعداده إحصائياً، لكثرة من يقوم بأدوار التشابيه، والتجديد الحاصل في الازياء والوانها المستمرة والمستخدمه في أماكن عديدة داخل المحافظة واقتضيتها سنوياً، فقد اطلعت الباحثة على ما منشور ومتيسر من مصورات متعلقة بمجتمع البحث والمحددة دراستها، علاوة عن قيام الباحثة بتصوير بعض مشاهد التشابيه للشخوص والتي تتجسد عادة في الشارع امام عامة الناس.

ثانياً : عينة البحث

قامت الباحثة باختيار عينة البحث، وبما يتناسب مع حدود البحث، إذ تم اختيار مجموعة من المصورات بوصفها عينة البحث والتي حصلت عليها من الشبكة العالمية للمعلومات اضافة لما نشر في الصحف والمجلات المتخصصة في تغطية احداث الذكرى للفاجعة، فبلغت ( ٣٠٠ ) أُخْتيرت بطريقة قصدية ، بناءً على ما توصلت إليه الباحثة من خلال الإطار النظري للبحث، وصولاً إلى النتائج والاستنتاجات فيما بعد ، الا أن الباحثة أفرزت ما عدده ( ٤٠ ) مصورة ، واستبعدت كل صورة او مشهد قد تكرر فيه نفس الأسلوب ونفس الموضوعه أو يحمل الدلالات والأشكال نفسها ، لاسيما وإنها كانت موظفة في العينة المنتقاة .

ثالثاً : أداة البحث

من أجل تحقيق هدف البحث في الكشف عن الدلالات اللونية للأزياء لواقعة الطف، اعتمدت الباحثة على ما توصلت إليه في الاطار النظري،

الأحمر دلالة على القيام بالجرم.

الدروع : وتكون عادة أما مصنوعة من النحاس أو الفافون لسهولة حمله أثناء الاستعراض.

(١٢) الكف : ويرمز بها إلى كف العباس (ع) وتصنع من القماش الأبيض وتصبغ باللون الأحمر، وتوضع فوق عمود يحمله بعض الأفراد.

(١٣) المهد الخالي والخيام المنصوبة، جميعها من الأدوات التي يستعان بها أثناء القيام بالتشابه يوم العاشر.

وبما أن التشابه هو عمل جماعي، فإن للأفراد داخل هذه الجماعة ادوارا تمثيلية تتخللها حركات وأقوال مقصودة يراد بها التأثير في عامة الناس وإيصال مضمون الرسالة الحسينية .

#### الفصل الرابع

أولا/ نتائج البحث :

في ضوء ما جاءت به الدراسة النظرية في الفصل الثاني، وتحقيقا لهدف البحث، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :-

(١) هناك تأثير واضح وان كان جزئيا عند التشابه، فيما يخص الدلالات اللونية للأزياء المستخدمة المعاصرة، مستمدة هذا التأثير من دلالات الألوان في القرآن الكريم، خاصة اللون الأخضر والأبيض ومضامينهما ودلالاتهما.

(٢) لم يكن الإنسان المسلم بعيدا عن الوقائع التاريخية، في كيفية الاطلاع على أصولها وأهدافها، وفي كيفية توظيفها. وهذا الاطلاع نابع من إدراك معرّف وخزين ثقافي وتربوية عقائدية ودينية، تدفعه إلى أن ينتهج نهجا معينا دون آخر، والقيام بدور معين دون غيره. وهذا ما أفادت منه التشابه، إذ هم يجددون المبايعه ونصب العزاء في كل عام وفي كل ماتم، متخذين من قوله تعالى : " كل

(٥) الزي الأخضر والأبيض: هو دلالة وزى العلويين، إذ تكون عمامة الإمام الحسين (ع) خضراء اللون، وغطاء رأس الرضيع اخضر وملطخا بالدماء وقماطه كذلك.

(٦) الزي الأسود : هو زي النساء السبايا الهاشميات، وتمثل أدوارهم النسوة من العامة مع أطفالهم بزيهم الأخضر، فتكون هؤلاء النسوة بحالة من الترفع والكبرياء رغم الأغلال والقيود التي وضعت عليهم.

(٧) الزي الأبيض والبني : هو زي أصحاب الحسين (ع) ممن استشهدوا دونه يوم الطف.

(٨) الزي الأحمر : هو زي (الشمير) الذي يقتل الحسين (ع) كذلك هو زي (عمر بن سعد) و(يزيد) إذ يلبسون ألوانا براقه مبهرجة دلالة العبث والفوضى والزهو .وما يميز الشمير، انه يرتدي خوذة تحتوي على الريش الملون بالأحمر غالبا، والريشة هي رمز القيادة والرتبة، دلالة لونها الأحمر يتأتى من رمزيتها ومعناها القتل والخطر.

(٩) الزي الأحمر والازرق: هو زي ودلالة القتلة الكفار الذين اصطفوا تحت إمرة الشمير يوم عرض التشابه.

(١٠) الحصان : يتم اختياره قصديا بلونه الأبيض، والحصان الأبيض هو (ميمون) فرس الحسين (ع)، إذ يقومون بتلوين السرج باللون والصبغة الحمراء دلالة على الجروح والدماء التي سالت من الإمام الشهيد (ع).

(١١) السيوف : تكون صناعتها من حديد وتطلى بلون معين إما باللون الأبيض أو الفضي، بينما يلطخ سيف الشمير ومن يمثلون دور الكفار باللون

من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" مبدأ لفهم معنى الحياة والموت، وشعارهم: (أبد والله يا زهراء ما ننسى حسيناه).

(٣) إن الأزياء المستخدمة في تمثيل التشابيه، إنما تأخذ وتستلهم من المصادر المختلفة التي وثقت بعض أوصافها، فجاءت محاولة الممثل المعاصر كي يوظف نوعا من التقارب بارتداء ما يشابهها بغية الإيحاء بالأجواء القديمة التي وقعت خلالها الواقعة، وعلى العكس من الألوان ودلالاتها المتباينة، فهي ليست ذات علاقة قاطعة بدلالات الألوان في القران الكريم، وإنما خرجت بفطرية استمدتها الإنسان من موروثه الشعبي وتراثه وخزينه المعرفي اللاشعوري.

(٤) إن الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية، وان كانت تحتفظ بسماوات الفن الشعبي ودلالاته الفطرية، إلا أنها تجمع في أحيان كثيرة ما بين التعبيرية والواقعية والرمزية في آن واحد، إذ هي تعتمد على اختيار رموزها من المفهوم العام لدلوات الرمز.

(٥) أن الدلالات اللونية للأزياء المستخدمة في التشابيه، تحتمل التطوير والتغيير والتأويل، تبعا للأفكار والقيم التي تتضمنها إضافات الممثلين بفعل العادات والتقاليد والضواغط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقائدية، وبما يتطابق مع مقاصدهم، إلا أن وظيفتها الأساسية تبقى ثابتة ومستمرة وهذا هو الهدف الأساس في تداوليتها واستمراريتها.

(٦) أتاحت الحرية الفردية فرصة إطلاق معرفية الذات بالوقائع وبخفاياها، وتمكينها من السيطرة على الاهتمامات الواعية/ الشعورية، واللاواعية/ اللاشعورية، والتعبير عن ذلك بصورة مميزة خاصة، وهذا ما ارتكزت عليه التشابيه في تأكيد نزعة الحدائث القائمة على إطلاق المعرفة الحديثة من خلال بث عنصر الشد والجذب وإحداث الدهشة لدى المتلقين، عن طريق الألوان ودلالاتها الرمزية، وخلق سياقات إبداعية لا تتقيد ببنية الزمان والمكان

ثانيا/الاستنتاجات :

وعلى الرغم من أن كل نتاج خاص بالواقعة، غايته الأساسية هي خدمة قضية أطف بصيغة أو بأخرى، إلا إن العمليات التنظيمية البنائية التمثيلية للتشابيه، وطبيعة الانتقاء والقصدية للأدوار والألوان المعبرة عن شخصياتها التي تتوافق مع المضمون، تؤدي وترسخ قيما روحية وجمالية اصطلح عليها بالقيم الموضوعية. ولهذا يتنوع الأداء في الأدوار واختيار الألوان فطريا، باختلاف أسلوب التعبير وكل مايتضمنه من إيقاع وعلاقات، والملحق(رقم ١)، يبين دلالة اللون الرمزية العرفية وفق الرؤية المعاصرة. وعليه، فإن من خصوصية التشابيه هو الاتحاد بالمجموع، هذا الاتحاد الذي أدامها وأدى إلى ازدياد تعلق الناس بها بعدها (رمزا وطقسا) يرسخ العقيدة الإسلامية جيلا بعد جيل. كما وان استمرارية تجسيدها يؤدي إلى الإبداع في أدوارها وشخصياتها ووظيفتها الأساسية على الرغم من تجسيدها لهذه الوظيفة والغاية بشكل مجاز.

ثالثا /التوصيات :

خلال ما توصلت إليه الباحثة من نتائج، تقدم بعض التوصيات:-

- (١) الاهتمام بالمنهج التحليلي لدراسة دلالات الألوان في الآداب والفنون والممارسات الطقوسية.
- (٢) القيام بتدريس منهج تحليل العلاقات اللونية ودلالاتها في الفنون التشكيلية المعاصرة.
- (٣) الاستفادة من الدراسة الحالية في توجيه طلبة الفنون التشكيلية (الأولية والدراسات العليا)، وذلك باعتماد رؤى جديدة تؤمن حرية التعبير في المشاريع المُدَمَّة، خاصة ما يتعلق بموضوعة أطف، لما لها من انعكاس في تنمية الأساليب الفردية .

رابعا/ المقترحات :

- (١) إجراء دراسة مقارنة بين دلالات اللون في الرسم والشعر، في ضوء الدراسة الحالية.

\_\_ الحسيني، أياد : التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم في العصر الإسلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٦.

\_\_ المالكي، فاضل : يوم الحسين (ع)، مؤسسة البحوث والدراسة الإسلامية، ط٢، مطبعة رمضان المبارك، ١٤٢٤ هـ .

\_\_ بارا، أنطوان: الحسين في الفكر المسيحي، دار السرور للطباعة والنشر، إيران، ٢٠٠٤.

\_\_ حيدر، كاظم : التخطيط والألوان، طبع بمطابع جامعة الموصل، المديرية العامة للمطابع، ١٩٨٤.

\_\_ رياض، عبد الفتاح : التكوين في الفنون التشكيلية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤.

\_\_ سيرنج، فيليب : الرموز في الفن-الأديان-الحياة، ط١، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ١٩٩٢.

\_\_ سلمان، نضال حسن: اللون في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات-قسم عربي، ١٩٩٧.

\_\_ شبكة المعلومات العالمية : الانترنت: دلالة الألوان الرمزية، عبر الموقع [www.bafrea.net/porum](http://www.bafrea.net/porum)

\_\_ صالح، ضاري مظهر: مدلولات اللون في القرآن والفكر الصوفي، دراسة غير منشورة، ٢٠٠٨.

\_\_ صوت الغدير، نشرة فصلية تصدر عن رابطة الغدير الإسلامية، العدد١، بغداد، ٢٠١٠.

\_\_ عناني، محمد : المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٦.

\_\_ عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٢.

\_\_ كيرزويل، اديث : عصر البنيوية، ت: جابر عصفور، دار آفاق عربية للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٥.

\_\_ مغنية، محمد جواد : الحسين وبطلة كربلاء

(٢) إجراء دراسة مقارنة بين دلالات اللون للأزياء في فنون الحضارات والشعوب المختلفة .

المصادر

\_\_ القرآن الكريم.

\_\_ اتفاق، محمد تقي كريم: طريق الجنان، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٨٨.

\_\_ الشال، عبد الغني: معجم المصطلحات العلمية والتربوية الفنية، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٩٨٤.

\_\_ الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط٢، تحقيق: عدنان داوودي، مطبعة النور، قم، ١٤٣٧ هـ.

\_\_ العلي، صالح أحمد: ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٢٧، مطبعة المجمع العلمي، ١٩٧٦.

\_\_ النهيوم، الصادق: موسوعة بهجة المعرفة- الإنسان والمجتمع، ج٢، الهيئة العامة للنشر والإعلان، طرابلس، بت.

\_\_ الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٧٣٤.

\_\_ المتوكل، ابتسام: فاعلية اللون، مجلة الثقافة اليمنية، العدد ١٩٩٧، ٣٦.

\_\_ العامري، ضاري مظهر والمعموري، حامد عباس: دلالات الألوان في القرآن الكريم والفكر الصوفي وتأثير ذلك في الرسم العراقي المعاصر، مجلة كلية المعلمين، العدد ٢٦، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١.

\_\_ ألجوهري، محمد مهدي: ذكرياتي، ج١، دار الرافدين، دمشق، ١٩٨٨ .

\_\_ الطائي، سلوى محسن حميد: توظيف الرموز الأسطورية لحضارة وادي الرافدين في الرسم العراقي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة بابل/ كلية التربية الفنية، ٢٠٠١.

\_\_ الحيدري، إبراهيم: تراجم كربلاء، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، إيران، ٢٠٠٢.

- مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف، بت. **يدل على شكل من أشكال الوسائد لأهل الجنة**
- مدكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩.
- مايرز، فرديريك: الرسم كيف نتذوقه، عناصر التكوين، ت: هادي الطائي، م: سلمان الواسطي، بغداد، ١٩٩٣.
- منسف، نوري كاظم: دلالة اللون في الشعر العباسي في ق ٥٣، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، ١٩٩٧.
- هيئة محمد الأمين (ص): الإمام الحسين (ع) من الميلاد إلى الاستشهاد، ط ٣، مكتبة الشيرازي، بيروت، ٢٠٠٣.
- الملاحق
- ملحق (رقم ١)
- ت طبعية اللون دلالات اللون في القرآن الكريم والفكر الصوفي دلالة اللون ورمزيته العرفية وفق الرؤية المعاصرة للملاحظات
- ١ اللون الأبيض يدل على الرحمة والخلود والجنة يدل على رمز الإسلام والسلام والأمان
- يدل على صورة النور والفجر والوضوح يدل على صورة النور والفجر ووضوح الأشياء
- يدل على السير في الطريق السوي (طريق الحق) يدل على طريق الحق والعدالة والحرية
- يدل على الخلو من السوء والنظافة يدل على الصفاء والنقاء والنظافة
- يدل على المسرة والاستبشار بالخير
- يدل على الطهارة والاستبشار بالخير والبركة
- ٢ اللون الأزرق يدل على إحدى صفات المجرمين وهيئاتهم يدل على لون السماء يدل على العمل البذوي والنفس الأمارة بالسوء يدل على معنى الحكمة والهدوء
- يدل على رمز طرد عين الحسد
- ٣ اللون الأخضر يدل على الزرع والنمو والشجر يدل على الخصب والخير والعطاء
- يدل على الراحة والاطمئنان
- يدل على معنى الأمل



# (غراب الظلام)

علاوي كاظم كشيح

## المشهد الأول

( قصر يزيد )

يزيد: اعولي أيتها الريح...إعولي...أيتها السحب...أيها الرمل...اعولوا...اعولوا من انا ان لم يتداع ما حولي.انا الذي يريد النفاذ الى الأشياء..الى نبضها. هذه نشوتي.انا فراشة الظلام والعتمة والحقد.سليل الشهوات المهدورة. انا القبح الجميل. البراق... اعولي..اعولي.. أيتها الروح ..اعولي.هذه وحشتي وقلبي الذي يدور حولي كذئب جائع...اعولي أيتها الذئب... اعولي على يزيد المهجور.

من منكم لديه خبر عما يدور هناك... هناك.. أيها الأغبياء. ماذا؟. لاشيء بعد؟.ألم تقولوا أنهم سبعون رجلا؟.هل ازدادوا؟.أيتطلب القضاء على سبعين رجلا كل هذا الوقت؟.وماذا يفعل هؤلاء القادة الأوغاد؟. لقد جمعهم أبي من بين كل منافق طماع همه الجاه والمال وأخذ ثاره من بيت محمد. هذا البيت الذي لا تنتهي إمتداداته بين الناس.لقد قلت لهم ان يقضوا عليه وعلى أصحابه وعياله وعلى ظلاله.. على نوره..على طهره..أف لهذا الصفاء. أفلا يجتث؟. انه ينبت وينتشر مثل الأدغال. من أين لهم هذه الهيمنة على القلوب؟. والسعادة في هذا العناء؟.آه. أسئلتني تفرخ في رأسي وما من جواب. ماذا أقول عن أبي. ترك لي ما ترك. ولجهله أوصاني بالحسين خيرا وهو الذي فعل مع أبيه وأخيه ما فعل. لو انه عاش حتى يكفيني عبء هذا الرجل.أي رجل هذا؟. لا أستطيع ان أحبه. لماذا يحبه الناس لأنه يقودهم الى البؤس والعطب؟. انني لأحبه..لأحبه.

### المقدمة

لابد لنا من قطع الطريق على غراب الظلام الذي ينق في خرائب النفس ويتخذها وكرا...هناك حقيقة تقول أنك إذا أردت معرفة قيمة النور فأقم في الظلمة وإذا أردت معرفة الحرية فأقض يوماً في زنازة... يزيد اللعين ذكره التاريخ وكتبت عنه القصص.ولكنها كانت تتحدث عنه من الخارج وقلما سلط النور على خفافيش روحه الخربة... والغريب أن هذا الغراب اللعين ما زال يتنقل في النفوس المنهارة وكأنه ما زال متربعا على عرش الخطيئة والذنوب وصار امتدادا للرديلة والسقوط الرخيص.وقد استشرى حتى غدا داء متفشياً ينقع في خرائب النفوس.كان القتلة أتباعه ولكنه اليوم يتباهى بأن له أتباعا من المنافقين والقاطعين للرحم والمرتشين والفاستدين والمتذبذبين وهم يكثرون ولا ندري..كان لا بد من الدخول الى كهوف يزيد المظلمة لكي نرى كيف يستحل الباطل الغدر بالحق وكيف يحاول الظلام جاهداً أن يفتال النور ولكن هيهات... أن الأوان أن نحذر من يزيد..فقد غادر صفحات الكتب وثنايا التاريخ ليتحول الى خفافيش تنعم بالخراب وتزيده خراباً.

إن يزيد في المسرحية ليس شخصاً ولا مذهباً ولا حتى بطل مسرحية ولكنه وسواس ظل يستمر بعدائه لمصاييح الهدى ليمنع الناس من الوصول اليها أو الإقتباس من نورها...ورغم اليقين الكامل بخسارته مسبقاً إلا أن ضحاياه يكثرون وصمتنا أمام زحفه يغريه بالتقدم والتكاثر...ادخلوا أي ظلام تجدوا يزيد واذهبوا الى أي نور تقهروا يزيد..

ينصرفوا عن الحسين ينفرج همك.

يزيد: يالك من ثقيل لا يطاق. ابعدوا هذا الشيء عني.. اكسروه.. أتلّفوه.

صوت: مولاي أتلّفناه عدة مرات ورجع كما هو.

يزيد: (الى المرأة) هل انت شبح؟

المرأة: بل انا السؤال الدامغ.. لماذا؟

يزيد: أو بعد كل ما جرى جئت لتسأل لماذا؟ أولاً تدري؟ ان الحسين سيقتله جنودي. وسيأتونني بعياله سبائا وسأرد لمحمد الصاع صاعين على ما فعل بأشياخي. أجنّت لتصحح ما حدث أيها المغفل؟

المرأة: بل لأسأل. لماذا؟

يزيد: كان لابد من قتل الحسين لكي تتفتح فراشات الظلام تحت جناحي. لكي يتنفس الحقد المكبوت. لأنسى لحظات نشوتي وأنا أرى زينب سبية في مجلسي وعلي بن الحسين والسبايا. كانت أرواح موتاي ترفرف حولي ونشوتي تعصف بي حتى اصمّت سمعي عن معاني كلماتهم المسجعة. كانت هناك ولادة يزيد فتفتحت شرنقته. منذ ذلك اليوم وأنا أطيّر بأجنحة الباطل. أوّسس مملكة يزيد. مملكة القوة والمتعة. مملكة الأنا. لامملكة محمد الذي يأمرني ان أكون وسط غمار الناس والعبيد واترك آلهة آبائي وأجدادي من اجل جنات لم تكن إلا أوهاما. خدع بها الناس وصار ملكا عليهم.

المرأة: محمد ليس ملكا. انه نبي

يزيد: اعلم انه نبي أيها الغبي. ولكن علي ان لا اصدّقه. ولن اصدّقه.

المرأة: ان الجنات التي وعد بها الله عباده ليست وهما. لانك تستطيع ان ترسم جنتك او جحيمك في ذاتك بعملك.

يزيد: شبح فيلسوف انت؟

المرأة: بل انا داخلك الذي ألقيت عليه براقع الظلام ودفنته بشهواتك وحبك للدينا فكضرت بالله. انا الفطرة التي فطرك الله عليها فزيفتها وغيرتها

المرأة (صورة يزيد فيها). الصورة تختلف حركاتها عن حركة يزيد. انها شخصية أخرى تشبهه تقريبا. ربما هي ضميره) ويلك يا يزيد. من قال لك ان حسيناً يُحب او يُكره؟ انه هو معدن الحب وفيضه. اني أراه أعلى من الحب. هذا الظاهر الورع ألو..

يزيد: اسكت. لولاك لاستقامت لي دنياي. من انت؟ من حشرك في هذا الموقف؟ من طلب رأيك؟ أظنك من هؤلاء المهرطقين الذين بثهم الحسين في كل الأمصار ليستعيدوا ملك محمد. او ربما انت فضلة أفكار في ذهن مؤلف المسرحية. سأبعث إليه العسس والحرس ليأتوني به. ما اسمه؟ هذا الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى. لا يدري اهو مع الحسين أم مع يزيد. كيف تسنى له أن يحضرني من بين الناس ومن كتب التاريخ؟

المرأة: ما انت والمؤلف؟ انه يعرض ما يريد ان يعرض بعد ان جرى ما جرى وبقي له همه الخاص.

يزيد: بل يريد جوابا. لقد بعدت عليه نفسه. لم يستطع ان يثبت قدميه على طريق يختاره مثلي. لو كنت مكانه لذهبت الى الحسين او يزيد بلا تردد او كتابة. انه مقتلع من جذوره لا يستطيع الاختيار بيني وبين الحسين... الحسين.. الحسين. ويلي من هذا الهاجس. انه العث الذي يقرض ما بنيت.

المرأة: بل ما بُني لك. انك لم تفعل سوى الاستمتاع وتربية القرود.

يزيد: وليكن. انني ابن معاوية وهذا ارث أبي. وماذا فعل الحسين؟ هذا الذي يعلم الناس الزهد والتواضع وترك الدنيا التي عمّرها الله لنا. ويلي من هذا اليوم. ماذا يفعلون في كربلاء؟ أيتنادمون؟ قلت لهم: اقضوا عليه. أغبياء. تأخروا كثيرا. أما من أحد في هذا القصر يفرج عن يزيد همّه؟

المرأة: أرسل الى كربلاء فورا وقل لجنودك ان

ووأدتها.

يزيد: لقد سمعت هذا الكلام وقرأته في كتب المهراطيين المؤرخين ممن هم على شاكلتك وقد افردوا لي ذكرا واسعا في كتب التاريخ ولولاهم لكنت نسيا منسيا.

المرأة: انك النسيان بذاته والمبلس من رحمة الله. ويكفيك ان الناس يستقبحون فعلك وذكرك واسمك. انهم يسمون أبناءهم باسم الحسين لا باسمك.

يزيد: الناس.. الناس.. يا عيني على الناس.. او تظن انني بقيت بلا اتباع ومريدين يا واهم يا غافل. انك لو دقت بعين البصيرة في هذه القاعة لوجدت بين الجالسين من تلاميذي الأوفياء جدا.

متفرج: راقب أفاضلك أيها الممثل. ولا تتهم الناس. او على الأقل. لا تخرج عن النص.

يزيد: لا يوجد نص أيها المسكين وانا لست ممثلا. بل انا يزيد.. يزيد الذي يسكن في ظلمات روحك ويجعلك تذنب وتكذب وتسكر بالذنوب سكرًا.. انا الوسواس الذي يوسوس في صدرك. ليصدقك عن كل ما تحلم به وليجعلك بعيدا عن ذاتك.. عن ربك. واذا قلل قيمتي عندك وقوي على خشبة المسرح هذا فانك واهم. لأنني لست ممثلا. بل انا يزيد. ولولا هذا المؤلف البائس والمخرج المتسلط لما رأيت خلقتك الرهيبة. ولن اسمح لك مرة ثانية بمقاطعتي وإلا أمرت مدير المسرح بإخراجك بدون تعويضات مالية او أخلاقية.

المتفرج: ان كنت ممثلا او يزيدا بذاته فهذا لا يمنع من ان تحفظ للناس هيبته واحترامهم. ويكفيك عارا انك تؤدي دور يزيد.

يزيد: ويلك أيها المتفرج. انك تتماذى ولا تهاب أمير المؤمنين يزيد.

المتفرج: بل أمير المفسدين. ويكفيك كضرا قتلك العبد الصالح والإمام العادل الحسين بن علي.

يزيد: رغم هذا ورغم انك فقد مد الله لي في حكمي ثلاث سنين.

المتفرج: نعم. ثلاث سنين. في الأولى قتلت الحسين. وفي الثانية ضربت الكعبة بالمنجنيق. وفي الثالثة استبحت المدينة المنورة.

يزيد: يا تافه لو انك جلست مكاني لفعلت اكثر مما فعلت انا. انه الملك. يا بني.

المتفرج: الملك لله وحده يزيد: وأنا خليفة الله على ملكه وأميرك فعليك طاعتي والأصلبتك على باب هذا القصر.

المتفرج: لست أمير أيها الدعي الزنديق. يزيد: بل أميرك وأمير كل منافق وقاطع للرحم

وكل يؤوس من رحمة الله وكل مرجف ومارق وقاسط وعاق لوالديه وخائن لجماعته. انني الوسواس الذي يوسوس في صدرك. وأنت اشد

الحاضرين طاعة لي. يا مغفل. ستظل تدور مع طاحوتتي ابدا.. انك ملكي. وجدانك وضميرك

وعقلك يمجدان ذكري ويتقربان الي... المرأة: هلك من ادعى وخاب من افترى

يزيد: أنا لا أفترى. ولكني انطق بالحق واخبر عما أراه. والأقل لي أنت أيها الشبح المتفلسف. أين كنت

أقيم كل هذه القرون؟ ستقول لي في الكتب. مثل أي مغفل. ان الكتب يا فيلسوف لا يسكنها غير

الورق والحبر والأخبار التي تكون اليوم صحيحة وغدا كاذبة طبقا لحالة الكاتب. أما الحق. الحق.

فانك تجده هناك. في الضمير. في الوجدان. في العمق من كل فرد. وأنا لحسن حظي وجدت الكثير

من الضمائر التي تستأنس بضيافتي وطاعتي. المتفرج: وتراك فرحا بهذه العارات التي جنيتها.

يزيد: ولماذا لا أفرح ولي في قلب كل منافق فسحة من الظلام أوي إليها. انا يزيد الذي لا ينتهي.. انا الوسواس.. انا اللذات والجرأة والصلف. انا الدنيا

بكل ما حوت من الطيبات.. يا غلمان علي بمائدة شرابي.. غنوا.. اسمعوني شعري.. وفرجوا عن يزيد

همه (يغني):

انديه كالنساء...الحسين..الحسين..الحسين..لا يكاد يصفو لي بال او عقل كلما مر ذكره.. الحرس: مولاي ان ملكك أقوى و أبقى من هذا الإعرابي واصحابه.

يزيد:انت تهذر..انك لم تعرف الحسين ومعدنه وان نعتك آياه بالإعرابي لا يقلل من شأنه.انه من بيت زق أبناءه العلم زقا.واني لو قتلته فسأفتح على نفسي كتاب النار وسيول القبح وامطار الوضاعة والعذاب.ولكن ملكي اكبر من الحسين عندي.انا ادري إننا قطبان.هو يدور على النور وأنا أدور على الظلام.ولابد من قتله لكي أتمكن من رقاب الناس وهو لابد ان يموت لأن تفاحة النور نضجت في قلبه. لقد شاء الله ان يراه ذبيحا وشاء ان يراني قاتلا. الحرس:الا ترى ان الله يكرمك لو انصرفت عن هذه المشيئة وتركت الحسين حرا؟.

يزيد:ويلك.ومن ألقني غير الحسين وحرية؟.ان قوته في حرية.بتضعض امام ربه فيقوى علي. واي اله هذا الذي يقول دع ما أعطيتك من ملك ونعيم وجاه من اجل الحسين.ثم أتعرف ما فعل جدّه و أبوه و اخوته..و..و..ألم يكونوا قتلة فكافأهم الله على ما فعلوا بهذا الجاه..ان هذا ليحيرني وإنني قلبت الامر ظهرا لبطن.فرايت ان في الامر ريبه وان محمدا قد جاء بإله مزعوم وخدع به الناس ليتخذهم خولا.حتى قام ابنه ليستعيد ملك أبيه وجدّه.ولكن أي سحر جعلهم يأخذون بألباب الناس فأحبوهم. ألا إنهم أمعنوا في خداعهم فصدّقوا هذا الوهم؟...أوهام..أوهام..أوهام...وأنا الان الواضح والحقيقي ولا منطلق بعدي. أترى أحدا سواي أيها الحرس يستحق العبادة المجد؟.

الحرس: مولاي انت المجد بعينه.انت درّة الأوان. وتحفة الزمان.تعطي وتمنح وترحم وتصفح.ونور وجهك يغمر الارض بالطول والعرض.

يزيد: اسكت عساك بالرض..ما هذا التملق الماصخ الفظ..لقد حرمت أسرابا من الشعراء ولم أعطهم

دع المساجد للعباد تسكنها×××واقعد على دكة الخمار واسقينا ما قال ربك ويل للذي شربوا×××بل قال ربك ويل للمصلينا

لن تتم نشوتي حتى اقضي من غريمي الحسين ديوني. ما هي الحياة. انها لذة عابرة وملك وجوار تدور حولك ومغنيات وشباب يتجدد ويحركه النسيم كلما طرب.. المتفرج: وقرود تلبس الذهب.

يزيد:يا لخستك وصفاقتك. أتحسد قردي العزيز أبا قبيس؟. هذا الوديع الهادئ الذي يحبني ويواسيني منذ ان أهدها الي صديقي اليهودي في حلب.أتنكر انه من الذكاء بحيث سابق الخيول وهو يجلس على سرج من ذهب؟..ولغيرته على المسلمين فقد طلب مني ان يصلي بهم. الا ترى انه يطيع ربه اكثر منك؟. انه قرود تقي. يصلي ويتقرب الى خالقه.

المتفرج: ان كان قرودك يعرف ربه فلماذا لم تتعلم منه وتعرف ربك.لتمنح يديك من دم الحسين. يزيد: يوه... يا للندك والتعاسة. ألا يوجد غير هذا المتفرج الثرثار في هذه القاعة...أيها الحرس اصلبوه على باب القصر.

الحرس:مولاي لقد أمرنا المخرج ان لانمس المتفرجين. كما ان سهامنا وأسيافنا لاتطاله لأنه جالس في غير زمننا.

يزيد: ومن قال لك يا غبي ان زمن يزيد ينتهي. اني انا يزيد. الوسواس والدناءة والسقوط الى... لم يحدد لي أحد الجهة التي نسقط. فيها. منها. عليها. حددوا انتم كما تريدون..ثم أيها المتفرج التعس.اغلق فمك والأ أغلقت لك جميع منافذ جسمك وأعطيت رأسك إجازة مفتوحة. إنني أمنعك من ذكر هذا الحسين وسترى بعد قليل كيف يأتونني برأسه ورؤوس أصحابه وعياله سبايا واما انت فثرثر كما تشاء عن بطلك الحسين او ابق

والطاعة.. (للجمهور) انهم انسكلوبيديا تحوي كل أنواع الحقارة وأحجام النقص والذلة... ان بإمكان هؤلاء الثلاثة ان يدمروا بلدا. ولكن يصمد العراق أمامهم. فكيف بالحسين؟ الحسين.. الحسين... الحسين.. أين المستشارون؟ استدعواهم حالا. اليهودي والمجوسي والنصراني... أسرعوا. أريدهم

في قاعة الاجتماعات  
المتفرج: خائن.. عميل

يزيد: أني أعلمك  
(نفس مكان الفصل الأول. قصر يزيد. قاعة الاجتماعات. يدخل ثلاثة كهنة. يهودي. مجوسي. نصراني. للمخرج حرية اختيار الأزياء ويفضل ان تكون معاصرة)

يزيد: أيها الكهنة. انني دعوتكم لأمر هام وطارئ ولا يحتمل التأجيل وبما أنكم المستشارون الذين عليهم اعتمد الاعتماد كله. فإنني أرجو ان لا تبخلوا عليّ برأي من آرائكم السديدة التي كانت عوناً لي في الملّمات والمهمّات. أرجو ان تحفظوني مما كنزتموه من خبرات وتجارب وكافة أنواع الدنئات في القضاء على أعدائكم وبالطرق المبتكرة التي لا رحمة فيها. وانتم. أيها اليهودي. والمجوسي. والنصراني. مثلث الحقد والتخريب ولولاكم لأصبحت مثلثا بعد ان صار اعتمادي كله على المثلثات. هنا مثلث حقارة وفي كربلاء مثلث ندالة. سأصير الأمير المجسم. و انني لا أنسى افضالكم وكيف أنكم أزرتموني وساندموني في كل ما مرّ من صعوبات. والمجال مفتوح أمامكم. كما ان الزمن مفتوح أيضا. اذ خلصتكم من الماضي والحاضر والمستقبل. وانتم هنا لكي تساعدوا يزيد العظيم وتشيروا عليه بما ترونه ملائما وصالحا لدعم دولتي .

اليهودي: أيها الأمير نحن لن ندخر جهدا ولا رأيا لإرشادك الى ما تراه نافعا ومثمرا لتحقيق مصلحة دولتك. ولكنني لحد الان لا ادري ما هو الامر الهام الذي استدعيتنا بسببه.

درهما على ما سطره من نفاق ثم تأتي أنت أيها الشويعر الحويرس لتخدع يزيد وتبتزه ببلاغتك العرجاء هذه.. انصرف الان. كفى ثثرة... لقد تأخرت الأخبار من كربلاء. ماذا سيجد في العراق؟ لماذا ذهب الى هذه الارض لا الى سواها؟ لأن قبر أبيه قرب الكوفة؟ اذن لماذا ترك الكوفة؟ ألغاز وألغاز.. أيستحق الامر كل هذا التأخي؟ لقد ذهب الى ارض لطالما سمعت عن بصيرة أهلها ودرابتهم ولطالما حذرتني أبي منهم ومن عصيانهم. العراق. لماذا اختار عليّ الكوفة؟ ثم هاهو الحسين يترك المدينة ثم مكة ثم الكوفة ويلجأ الى كربلاء. انه يدور في ارض العراق. مالذي دفعه الى اختيار قبره في العراق؟ هذا ان تركت له قبرا.. ان هذا الامر يشوّس لي بصيرتي. وهل ترك لي عليّ وأبناؤه بصيرة قط؟ يا لهذه الدوامة التي لا تسكتها أغاني المغنّيات ورقص الجوّاري وحدائق القصر وسباق الخيول. أتهدأ نفسي الوجلى بقتل الحسين؟ أليس هو هاجسي الذي يعذبني؟ أي رجل هذا الذي لا تأخذني عليه شفقة ولا حقد؟ لقد سدّ عليّ مشاعري واستنفذ حقدى كله.. أقتلوه واسبوا عياله.. اجتثوا آل محمّد ونظفوا الارض منهم.. أعيدهوا لي نشوتي... أي زمن راكد هذا الذي يمرّ... انني يزيد العظيم وأني أمر الساعات والأيام ان تمضي مسرعة الى أوكارها.. الساعات كالخفافيش في النهار تنهش روعي. تحجرت أيها الزمن. تحجرت كثيرا. وأنا يزيد العظيم أمرك ان تسيل وتجري وتنتهي.. انني انهار.. انهار.. بعثرتي الحسين... العراق.. الكوفة.. الناس.. جنودي.. قوّادي الذين تأخروا.. ها.. ربّما زقهم الحسين ببعض كلامه المعسول الذي تعلّمه من جدّه وأبيه فأقنعهم ان ينضمّوا إليه.. ربّما.. ليعلنوا الثورة ضدّي.. ولكن لا. انني على يقين وثقة تامة من طاعة قوّادي ومن حقارتهم.. عبيد الله بن زياد.. عمر بن سعد.. شمر بن ذي الجوشن. أي مثلث جمع الدهاء والخسة

النصراني: ولكن ان كنت قد قتلت الحسين. فمن هذا الذي تنتظر قتله اليوم؟

يزيد: انه الحسين. يا نبيه

النصراني: واذا قتلته اليوم. فهل سيكون في غد حسين؟

يزيد: ان الزمان والمكان والشجر والحجر والغيوم والأمصار والأرحام والحقول والعقول تعلمت كيف تصور الحسين بكل ما تستطيع وكأنها تريد ان تكونه.

اليهودي: هذه سفسطة يا مولاي. ولا أرى هذا إلا من كثرة تفكيرك بهذا الرجل. انك متعب. فاسترح. وادع الى مجلس اللهو والطرب من تدعو ليفرّج عنك.

يزيد: ويلكم دعوتكم لكي تجمعوا ذاتي التي تشتت وتمنعوا نفسي من الانشغال كالرمال في الغربال واذا بكم صم عمي تنصحونني بالطرب واللهو اللذين سئمتهما بينما عدوي يسد علي منافذ عقلي وبصيرتي اي أعوان أنتم. ألا تفهمون كلامي. الا ترون ظلال الحسين تحيط بكم وبي. أتأتمنونوه

وهو سائر على خطى أبيه. أنسيتم خبير والمدائن والشغور. ألم يزلزلكم جده بسلطانه الذي جاء به ومسح أديانكم ومجدكم؟ أنتركه يشعل في كل ضيعة ومدينة سراجا من هدي جده بينما نحن نلهو ونطرب؟ أي حكماء انتم؟ يا لغربتي بينكم..

المجوسي: مولاي أظننا انتهينا من هذا الامر وارسلنا الى موالينا الذين تغلغوا في ارض العراق من مجوس ويهود ونصاري وشراذم من الأعراب الذين اغربناهم بالمال وخوفناهم بالوعيد الشديد ان ينصروا عبيد الله بن زياد وان يديروا دفة وعي الناس الى حيث لا يريد الحسين. واطن ان الموضوع قد حسم وانتهى فعلام هذه الوسواس من اجل إعرابي عابر لا ظل له على الارض.

يزيد: ويلك أيها المجوسي أستغفطني اذ تهون أمر الحسين بن علي وتستصغره. ان عقليتك المجوسية

يزيد: لقد أمرت بقتل الحسين بن علي منذ أيام ووجهت قوادى المخلصين الى تنفيذ هذا الامر. وزاد قلقي انهم تأخروا في تنفيذ هذه المهمة. وأنا أرى ان الامر لا يستحق كل هذا التأخير. ان هو الا قتل سبعين رجلا من الذين انضموا الى معسكر الحسين في ارض العراق. حسب ما عندي من آخر الأخبار.

المجوسي: يا أمير المؤمنين. انا أدري بأهل العراق. وادري منك بالأعيب الحسين بن علي انه لا يعطي زمامه الى أحد لا بالترهيب والترغيب فهو عنيد مثل أبيه. وهو يحاول الان كسب الوقت لاغير. وربما تكون المعركة قد جرت وانتهت الان بقتله. فانتظر الأخبار. ولا تكدر خاطرک بأمر هذا المتمرّد.

يزيد: وأتظن ان الحسين اذا قتل ستنطفئ شرارة دمه؟ ما أراها الا شرارة تطير من يابس الى أخضر ومن اخضر الى يابس تنادي علي بالويل والثبور.

النصراني: هذه مخاوف عابرة يا مولاي

يزيد: انها ليست مخاوف انها حقائق. فأنا منذ ان قتلته سنة احدي وستين للهجرة ظل يتنقل ويزرع شقائق دمه في الضمائر الواعية التي تطلب العدل والصلاح. فكيف لي ان اقضي على الضمائر الصاحية الواعية؟

اليهودي: أتقول قتلته يا مولاي؟

يزيد: نعم. قتلته. ووجيء لي برأسه ورؤوس أصحابه وبعياله سبايا. وقتل جنودي حتى ابنه الرضيع عبد الله. ولكنهم ينبتون في كل يوم مثل البردي الشرس.

المجوسي: ومتى كان ذلك؟

يزيد: لا ادري أمس او غدا او اليوم. ألم اقل لكم ان الزمن مفتوح؟ وان هذا الدم لا يبدر؟. أعينوني على بصيرتي ولا تشتتوني.

لا تفهم أننا نقف ضد النور والبصيرة والفطرة  
لا ضد الحسين. ضد القادمين الذين ما زالوا  
في أرحام أمهاتهم، أما هو فقد سبقنا الى هناك.  
لقد زرع شمس في كل بطن طاهرة. أتفهم أيها  
المجوسي.. إننا الآن خارجون عن قبضة الزمان  
الآن ترى القرون تدور من حولنا؟ والحسين هو  
الحسين؟ ونحن نحاول بغبائنا وسذاجتنا ان  
نظمر دمه فينبت أشجارا للرفض والوعي. من  
منكم يخبرني لماذا اختار الحسين ارض العراق  
ليدفن فيها.. جسده؟

النصراني: ربما لأنه عربي وأحب ان يدفن جسده..  
في أرض عربية.  
يزيد: هكذا؟ بهذه البساطة حسم عقلك النير  
المسألة؟

اليهودي: انا أرى انه عاد الى ما بدأه إبراهيم. اذ  
ان الشعلة الإلهية بدأت من هذه الارض. وهاهو  
الحسين يريد ان يعيد لها انطلاقتها الأولى. وهذا  
في صحف إبراهيم وموسى.

يزيد: فليكن ما يكون. ولكنني أريد الان منكم ان  
تشيروا علي بما يقطع دابر هذا الدفق من الوعي  
والصحة اللتين تأخذان بلب الناس وتدلانهم على  
طريق الحسين.

المجوسي: ان كان الحسين قد قتل كما قلت فلماذا  
تمد يدك الى رماد مقتله وتبحث عن جمرة  
مطفأة؟

يزيد: وملك. هذه الجمرة ليست على الارض انها  
في الصدور.. في هذا البلد الذي لم تحرق ناره  
إبراهيم... يا للعجب حتى النار تخون؟ وتنسى  
انها نار. أي بلد هذا؟ وأي حسين هذا الحسين؟

اليهودي: تلك معجزة خص الله بها إبراهيم. والنار  
أطاعت ربها.

يزيد: اذا لماذا يلاحقني هذا الدم ويتبعني الى حيث  
اهرب منه .

النصراني: لأنك تذكره فيتسلق وعيك وبصيرتك

مثل نبات وحشي.

يزيد: فليكن ما يكون تفسيرك. ولكنني لن أغادر  
هذه القاعة حتى أجد ما يطفئ شمس الحسين  
ويمحوها من ذاكرة الناس.. أريد ان يخرج الناس  
من هذه المسرحية وقد نسوا الحسين تماما وصار  
كل منهم يزيد او جزءا من ظلامه.. اعرفتم الان  
لم جمعتمكم؟

المتفرج: لعنك الله ولعن مستشاريك من المجوس  
واليهود والنصارى.

يزيد: لا تعيروه اهتماما. ان هو الا متفرج ثرثار.  
انفعل لأنه قطع تذكركه بمصروف عياله. وجلس  
هنا يظنطن. كان على المؤلف ان يحذفه تماما لكي  
لا يقاطعنا في موضوعنا المهم هذا.

المجوسي: يا مولاي ان ما تطلبه لعسير. انك  
تستطيع تغيير التاريخ ولكن لن تستطيع تغيير  
الذات. أي لن تستطيع إرغام الإنسان على ان لا  
يكون هو.

يزيد: بل نستطيع. بالمال. باللذة. بالشهوات.  
بالأفكار العابرة. نستطيع ان نفتلق عشب الأصاله  
من الذات. سنطلب من علمائكم علماء الاستنساخ  
البشري ان يعيدوا استنساخ العراقيين ويغيروا  
جيناتهم وأعراقهم ويقتلعوا عقولهم وأرواحهم..  
أريد ان يتحولوا إلى آلات.. آلات.. وهذه مهمتكم  
أيها اليهود.

اليهودي: نعم مولاي. لقد ناقشنا هذا الموضوع  
مع علماء الاستنساخ البشري والعملة وسنطلعك  
على النتائج حين تكتمل ورقة العمل لتباشر بهذا  
المشروع.

يزيد: سنجعل الإنسان كيسا يمتلئ ثلاث مرات في  
اليوم ولا يفكر ويبحث عن الحسين او سواه. ثم الا  
تعلمون أنكم وعدتموني بان الأساطيل وحاملات  
الطائرات والجيش كلها تحت إمرتي بعد ان  
سخرتموها لي. اذن. سنحاصر الارض التي تأوي  
الحسين ثم نحاصره هو واتباعه ونحكم عليهم



لكي لا تخضر. انبثونا بالتفاصيل. وعليكم بالنخيل فانه لا ينحني. اقتلعوا جَمَار كل نخلة فقد تجدون فيه حسينا. ولا تنسوا الجالسين في هذه القاعة . خصوصا هذا المتفرج الثرثار. اضربوا رقابهم احصدوهم باليورانيوم و بالنابالم. فتشوا حقائب النساء وضمائر الرجال. ادخلوا بين الكراسي. دمروا الكواليس. أغلقوا الإنارة وارموا عاملها الى اسفل. إظلام تام .تعقيم. فليشرق اليورانيوم ولتخبُ شمس الحسين.

## المشهد الثاني

(ظلام. يزيد في الظلام. نفس مكان المشهد الأول.)

يزيد: اعولي أيتها الريح

الريح: انت خاسر يا يزيد

يزيد: اعولي أيتها الصحراء

الصحراء: انت خاسر يا يزيد. ستكنس الريح مجدك

كما تكنس رمالي

يزيد: اعول يا يزيد. اعول يا يزيد... هل هذه

الصحراء أم قصري؟ أم انها متاهتي في براري

روحي الجرداء. انني أدور في فلك خسراتي..

ضحك علي حتى قردي. انني الان احسد من لديهم

القدرة على الندم. لو أستطيع لندمت واسترحت.

ولكن حقدني يضرب في العمق مني ويستغيث..

أه.. من يتصدّق علي ولو بحبة ندم.. انني أدور في

فلك خسراتي. فلتعولي أيتها الروح.. يا روح يزيد

العظيم على حطامك وحطامه.. أنا أول ملك يقتل

رجلا صالحا؟. لقد سبقني الكثير من الملوك الى

مثل هذا وعاشوا بعدها وحكموا وتزوجوا وانجبوا

ودام ملكهم وممالكهم. إلا انا هذا اليزيد المشؤوم.

ما ان قتلت حسينا حتى استفاق التراب والحجر

والشجر وضجت الكائنات واعولت الريح بهجائي..

أي ملك خاسر انا..

الطوق فلا ينجو منهم أحد وبنفسيهم خارج الزمان  
والمكان خارج التاريخ خارج الإنسانية. ان القتل حل  
غير حداثوي وأنا كما تعرفون أميل الى الحداثة  
واستثمار التطور في القضاء على الحسين .

النصراني: أتعني انك لن تحارب الحسين فقط؟.

يزيد: لا . لان الحسين قتل منذ السنة الأولى لحكمي

ولكني سأذهب بنفسني لقتل نوره وسأمر السنين ان

لا تلد بعد اليوم ظلا للحسين. جهّزوا جيوشكم. ان

عبيد الله بن زياد غير حداثوي في القتل. سأقبله

هو وصاحبه عمر بن سعد لأسالييهما القديمة في

القتال ولان قيادتهما بعيدة عن التكتيك واما حلم

عمر بن سعد بملك الري فليراجع بشأنه الاتحاد

السوفييتي او أي دائرة تقاعد. أرسلوا أمري

بإقالته فورا. سأتولى المهمة قبل ان يلحق الحر

بن يزيد الرياحي بمعسكر الحسين فيشتد علينا

وتقوى شوكته. هيا. انصرفوا الى مهامكم واصدروا

أوامركم الى جيوشكم بأن تتقدم نحو العراق. لا

أريد سلاحا باردا أشعلوا ارض العراق.. قدّموا

ثلاثين جيشا. طائرات. دبابات. جنود. مجندات.

قاصفات. مدافع. لا يتبقوا حجرا على حجر. سمموا

الماء. أربعوا الأطفال. شوّهوا أحلامهم. اجعلوا

العصافير موقوتة لتنفجر في عيون الأطفال.

ركبوا للزهور صواعق منفجرة. اجعلوا أشعارهم

سرفات لدباباتكم. اجعلوا ضفائر نسائهم حمالات

لبنادقكم. اعدموا كل غيمة وشجرة رميا بالجفاف.

ابحثوا عن الحسين في عظام موتاهم وفي عشب

حقولهم لا تنسوا السنابل فهو الذي علمها الامتلاء

والانحناء. قيّدوا الأنهار. كونوا بين الطفل وظلّه

. بين الأم وابنها. اعزفوا سمفونية الرعب الحديثة.

أعيدوا ليزيد مجده. أطفئوا الأقمار جميعا. لا

تثقوا بالشموس . اغتالوا كل شمس تصادفونها

فقد تكون حسينا. عودوا مكللين بالنصر وبرأس

العراق او رأس الحسين لافرق. أتلّفوا ذاكرة الارض

يزيد. ان كلمة منك قتلت الحسين ومسختك عن هويتك أيها الممسوخ قبلها.

يزيد: انا لست نادما عن فعلي. ولو كان الحسين بايعني لقتلته. لأنني.. لأنني..

المرأة: لأنك ماذا؟.

يزيد: لأنني فراشة الظلام التي كان لابد لها من ظلمات لتطير وتطير وكلما كثر الظلام طارت وصار الظلام كتابها الذي تندفق أنهاره وأسطره الى الأبد..أرأيت؟. اذن كيف تطير فراشة الظلام في نور يهددها مثل نور الحسين وطهره؟. هذا ما لم يفهمه المؤرخون. بل راحوا يبكون عليه ويلعنونني وكم من لاعن لي وهو يطيعني وكم من باك عليه وهو اشد جراً عليه مني..أتريد ان أبين لك هذا لكي تكف عن حشر انفك بيني وبينني.

المرأة: هل انتصرت في قرارة نفسك أم انهزمت؟.

يزيد: وهل لنفس تجرؤ على قتل رجل مثل الحسين من قرارة وعمق. ان ضحالي هي التي امدتني بالعزم. عندما أمرتهم بقتل الحسين أحسست ان الجدار هو الذي تكلم وليس انا. وشعرت بروحي واحدة غير مشتتة. لأول مرة في حياتي أشعر بأنني واحد لا اكثر. فرأيت لوجودي معنى وفحوى.

لا يهمني ما يمر ببالك وبإل من يسمعي الان. لأنني أتحدث عن نفسي. نفسي التي أضعتها بين النصرى والمجوس واليهود وأل محمد وهي تأتة تبحث عن معناها الأول الحقيقي فيما كان هذا وذاك يحلب ضرعها ويسيل لعابه لما تدره عليه نفس يزيد ان تقرب أليها. وهو يتقرب في داخله الى منافعه ومآربه الخفية. ولم أجدها. نفسي اليتيمة.

المرأة: عندما أصدرت أمري بقتل الحسين... لقد كانت هناك في زاوية من منفاها مشردة مجردة من المعنى وعندما قلت اقتلوا الحسين نهضت وشرق شبابها المؤجل كأنني أعدتها الى دورتها الأولى على قطب الظلام.. لقد ذكرتني بوحشة أمي هند.

المرأة: أحب الظلام؟.

اليهودي: ما ذا دهاك يا مولاي. قم واجن ثمر انتصارك.. هذه سبايا آل محمد ورؤوس أعدائك واولهم الحسين قد أشرقت على ربا جيرون.

يزيد: افرحوا انتم. وليفرح أشياخك وأسلافك اليهود بانتصاركم الهش هذا.

اليهودي: أنادم انت يا مولاي؟.

يزيد: لو كان للندم سبيل لندمت. ولكنه الكبرياء يا يهودي.. كبرياء يزيد.

اليهودي: ألن تحضر الى القصر وتستقبل رأس الحسين والسبايا وتضرب ثنايا الحسين بمخضرتك هذه. كما روي في التاريخ؟.

يزيد: واي مؤرخ امتلك الفطنة ودخل الى كهوف يزيد ورأى خفافيش الحقد التي تعشش هناك وتقتات على حنظل البغض الذي زرعه أشياخه في روحه... لقد قال المؤرخون كل شيء. ولكنهم لم يبصروا.. كانوا يكتبون قصصا للناس وحكايات ولحسن حظي فقد تركوا البصيرة والهداية وجعلوا الناس كالأغنام المربوطة الى حظائر حكاياتهم فأصموا أسماعهم وأبصارهم وضربوا عليهم القول الشائع. ولم ينتبهوا ليزيد... ان وديان الأسى في روعي لن تدمها كل انتصارات الدنيا يا يهودي.

انصرف. واعتذر نيابة عني للمؤرخين... فإنني لن احضر هذه المرة. ودع زينب تتناول علي كما تشاء وليقل علي بن الحسين كل ما عنده. فما عاد الكلام يهمني. ان نفسي عندي ألان وهذا يكفيني مع القليل من صلف بني أمية وعزتهم.

المرأة: ها انت يا يزيد.. تبدأ بنشر غيوم ظلامك على الارض. ولكن الشمس التي ظننت انك ستئدها قد أشرقت.

يزيد: وملك أيها المتفلسف. لو كنت اعلم انك تفهم حبة من رمال شاطئ الضياع الذي تسير عليه نفسي لاستشرتك ووعيت عنك. ولكنك تتكلم بلسان هؤلاء المؤلفين والمؤرخين من مدجني الكلمات ومحبريها. المرأة: في البدء كانت الكلمة. أو تستهين بالكلمة يا

لظلامي ان يدور معه حيث دار. الا ترون انني أعيد التوازن للطبيعة. نور وظلام ليل ونهار. وليس من المعقول ان يكون هناك نور دائما. وممن ؟ من الحسين ؟. وأين يمضي يزيد بظلامه ؟. ألسنت أنا قطب الظلام الأعلى ؟. اذن فليستمر الحسين. لكي يستمر يزيد بظلامه الذي يأوي إليه ضلّال الناس... ها يا حسين... نحن متساويان اذن.. انت ميت حي وانا ميت حي. متوازنان انت وانا. ليل ونهار ونهار وليل.. يا للعدالة والانسجام.. يزيد والحسين. الحسين ويزيد.. فليكتب المؤرخون ما شاءوا. وما حاجتي لاستتجار مؤرخين أذعيا أو صادقين... طالما ان النتيجة واحدة وهي حسين يساوي يزيد ويزيد يساوي حسين وأما الانتصار في الحروب فما هو إلا صراع ديكة لامعنى له سوى التمويه والتورية.

المستشارون: مرحبا يا أمير المؤمنين العظيم.

يزيد: نعم انا كذلك. اجلسوا.

النصراني: لقد هُنا العالم بأسره يا مولاي على انتصارنا على الحسين وهذه إحصائيات بعدد المناطق المدمرة في بلده العراق وموقف بكمية العتاد الذي اسقط من طائراتنا على المدن والناس والحقول. لقد دمرناهم شرّ تدمير. وهذا كله بفضل عبقريتك الفذة وحكمتك العظيمة يا مولاي.

يزيد: لو كانت عندي أدنى عبقرية لما أطعتمكم.. وخصوصا انت ايها النصراني المتملق. يا ملون. يا اسود القلب وابيض الدماغ. يا مشوش الرأي. يا ضعيف الصوت وقبيح الصورة..

اليهودي: لا ادري يا مولاي ما الذي يجعلك متجهما وغير قانع بهذا النصر العظيم.. لقد كنا نحن اليهود نعول كثيرا على قتل الحسين.. انها ضربة قاصمة لدين محمد.. وانني لاعجب كيف ترى ان مخالفة التاريخ أمر صحيح ؟.

يزيد: وما هي مخالفة التاريخ ؟. ايها اليهودي.

اليهودي: انك لم تجلس مجلسك المعهود ؟.

يزيد: بل اكره النور لأنه يعريني من ظلامي ومن نفسي ويعيدها الى منفاها.

المرأة: أتحب الشمس ؟.

يزيد: ومن الذي حرّضني على قتل الحسين سواها ؟. لقد كانت تقلد اشراقتة وتغتال نفسي أي فراشتي السوداء. كلما طلعت على الناس.

المجوسي: يا أمير المؤمنين أدر كنا. أدر كنا يا يزيد.

يزيد: ماذا دهاك أيها المجوسي ؟.

المجوسي: مولاي. فيما نحن نحتفل بانتصارك ووصول سبايا الحسين ورأسه ورؤوس أصحابه. وردتنا أخبار من العراق تقول بان الحسين ما زال يقاتل وان أصحابه يزدادون ضراوة وعددا.

يزيد: انت لئن تفهم الحسين واصحابه والبلد الذي هو فيه.. لقد استشرتكم فيما مضى وقلتم دمر البلد وحاصر الحسين تقض عليه وعلى نوره. أليس كذلك يا مجوسي ؟.

المجوسي: نعم يا مولاي.

يزيد: فأطعتمكم. انا يزيد المغفل. أليس كذلك يا مجوسي ؟.

المجوسي: حاشاك يا مولاي. بل انت الفطنة بذاتها يزيد: ولم تفهموا عندما قلت لكم ان الحسين سبقنا وخرج من دورة الزمان وأسر المكان. وها هو يعلن عصيانه ويبذر نوره على ارض إبراهيم والأنبياء الذين أشعلوا مصابيحهم على هذه الارض.

المجوسي: نعم يا مولاي. ولكن ماذا سنفعل الان ؟.

يزيد: اجمع رفاقك العباقرة.

المجوسي: العباقرة.. ؟. من هم يا مولاي ؟.

يزيد: المستشارون.. مثلت الحقارة. أصحابك. أصحاب السماجة والجلافة والسموم. هيا عليّ بهم فورا. تحرك.

يزيد: الأغبياء تهاجؤوا بالحسين وهو مقتول ويقاقل. لم يعلموا انني كنت أدرك هذا تماما. أدرك انه سيستمر. هذا النور المتدفق سيستمر. ولكن لا بد من ظلام ليأخذ هذا النور معناه. ولهذا أردت

الحسين؟ وقبل الانسياق وراء أحقادكم ليس على محمد وابنائهم بل حتى على العرب الذين وهبهم الله منزلة من نبوة إسماعيل وحنيفية إبراهيم؟ لماذا لم تتفتح عقولكم النيرة على أفق أوسع من الذي يحدده يومكم العابر وأحلامكم البسيطة؟ لماذا جعلتم الامر يتوقف على قتل الرجل ونسيتم النهر الذي يجري هادرا بالصلاح ولا يتوقف. ان الامر لا يتطلب يزيدا واحدا مخدوعا بكم مثلي. انه يتطلب ما لا ادري وما لا يخطر على بال أحد..

المجوسي: أي نهر هذا يا مولاي؟  
يزيد: ان النهر الذي استنه الحسين هو سيرة جده وتراثه وادبه وتقواه. نهر لا يحده خيالك الضيق. انه هناك حيث لا تستطيع ان تنال منه شربة بيدك القذرة. انه يبدو بعيدا وقريبا ولكنه يصب في الذات.

النصراني: هل هذه أطروحة في اللاهوت؟ أم ماذا؟

يزيد: بل هي واقع يقع اقرب من عينك إليك ولكنك لا تراه.

ان نهر الحسين يصب في الذات. في ذات الآخر. في ذات الإنسان. ويتفشى فيها كما يتفشى الجراد ليأكل أعشاب ضلالها وعمايها.

اليهودي: لقد كان هذا يساورنا. وظننا اننا بعد قتل الحسين سنفرغ منه ونجعل الناس يميلون الى منهج يزيد العظيم..

يزيد: يا لذكائك. يا لعبقريتك. يجب ان أكافئك على هذه الدرّة اليتيمة والبيضة العظيمة التي بضتها بعد فوات الأوان يا دجاجة السوء.

المجوسي: اذن ما الذي تشير علينا به الان يا مولاي؟

يزيد: بعد كل ما جرى. اعلموا انني اشعر بالانتصار والظفر وبدا لي الان ان قتل الحسين مرحلة

وتستقبل السبايا .. و.. ورأس الحسين.. وما الى ذلك مما ورد في كتب التاريخ..

يزيد: أي مهرطق انت؟ إنك لا تدري الان موقعك.. أنتت في الماضي أم في الحاضر أم في المستقبل. لن أكون مغفلا مرة ثانية واتبع رأيك وآراء أمثالك من هؤلاء الحثالة المحدودي النظر والعقل والضمير.. المجوسي: مولاي نحن طيلة حكمك لم ندخر وسعا لمساعدتك. والتاريخ يشهد بذلك..

يزيد: التاريخ.. التاريخ.. من خدعك بهذه التسميات.. أليس التاريخ قصة يكتبها كاتب لم يشبع بطنه من حطام الدنيا.. أي تاريخ هذا الذي يفصل كما تفصل جارية من جوارى القصر ثيابها وحسب ما تطلبه أنوثتها وصبوتها؟ ما التاريخ عند يزيد إلا لعبة محابر واوراق وكاتب جائع.

اليهودي: ان ما يحيرني يا أمير المؤمنين هو عدم اقتناعك بقتل الحسين. فهل انت نادم ام غير مستكثر لهذا النصر؟ أم ماذا؟

يزيد: ويلك يا يهودي لاتسمه نصرا. إنه نصر خديج مشوه تتوارى خلفه هزيمة سوداء وغباء من هذا الذي لم يعهده أحد.

النصراني: كأنك تشعر بالذنب يا مولاي..

يزيد: واي ذنب هذا الذي يسجله الله عليّ وانا اعلي مكانة أوليائه من أولاد محمد وعلي بغبائي الذي زحفت جذوره الى عقولكم المظلمة بأحقادها وفاراتها قبل ان يولد محمد.. دعونا من هذا الحديث لكي لاتشرد بنا طرقاته. واسمعوني جيدا.. ان كل ما يدور الان في أذهانكم من أسئلة فأنا غير ملزم بالإجابة عنها. لقد حددت خطأنا الذي اخطأناه منذ البداية. وقد كان خطأ شنيعا وكنا أشبه بمن يريد ان يحبس نهرا في قارورة.. دعوني أسألكم. ترى لو ان أحدكم اجترح نهرا وقتلناه. فهل يقف النهر ويجف بعد قتل هذا الرجل؟

اليهودي: من المؤكد لا يا مولاي.  
يزيد: اذن لماذا لم نحسب هذا الحساب قبل قتل

يزيد: اذن اين كتب الحسين تاريخه؟ سأكفيكم الجواب. لقد كتبه في الفطرة. في اعرق ما يكون من الذات. وراح يرممها ويعينها على ان تعيش حياتها مسنودة بذكر ربها ودعمه. ونحن أيضا علينا ان نذهب الى الفطرة. ولكن لنحرفها عن ربها الذي تسعى إليه فنشغلها عنه.

اليهودي: هذا ذكاء خارق

يزيد: اذن كان قتلنا للحسين خطأ فادحا لنا. وطبخا نيتنا فرح به غباؤنا بينما كان الحسين قد ترك آثاره على الفطرة ولم ترها عقولنا التي أعماها الحقد فرضيت بقتل الرجل وجلبت على نفسها عواء المؤرخين ونباحهم. والان جدوا لي سبيلا أقوى واحكم للوصول الى الذات والى الفطرة لتنفذ ما رأينا.

المجوسي: الذات والفطرة يا مولاي. والوصول إليهما. هذا كله يعني عندي انك تريد الوصول الى الإنسان. أليس كذلك؟

يزيد: يا لبركات المجوس أخيرا تفتح ذهنك الذي جعلك تعبد النار لبرودته وانجماده. أحسنت. هذا أول الخيط. ان نذهب الى الإنسان قبل قتل الحسين. ولكن كيف؟ اعني. ما هي الوسائل؟

اليهودي: انها كثيرة وابسطها الحرب.

يزيد: بل أصعبها وأغباها يا يهودي. وما ذا تقول انت ايها النصراني؟

النصراني: انا اتفق معك ان الحرب لا تجدي نفعا وقد لمسنا هذا ووعيناه بعد ان دمرنا العراق ونسينا تدمير الإنسان. فأرى ان إفساد الإنسان هو خير سبيل الى ذلك.

يزيد: ومن يضمن لك ان هذا الإنسان اذا فسد وهو في ذروة فساده أعطى لضميره فسحة حرية فنجم كما ينجم العشب من تحت البلاطة وراح يتحكم به ويقوده الى ربه؟

النصراني: ان كان الفساد لاينفع مع هذا الإنسان فلا بد ان يكون نبيا معصوما يا مولاي. وهذا مناف

أولى وبسيطة من مشروع عظيم ينتظره أسلافنا منا. واعلموا انني غير نادم ولا متحرج ولا اشعر بالإثم.. لكي لا يتشقى بنا المتفرجون في هذه القاعة وكتابة التاريخ الذين يدجنون الكلمات والقصاص في رؤوسهم الفارغة ولا يرون من الشيء إلا صورته ويدبجون الصفحات الطوال وهم كمن يريد ان يجفف غيمة ويعلقها على جدار عقله الخرب. اعلموا ان التاريخ يزيد ويزيد هو التاريخ. ولكن بقي أماننا ما هو الأهم والذي تركناه بغباؤنا المشترك الفعال. أرجوكم أعطوا غباءكم إجازة وامتنعوا عن إسدال أفواهكم بحضرتي لكي تفهموا ما أقول. لأن ما سننوي عليه لا يتحمل الخطأ ابدا.

اليهودي: ان لك الامر وعلينا الطاعة يا يزيد العظيم.....

يزيد: اعرف. اعرف. واعلم ان الامر لا يتطلب تملقا منك بل يتطلب ذكاء عاليا رغم علمي جيدا إنكم لا تمتلكونه. أعيروني عقولكم جيدا واسمعوا لأنني أريد أجوبة واضحة لا استعارات ومجازات وتوريات. لو أننا احرقنا كتب التاريخ كلها ومحونا كل ما له دلالة على ذكر الحسين بن علي فهل ينمحي ذكره؟

المستشارون: لا . طبعا

يزيد: ولو فعلنا الامر ذاته مع يزيد؟ فما النتيجة؟

المستشارون: النتيجة واحدة.

يزيد: اذن رأيتم كيف ان التاريخ لاينفع من سعى إليه. انه مثل التاجر الذي لا يهتمه من يشتري منه وما يكون. بل همه هل يربح ام لا. أي ان التاريخ تاجر مفلس وان ربح.

المستشارون: نعم. يا مولاي

يزيد: أو تظنون ان هذه الفكرة لم تخطر على بال الحسين بن علي وهو الذي تعرفون من هو في الحصافة والحكمة والذكاء؟

المستشارون: لا بد انها مرت على باله وسعى إليها.

لما نعرف.

يعملون او يزرعون. انه مقاطع حياة تنمو وتفتح. فيما يسمع الأذان من حين الى آخر. للمخرج حرية زج ما يريد من مشاهد. الجدار الفاصل قابل للحركة ويتحرك ببطء طيلة المشهد باتجاه النصف الذي فيه يزيد تدريجيا حتى يعم المسرح (بنهاية الحوار).

يزيد: أرى ان الأمور بدأت تتأزم وتخرج عن سيطرتنا .لقد كنا واهمين. وعلينا الان البداية بتغيير الكثير من أساليب العمل. وقد فاتنا لظننتنا إننا هنا لا نستطيع عمل أي شيء. واعني بهنا تحديدا. المسرح الذي نحن عليه والمسرحية التي كتبها هذا الكاتب وبدأ يحولنا الى آلات تنطق بأقواله. اذن علينا أولا أن..

اليهودي: اغتيال المؤلف..

يزيد: لقد تغيرت أساليب الصراع يا يهودي. لم يعد القتل حلاً ذكياً. وها أنت ترى لقد قتلنا الحسين ودمرنا بلده . وما هي النتيجة عاد كل شيء كما كان وصاروا أذكى وأصلب من قبل..(انظر إلى هناك حيث عادوا يعملون) وأما الاغتيال فأنا معك ولكن في اغتيال العقل والبصيرة والأحلام والأفكار التي تجعل حقد يزيد مثل علبة صدئة لانفع فيها. سأرسل في طلب المؤلف وسأحوّله كما سترون الى أول الناقمين على الحسين وعلى مسرحيته التي كتبها هو. سأجعله يتصل من كل حرف كتبه. لك انا يزيد.

الحرس: والنعم

يزيد: عليّ بالمؤلف. ايها الحرس. واذا لم يوافق المخرج. قيّدوهما هما الاثنان. ولكن لا تنسوا ان تعاملوهما بالحسنى.

اليهودي: وماذا تستفيد يا مولاي من هذين المؤلف والمخرج؟

يزيد: اذا أقنعت المؤلف بتغيير بعض أحداث المسرحية لصالحنا واقنعت المخرج بأن يظهرني للجالسين في القاعة بمظهر المصلح والخليفة الذي

لا يجعل الإنسان يمتلك حرية الاختيار وسؤال نفسه. هل هذا يجوز أم لا؟ هل هذا ينعف أم لا؟ وأخطر سؤال يسأله الإنسان نفسه هو. من أنا؟ أريده إنسانا لا يحلم ولا يفكر ولا يسأل. واذا تطلب الامر فسنحول معامل الأدوية الى معامل تنتج مبيدات للأحلام والأفكار والأسئلة البشرية. أريد العالم زربية حيوانات تعلف وتنام وتذبح متى أشاء. وبدايتي ستكون من هنا. من العراق. حيث بذر الحسين بذور فطرته.

المتفرج: لقد تماديت يا يزيد اللعين. أما تعلم ان الله فطر الناس على فطرته هو؟

يزيد: وهل انت مفطور على فطرة الله ايها الصعلوك؟ وان كنت كذلك. فلماذا لم تمنعك فطرتك من عدم التدخل وحشر انفك الأنيق بيننا. يزيد: أرايتم. مثل هذا المتفرج الثرثار لا يجب ان يعترض او يسأل او يحتج. ان كان صادقا او كاذبا جادا او لاهيا. ولكن المهم هو ان لا ينطق بلسان الحسين الذي علم هؤلاء العراقيين الاحتجاج حتى على أنفسهم.. أريدهم ان يصبحوا قططا عمياء تموء ما شاءت ولكنها لا تزج عظمة يزيد. أسمعتم؟

المستشارون: سمعنا واطعنا يا مولانا

يزيد: ( للمتفرج) أما انت فالويل لك بعد انتهاء المسرحية. ولن يشفع لك عندي لا المؤلف ولا المخرج. وان كنت كما تدعي فانتظرنني في باب القاعة. آني أعلمك.

## المشهد الثالث

(المسرح مشطور الى نصفين غير متساويين. الأول على يسار المشاهد يظهر فيه يزيد والمستشارون والحرس. الإضاءة خافتة جدا. والثاني على يمين المشاهد تظهر فيه بين الحين والحين لوحات لناس

الحسين ومنهجه بينما هم في الجانب الآخر من المسرح يعملون ويكافحون ويبنون ويصلون الا ترى ان هذا خطأ في موازنة العرض وتوزيع الكتل على المسرح. والمصيبة ان مؤذنههم يصرخ بأعلى صوته ويزعج الجمهور ويمنعهم من متابعة أحاديثي. المتفرج: الأذان لا يزعجنا يا يزيد. وانما أحاديثك يزيد: مزعج.

المخرج: سأنسحب يا يزيد. لان وجودي يؤثر على العرض. وطلباتك مرفوضة. وهذا المؤلف سيكمل الحديث معك. تذكر انه يتمتع بحصانة فهو عضو اتحاد الأدباء العراقيين واياك ومجرد التفكير بالنيل منه فقد يهجم عليك الجمهور ويصعدون الى المسرح ويفعلون بك ما شاءوا. اكمل دورك ولا تزعجنا. مفهوم.

يزيد: حبيبي المخرج. اخرج الله همك من قلبك. انا لم اطلب منك الا تعطيل هذا المشهد المزعج. يا حبيبي المخرج الغ مشهد العراقيين الذين يبنون أرجوك. انظر لو تركتهم فسيجلسون الطابوق ومواد البناء ويهدمون الديكور وهذا أمر يشغلني عن أداء دوري. الغ هذا المشهد أرجوك.

المخرج: قراري الاخير هو. الالتزام الكامل بكل حرفيات العمل والخطة الإخراجية (يصيح) خصوصا انت ايها المجوسي.

المجوسي: (يمعود آني صديقك ولست مجوسيا. هاي شبيك). (ينصرف المخرج)

يزيد: أما مؤلفنا العظيم. الذي هو فوق المخرج. وما المخرج الا مخرج يخرج أفكار المؤلف الى المسرح ثم يخرج خارج المسرح. أما مؤلفنا العظيم فلنا حوار خاص معه. خاص جداً. وعلى انفراد. يا عامل الإضاءة. أريد إظلاما تاما وقطعا للصوت.

عامل الإضاءة: ممنوع بأمر المخرج. الإنارة فيضية تامة على مشهد العراقيين الذين يعملون. وأما عليك فالظلام شبه تام.

يزيد: يا مؤلفنا العظيم. انني احبي فيك موهبة

لا بد منه في هذا الزمان. ستجري المسرحية كما أشاء واسيرها كما أريد. ولا تنس ان هذا المخرج المتسلط قد أرهقنا واضطهدنا في التدريبات. المجوسي: نعم. نعم. لقد كان ينسى أننا ممثلون. فيحتد. ويصرخ. وكان يستفز عندما يراني ويناديني بالمجوسي حتى عندما نخرج من قاعة التدريبات.

الحرس: المؤلف والمخرج حضرا يا مولاي. يزيد: فليدخل ( يدخل المؤلف والمخرج. لا يسلمان) الا تسلمان على أمير المؤمنين يزيد؟ لقد أرسلت في طلبكما وانا اشكر لكما هذا الحضور الطيب لمساعدتي في بعض الأمور.

المخرج: ان كانت أمورنا تخص العرض فهذا من واجبي. وأما الأمور الأخرى التي تحاول بها أن تصبح أميراً للمؤمنين او غيرها من ترهاتك. فهذا ليس بوسعي.

يزيد: الأستاذ المخرج يبدو منزعجا.. الا يجوز قطع الصوت عن الجمهور لكي نتحدث كما نريد. أستاذ.

المخرج: يا يزيد لقد استدعينا الناس لكي ننورهم ونحذرهم من الأعبك الشيطانية وقد بدلنا انا والمؤلف ما بدلنا لكي نوفق الى ذلك. ثم تطلب مني ان استغل الحاضرين. انت مفضوح وخاسر يا يزيد. ولن يتعدى شرك الا الى نفسك ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله. ولم اكن أتصور عندما اخترتك لهذا الدور انك ستصبح يزيدا حقيقيا فيبدر منك ما بدر من خراب. اني مضطر الى استبدالك في العرض القادم.

يزيد: أرجو ان تطرح هذا الموضوع على الكونغرس. لان المسرحية لم تعد مسرحية. يا مخرج. انها لعبتي. أي مسرحيتي. بدليل انك لن تستطيع الوقوف مكاني وتمثيل دوري. لأنني انا يزيد. وانا لم اطلب منك الا تعديل بعض المشاهد. اذ لا يجوز ان اجلس انا والمستشارون لنفكر كيف نتخلص من

المؤلف: لقد كانت طفولتي تشعرني بأن هذه هي الأسباب الحقيقية التي دفعتك الى قتل الحسين. يزيد: طفولتك.. وما دخل طفولتك هنا؟.

المؤلف: لقد ولدت قرب قبر الامام الحسين. وما مرّ عليّ يوم الاّ وأنا أفكر بنفسك المظلمة أحنذر نفسي من مسك أي خيط رفيع يقودني الى فعلك وقولك. ولهذا تعلمت كيف أبغضك وبغض أعداء الله واعداء عباده.

يزيد: انا لست عدوّ الجميع يا سيادة المؤلف. بل عندي أصدقاء كثيرون وأعاون وهم يزدادون يوميا.

المؤلف: تقصد يخدعون يوميا.

يزيد: وما ذنبي اذا كانوا يذنبون ويلتحقون بحاشيتي. وانا مسرور لأنك لم تكشف عن سلاحي السري الذي استخدمته ومازلت في إشاعة الظلام. وكما ترى فإنني موفق في هذا بدليل انك اضطررت الى كتابة هذه المسرحية عني خصوصا.

المؤلف: ليست الكتابة عنك شرف لك وحقبة لي. لأنني أريد الان في هذا المكان ان اقرأ للناس جميع الخرائط التي سار عليها يزيد تلك الخرائط التي تغضب الله وتنزل الإنسان عن آدميته وعن عبوديته المقدسة لله.

يزيد: انت وكلماتك لن تستطيع إزاحة وجود يزيد. والأمر غير موكول الى كلماتك وموهبتك. انه موكول الى ضمير الآخر الذي يستطيع ان يختارني او يختار الحسين أي يختار النور او الظلام. ثم اني أراك لم تتعلم دبلوماسية الحوار. واطنك لاتعرف حتى ما فعلت العولمة او ما ستفعل. لقد تغيرت الأساليب كثيرا. أننا الان نسعى الى ضمير الإنسان الى ذاته الى أحلامه ومشاعره. لم تعد تشغلنا ثرواته واملاكه. هذه جمادات تعطى وتأخذ بسهولة. لقد كان جورج بوش غبيا جدا ولم يعلم ان ضمير الإنسان هو الهدف. وانا سبقت

الكتابة. وأنت الوحيد الذي قدمني الى الناس بعد أن دخل الى كهوف يزيد ورأى ما رأى من ظلام ولكني اطلب منك شيئا بسيطا جدا. هو إلغاء هذا المشهد الذي تراه. انه مزعج جدا.

المؤلف: هذا المشهد لا يستطيع حتى المخرج إلقاءه. انه مشهد حياة حقيقية. مشهد شعب دمرتم بلده فراح يعمل ويقاوم النسيان واليأس. ان ظلامك يا يزيد ينهار عند أقدام أطفال هذا الشعب.

يزيد: انا افهم هذا. وبودي ان أقول انك كما أنصفتني وعرفتني وكشفت للناس ما لم يكشفه المؤرخون بعد ان طيرت كل الخفافيش التي تعشش في نفس يزيد. أريد ان أقول انك لو تنصفتني مرة ثانية وتجعل هؤلاء الذين يعملون والذين يجلسون متفرجين يشعرون باليأس وان حيلهم معي لاتنفع. واعلم ان جائزتك كبيرة عندي.

المؤلف: يا يزيد. انني استقبح هذه اللحظة التي أتحدث فيها معك. ولكنني أحادثك لأنني كنت مشغولا منذ طفولتي بسؤال حيرني كثيرا وحبب الحسين الى قلبي وحبب الى قلبي كل عدل وأنصاف وحبب الي هذا البلد وهذا الشعب. أتعرف ما هو هذا السؤال يا يزيد؟.

يزيد: ما هو أرجوك؟.

المؤلف: أيعقل ان يصل الضلال والزيف وحب الدنيا الى قتل رجل مثل الحسين بن علي الذي ما صدر منه الا الخير والتقوى. وأي نفس هذه التي جرأت على قتله. يل لشدة ظلامها.

يزيد: انا لم اقتله حبا في الدنيا. ان هذا أمر مفروغ منه. لقد قتلته لكي يتوهج نوره اكثر ويصبح هو الكوكب الذي يضيء والنهار الذي يدرج في فصول التاريخ وانا الظلام الذي يواكبه ويعطيه معناه. لقد أحببت ظلامي ووجدت فيه نفسي.

المؤلف: سأسألك.. لماذا؟.

يزيد: الكبرياء والحسد وقاموس ومفردات الأنانية والنقص والخسة. فلماذا افضلها لك كلها؟.



جعلتهم في سجون المخاوف. خوف الجوع والحاجة والفقر والأمان وعدم الثقة بالله خالقهم. هؤلاء جميعاً أحبائي.

المتفرج: ان الله لن يتخلى عنهم وهو معهم يتوحد إليهم لينقذهم من شرورك. ايها الخاسر دائماً.

يزيد: من؟ صديقي المتفرج؟ ما زلت هنا؟ لن اقبل طاعتك ولن تحصل على مؤدتي ومحبتتي مهما فعلت.

المتفرج: لعنة الله عليك وعلى أصحابك وأحبابك. متفرج آخر: فليسمح لي الجمهور والمخرج ليروا

ما تعلمت من هذه المسرحية ومن هذا اللعين يزيد (يصعد الى المسرح) انني طيلة جلوسي في هذه

المسرحية وانا أشاهد. كنت أراجع نفسي ووجدت ليزيد فيها حصة وساءني ان أكون طائعا ليزيد

وخارجا عن طاعة الله ومضراً لأهل هذا البلد المبارك. وانا لن أعلن عن قبيح أفعالي فالله أدرى

بها وارجو منه غفرانها. ولكني أعلن أمامكم الطريقة العظيمة والناجحة لقتل هذا اللعين

وقلعه من التاريخ كله انها طريقة بسيطة هي إعلاني عن التخلي عن كل ما اعتدت عليه من

أعمال مشينة تغضب الله وترضي يزيد والجبارين أمثاله. كل منا يستطيع قتل يزيد الذي في داخله

ليتذوق محبة هذا البلد العظيم والشعب الجسور الصامد ويلتحق بصف الحسين العربي لينال رضا

الله ربّه ان هذه المسرحية .ستبدأ منذ الان ولن ننجح إلا اذا طردنا غراب الظلام يزيد من أنفسنا.

( صوت غراب .حركات انهيار من قبل يزيد تواكب كلام المتفرج. المشهد الأيمن يتسع تتصاعد أغاني

العمل والحركات ويسمع الأذان. يلغى الركن الذي فيه يزيد ويغمره النور).

انتهت

ملاحظة من المؤلف :

يمنع التصرف بهذه المسرحية طباعة وتمثيلاً بدون الاتصال بالمؤلف

الحسين وسبقت كلماتك وفضائحك الى الكثيرين. حتى أخرجتهم من إنسانيتهم وزرعت في خلايا أجسادهم الحقد على بني جنسهم وخصوصاً على هذا الشعب الذي ما ترك لي بصيرة لأعمل كما أشاء.

المؤلف: لقد أطلقت الحديث معك. وهو واضح للناظرين. وانا على يقين من ان ضمائرهم

تستقيح حتى الكلمات التي نطقت بها. انك خاسر يا يزيد. وقد خسر قبلك من هو أقوى منك واعظم.

وان هذا البلد ملك لله .ولله الملك وحده.والله كاف عبده. وحصانة ربك التي أعطها لناس هذا البلد

أوسع من هدمك وخرابك. وستظل ملعونا فلا تظن ذكرنا لك هو تشريفاً لك او حظوة بل هو

تحذير للغافلين وتقوية للذين هم على بصيرة من أمرهم.

يزيد: ان هذا الحديث غير مكتوب في المسرحية. هل يسمح المخرج لي بالارتجال والخروج عن النص

كما خرج المؤلف. الى أين أستاذ مؤلف. إننا لم نتفق على شيء.

المؤلف: نعم اتفقنا. انك ملعون. ونبراً الى الله منك ومن أفعالك وأمثالك. وهذا فراق بيننا وبينك.

( يخرج )

يزيد: المسكين. سيتعب نفسه. يظن ان الكلمات والمسرحيات تنفع .ومع من؟ مع اتباعي وأحبابي

الكثيرين. كل محب للدين والمال حبيبي وأولهم الذي تشرب قلبه بحب المال وجعله إلها يعبد.

الموظف المرتشي حبيبي. الكثير الذنب حبيبي. حبيبي. الخارج عن طاعة الله حبيبي. كل سيئ

حبيبي. وما همّني ان كان سيئاً أم لا. انني أريده ان يعمر مملكة يزيد. إنما انا كالتاجر الحاذق الذي

يريد ان يبيع ويربح فقط وليكن المشتري ما يكون. المؤلف المسكين اتعب نفسه. أي والله اتعب نفسه.

يكتب الكلمات للآخرين والآخرون لا يقرأون. لقد



## سماحة الشيخ الدكتور محمد صادق الكرباسي

### في ضيافة المسرح الحسيني

أجرى الحوار : كاظم ناصر السعدي

سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م)، وأما فكرة تأسيس المركز الحسيني فقد بدأت بعد البدء بمشروع دائرة المعارف الحسينية ولكنها تحققت سنة ١٤٢٥هـ، ثم أصبحت واقعا ملموساً عندما أعددت مكاناً مناسباً لهذه الغاية.

باء-ولدت الفكرة لحاجة القضية الحسينية بشكل عام الى التنقيح والتدقيق، حيث تعد هذه القضية من أكثر الأمور التي تطاول عليها الدهر في الزيادة والنقص بل والتحريف سواء من الموالين أو المعادين، وبما أنها تعني الكثير في بناء الشخصية الاسلامية فقد تلاعبت الأطراف الأخرى من الغرب والشرق في تغيير وجهة هذه النهضة المباركة التي أثرت على المجتمع الانساني بشكل عام وعلى المجتمع الاسلامي بشكل خاص لما تحمله هذه النهضة من آفاق سياسية واجتماعية وثقافية واسعة النطاق.

تاء-كان الهدف من تأسيس هذا المركز الذي يُعد الأول من نوعه على الأقل في المملكة المتحدة وفي أوساط الإمامية بالذات، حيث لا يوجد هناك مركز للدراسات في أي اتجاه له علاقة بالاسلام، هو تصحيح المسار وإيصال صوت الحق لمن يريد أن يسمعه.

ثاء-يوجد في النهضة الحسينية ما لا يوجد في

رجلٌ مولع بالمعرفة والثقافة والأدب .. هو فقيه مجتهد وباحث أكاديمي متمرس ومحقق بارع وشاعر متمكن و صاحب مشروع ثقافي ديني كبير أمضى ولايزال يمضي جُل وقته في الدراسة والبحث والكتابة والتأليف في موضوعات التراث الإسلامي والفكر الديني وقضايا الأدب والشعر أسس في عام ٢٠٠٤ مركزاً للدراسات الحسينية في لندن وعكف منذ عام ١٩٨٧ على كتابة دائرة المعارف الحسينية التي طبع منها لحد الآن سبع وسبعون مجلداً .

إنه سماحة الشيخ الدكتور محمد صادق الكرباسي التقيناه في كربلاء حين عودته من بريطانيا لزيارة العتبات المقدسة فكان معه هذا الحوار .

◆ في عام ١٩٩٣م أسستم مركزاً للدراسات الحسينية في لندن، كيف ولدت فكرة هذا المشروع؟ وما هي الدوافع التي دعتكم الى تبنيهِ والأهداف التي يتوخاها؟ ثم لماذا اختصّ المركز بالتراث الحسيني حصراً وليس بالتراث الإسلامي عامة؟ ألا يجعله هذا التحديد ذا صفة مذهبية؟

◆ ألف: فكرة الكتابة عن الإمام الحسين (ع) بدأت منذ أمد بعيد وكانت لي مقالات ومؤلفات في ذلك منذ سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، ولكن فكرة كتابة دائرة المعارف الحسينية هذه بدأت في عاشر

لا ينتمي الى الحداثة وروح العصر ولا يؤمن بالتغيير والتطور والانفتاح على الآخر؟  
 ◆ ألف: أنا بطبعي وفطرتي لا أحب الظهور ولكني من خلال كتاباتي ولقاءاتي أطرح أفكاراً متجدداً ومتطوراً للحياة من خلال حضارة الاسلام المتمثلة بالرسول(ص) وأهل بيته الأطهار(ع) ولا أدعي الخصوصية بمقدار ما أمارس النهج المتطور والفكر المتعمق المُستل من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، مشفوعاً بالعلم مواكباً للعصر.

باء: إن طبيعة المشروع الفكري الاسلامي لديّ هو في الأساس العودة الى المصادر التي كرمها الله للبشرية بالنص القرآني الكريم والنصوص الصحيحة التي وردت من قبل الرسول(ص) وآله الطاهرين(ع) والعقل الفطري الذي منحه الله سبحانه وتعالى للانسان والاستخلاص منها بألية جديدة علمية يستخدم فيها تطور العلم والحياة.

تاء: لا أرى أن التعليم هو عين التثقيف بل أرى بأن المتعلم قد يكون مثقفاً وقد لا يكون والعكس صحيح أيضاً، ومن هنا لا يصح التقسيم المشهور للرؤية والمنهج أنه عقلاني أو أصولي لأن الألفاظ استخدمت في غير مسارها الحقيقي، ومن هنا فإن الذي يمتلك حضارة كالاسلام المتمثل بالتشيع لا يمكن أن يكون متوقفاً في الجهل ويمارس الجاهلية بل هو علمي موضوعي يواكب العصر والحداثة ويؤمن بالتطور الذي هو سُنّة من سُنن الله جلّ وعلا وهو منفتح على الآخر بأصل الفطرة والدين.

◆ بما أنه لا توجد أصولية مطلقة لاستحالة

غيرها من السّير حيث جُمع فيها كل ما تكالّب عليه الدهر والأعداء في أيام الرسول(ص) وأيام وصيّهِ الامام أمير المؤمنين(ع) ونجله الامام الحسن(ع) والذي تُمثّل هذه العهود الثلاثة التراث الاسلامي فكلها تجمعت في سيرة الامام الحسين(ع) حيث كان المخاض الأوسع والأشرس لتلك العهود على جلمود النهضة الحسينية، والحديث عن الامام الحسين(ع) هو حديث عن الرسول(ص) وآله جميعاً، فمن تحدّث عن الحسين(ع) تحدّث عن الاسلام بكل صورته حيث تحققت نماذجه في نهضته.

جيم- الامام الحسين(ع) لا يتلوّن بلون مذهبي ولا قومي ولا غيرهما من الألوان بل هو رمز من رموز الحضارة التي تمثلت به حضارة التشيع، ولا يخفى أن من الخطأ أن يصطبغ التشيع بالمذهبية، بل هو حضارة، حيث يمتلك كل مقومات الحضارة، وإنما نعني بالتشيع هو الاسلام الأصيل المتمثل بالرسول(ص) وأهل بيته الطاهرين(ع)

حيث أن التشيع والاسلام وجهان لعملة واحدة وحقيقة واحدة، وإنما الآخرون أرادوا أن يُمذهبوا الاسلام والتشيع، كما ساهم البعض من الداخل في الترويج لفكرة الأجانب عن الاسلام والتشيع.  
 ◆ أنت مفكر إسلامي لك خطابك الثقافى الخاص، ما طبيعة مشروعك الفكري الاسلامي؟ هل هو في أساسه مشروع نقدي؟ تجتهد مباحثه وتحليلاته في تشكيل فكر نقدي عقلاني حُر؟ وهل تعتقد أن خطابك الثقافى جديد في طريقة التفكير وفي المنهج والرؤية والتوجّه، يختلف عن الخطابات الاسلامية التقليدية أم هو خطاب أصولي

الاسلاميين المعاصرين لم ينجحوا في ممارسة دور تنويري يتفوق على أو يضاهاى الدور الذي مارسه المفكرون والفقهاء في العصر الاسلامي القديم لأنهم لم يعتمدوا منهجاً نقدياً يتيح لهم استكشاف إمكانات عقلية جديدة مختلفة تجعل ما كان ممتنعاً جائزاً ولم يبذلوا جهداً في استشراف أفق فكري يتيح لهم تكوين شروط حديثة لانتاج المعنى والحقيقة، فمثل هذا الاستشراف وذلك الاستكشاف يمكنهم من تجديد الرؤى والمفاهيم وتحديث المناهج والطروحات. برأيك هل يستطيع أصحاب المشاريع الثقافية الاصولية الذين يوظفون مخزوناتهم الفكرية في خدمة استراتيجيات سلطوية أن يحققوا غاياتهم من دون ممارسة التعصب والانغلاق والإقصاء المُفضي الى إرهاب المختلف؟

♦ ألف: إن الاسلام

بشكل عام وفي نهجه

التشيعي نقدي، يناقش

كل الامور بعلمية وبشكل نقدي

ولا يضع امامه خطأ أحمر للنقاش

بل يحث أتباعه والآخرين على سلوك

مثل هذا المنهج لكي يصل الى الحقيقة لأنها

المطلوبة دون غيرها، وقد ترك للعقل دوراً كبيراً

شروط أن يكون العقل فطرياً غير متلوث بالبيئة

غير الصالحة لنمو العقل بحرية في الاتجاه

الإفراطي أو التفريطي لأن منهجه هو وسطي كما

صرح به القرآن وحملته بذلك، ومن هنا كان هذا

النهج الذي أتى به الرسول الأعظم (ص) هو خاتم

لجميع المناهج الأخرى لأنه وضع بمقاس العلم

والمعرفة، يواكب العصر ولا يعرف الجمود، ويترك

للباحث آلية التحقيق والتنقيب مع الحث على

التعقل بعد استخدام العقل، ناهياً عن استخدام

التطابق مع الأصل أكان حدثاً أم نصاً فهناك فرق في التجربة الاسلامية بين القرآن والاسلام حيث أن النص القرآني واحد أما الاسلام فهو مختلف باختلاف تأويلاته وترجماته، متعدد بتعدد فرقته ومذاهبه، فلا إمكان للتطابق مع الأصل لكن يمكن تأويله وترجمته في الهنا والآن على نحو يختلف ويتعدد. هل تتفق مع هذا الرأي (إن صاحب كل مذهب هو أقل حقيقة مما يزعم من أنه متطابق مع الأصل)؟

♦ ألف: لا يصح القول بأن هناك فرقا في التجربة

الاسلامية بين القرآن والاسلام بل يصح القول أن

هناك فرقا بين الاسلام والمسلمين، فالدين

الاسلامي هو الذي انتهج القرآن،

وهو الذي يأمر باستخدام العقل

والبحث والتنقيب والتطور

والحوار والوصول

الى الحقيقة ولا

يعترف بالنظرية بل

بالحقائق لأن النظرية

تعتمد على الشك واحتمال

النقض، والحقيقة تعتمد على

الواقع والثابت علمياً.

باء: لا أجد بين المحققين خلافا جوهريا

في نص القرآن الكريم بعد مراجعة النصوص

الصحيحة الواردة عن الرسول (ص) وآله

الأطهار (ع) بالمعيار العلمي، بل الخلاف نشب

عندما أقصي العقل من ساحة العلم والمعرفة

فأصبحت الأطراف تتخبط بالأهواء وتتلاعب بهم

السياسات الحاكمة وهذا هو الذي تسبب في التعدد

الى حد النقيض، وأما التعدد العلمي فهو لا يصل

الى حد الصراع ولا يوجب إلا كمالاً وارتقاء نحو

التطور والمعرفة والوصول الى الحقيقة الموحدة

بين كل المنتمين اليها.

♦ أعتقد أن كثيراً من المفكرين والفقهاء

## ولدت فكرة دائرة المعارف الحسينية لحاجة القضية الحسينية بشكل عام الى التنقيح والتدقيق .

تطبيقها الى نقطة يمكن تطبيقها ضمن قوانين خاصة بهذه الموارد الاستثنائية، أخذا بالورع والتقوى، ولا يمكنه أن يكون من طلاب الهوى، فخلاص الأمة من المحن وإعطاء الحلول واجبان شرعيان ضمن الشروط الملزمة بقواعد متينة والتي تخوّله التصرف ضمن هذه المعايير لما فيه مصلحة العباد والبلاد.

♦ استناداً الى حديث يُنسب الى النبي محمد(ص) مفاده أن المسلمين سيتفرّقون من بعده الى سبعين فرقة ستدخل كلها في النار عدا واحدة وهي الفرقة الناجية، وبناءً على هذه الرواية شرّعن مبدأ التكفير، واتّسمت الفرق الإسلامية بالاصطفائية، والاصطفائي يعتقد بأنه ينتمي وحده من دون سواه الى الفرقة الناجية، ويعتقد كذلك بصفاء عنصره ومذهبه، ويتعامل مع نفسه بصفته الأحق والأصدق والأفضل ومن هذا نمت بذرة إلغاء الآخر التي تنطوي على العنف والإرهاب الذي يبدأ بتصنيف الناس بين مؤمن وكافر. كيف تنظر الى هذه المسألة بصفتك مسلماً شيعياً؟

♦ ألف: الرواية لا شك في صحتها، والواقع يدل على ذلك، وربما أريد من العدد هو المبالغة المعهودة في البلاغة ضمن اللغة العربية، حيث لفظ السبعين كذلك، وربما أريد بالواحد والاثنين والثلاث المضاف على السبعين هو توسع الخلاف بعد الفترة الزمنية من ظهور الدين الأول وهكذا، وهذا أمر طبيعي كلما توغل الزمن وكثر الناس إزداد الاختلاف وتفرقوا، فالأرقام تدل على تصاعد الخلاف من دون تحديد.

التعصّب الأعمى والرأي المُبَيّت، ومَن كان كذلك اكتشف الواقع أو ما هو قريب إليه.

باء: لا دور للتعصّب الأعمى، ولا الإنغلاق، ولا الجمود، ولا التكفير، ولا الاقصاء، ولا الإرهاب في مجتمعاتنا

إن أردنا أن نكون أمة صالحة وفاعلة، ولا يمكننا التعايش ولا توصلنا الى الحقيقة المتوخاة، بل تزيدنا هذه الأمور إنغماساً في الجهل.

♦ بصفتك فقيهاً ومُفكراً إسلامياً، هل تعتقد أن المطلوب من الفقيه والمُفكر الإسلامي المعاصر أن يكون مُبشراً ونذيراً بفعل الهاجس العقائدي الذي يطغى عنده على الشاغل المعرفي، ولأنه مُقيّد بالنصوص وتتحكّم به الأصول ويستحوذ عليه الموروث، أم أن المطلوب منه أن يُفكر بطريقة خلاقة مُنتجة، أي ينتج معرفة جديدة حيّة، سواء حول النصوص أو الوقائع؟

♦ ألف: لا شك أن الفقيه والمُفكر الإسلامي لابد وأن يتحمّل دوره في إرشاد الناس في اتجاهين، بيان ما هو صالح للفرد والمجتمع والدولة، وما هو غير صالح لهم، وإن لم يفعل فما قام بواجبه المُلقى عليه من قبل الله تبارك وتعالى، ولكن لابد وأن يجعل الله نصب عينيه وأن لا يتجاوز حدوده التي رسمها الله والتي فيها مصلحة البلاد والعباد.

باء: إذا كان الفقيه المفكر في مستوى ذلك فانه لم يترك الأمة دون حلّ أو جواب لأنه من المفترض أنه قد وصل الى مرحلة يمكنه من استنباط الحكم الشرعي من النصوص الخاصة أو العامة، وفي الحالات الطارئة يمكنه أن يستفيد من العناوين الثانوية لينتقل من نقطة لا يمكن

## القضية الحسينية تعني الكثير في بناء الشخصية الإسلامية.

العلمية، فقهية كانت أو غيرها بشكل ايجابي، حيث أستخدم العلم الحديث الثابتة معاملة في تقوية النصوص الواردة والأحكام الشرعية، فالعلم في خدمة الشرع.

♦ أُلّف: لكم تجربة غنية في البحث والتدريس في الحوزة العلمية، وأسهمت في وضع حجر الأساس للحوزة العلمية الزينية في دمشق سنة ١٩٧٥م، هل سعيتم من خلال حضوركم المؤثر الى تحديث الفقه ومناهج الدراسة الحوزوية التقليدية وجعلها متطورة ومنسجمة مع متغيرات العصر وضروراته ومعطياته لتواكب مسيرة التقدم الحضاري؟ وهل فكرتم في تأسيس حوزة علمية عراقية مرجعيتها عربية؟

باء: إن الحوزات العلمية التابعة للامامية جميعها عربية، حيث أن المناهج عربية، وإنما يتم شرحها للطلاب بلُغتهم، وبما أن الآخرين مهتمون بهذا الأمر في مختلف الأقطار فلا حاجة الى تأسيس آخر، ولكني أرى من الضرورة بمكان تطويرها لتكون بمصاف الجامعات الحديثة.

♦ عندما كنت جزءاً مؤسساً للحوزة الزينية المباركة في دمشق، فإنني بعد سنوات من التأسيس أي في سنة ١٤٠٠هـ قمت بتحديث المنهج الدراسي بحيث أصبح شبيهاً للمنهج الجامعي، حيث قمت بتغيير بعض النصوص وأضفت بعض المواد التي تناسب اليوم وحاجة المجتمع، بل جعلت في الحوزة فروعاً يمكن للطلاب أن يختار الفرع الذي يريده أو يرغب للحصول على شهادة إختصاص، ومن هنا فقد سعت للاعتراف بها من قبل الوزارة المختصة لتمنح خريجها شهادة جامعية تكون

باء- هذه الرواية لا تُجيز لأحد أن يُكفّر الآخر، بل ترشدنا الى التعايش لأنها تؤكد لنا حقيقتين، الأولى: انه لا يمكن أن تكون كل الطرق صحيحة مئة بالمئة لأنه خلاف الواقع، ولأن الحقيقة واحدة، والثانية: أن الانسان بما أنه لا يعرف أين تكمن الحقيقة فلا يمكنه إقصاء الآخر، بل عليه أن يحتمل أن الآخر على الحق، بغض النظر من أن عليه أن يُجهد نفسه لمعرفة الحقيقة ليتمسك بها وهي حُجّة عليه، ولكن ليس بالضرورة أن يكون قد وصلها، والاسلام اسم للعقيدة والتي تعني السلم ويبعد العنف، وتحتيته السلام، وهي تُبعده عن العنف، والتكفير والإقصاء أمران متصفان

بالعنف المرفوض من قبل الاسلام، حيث أن الاسلام أيضا يحكم بالظاهر، فَمَنْ شهد الشهادتين فهو محقون الدّم، ولا يحق لأحد التعرّض له باللسان واليد.

♦ في زمن الحداثة وما بعد الحداثة وفي عصر التكنولوجيا الفائقة وثورة الاتصالات والمعلوماتية يطرح بعض الاسلاميين مشاريع ثقافية دينية مغلقة مشدودة الى الماضي في دول غربية متمدنة، يريدون عبر مؤسساتهم ومن خلال منظومة عقائدية جامدة استقطاب الغرب المتحضر والمتجه صوب المستقبل المشرق بروح التجديد والخلق والابتكار بعقل حر التفكير مُنفتح لا يؤمن بالأوهام والأساطير ولا بالتقليد والقوالب الجاهزة ولا بما يعيق قدرته على انتاج معرفة جديدة حية وفاعلة تتغير على وفقها علاقة الانسان بذاته وبالعالم وبالأخر. ما تعليقك على هذا الكلام؟

♦ أرى عكس ذلك، وأتعامل مع الواقع ومع الأمور

## من خلال كتاباتي أطرح فكراً متجدداً ومنتظوراً للحياة من خلال حضارة الإسلام.

ذو التفعيلة، شرط أن يؤثر على مشاعر المستمع وإلا كان نظماً. وأما شعر النثر فلا أعترف بكونه شعراً بل نثراً وربما أسميه كلاماً مسجّعاً. تاء: أرى أن التقييم متروك للقارئ ولا أقيم نفسي .

تاء: بالنسبة الى المقطع الأخير فالجواب أن الشاعر إذا كان مهتماً باستخدام اللغة في خدمة الهدف واستخدام الشعر في مرحلة أخرى لذلك الغرض، وإنني أحبب أن أُعيد اللغة العربية من خلال الشعر الى الوجود والحركة بعد أن اندثر ثلثاً مفرداتها حينما استخدم الشعراء المفردات المُبتدلة، فلم يتبعوا شعراء الجاهلية ولا فطاحل الشعراء في العهود الاسلامية، ومن هنا أيضاً لابد أن أستخدم الشعر مركباً للوصول الى الأهداف التي أؤمن بها وأصلح من خلالها مجتمعي، أو أبين ما يجب بيانه من خلال الأدب والشعر حتى يخلد شعري ويكون مؤثراً، إذ أن الذي تفضلت به من صورتين، فلا يمكن أن يكون دائماً على وتيرة واحدة، بل يجوز الاثنان حسب الأغراض والأهداف .

◆ ما هي آخر إنجازاتك ومشاريعك العلمية والثقافية والأدبية؟ وما الذي تتمنى تحقيقه مستقبلاً؟ .

◆ أُلّف: الانجازات إن صَحَّت التسمية فهي كثيرة، فإن سلسلة الشرائع التي تصل الى ألف كتاب، وسلسلة الإسلام في البلدان والتي تصل الى ثلاثمائة، والتفسير المُسترسل في عشرة.. وهكذا، ولكن ما كان منها مقبولاً لدى الأمة بعد الله فهو إنجاز، وإلا فلا، وهناك أمور أخرى .

باء: أمنيات الإنسان كثيرة والإنسان بذاته طموح، ربما لا حدود له بها، ولكن كما قال المتنبي:

لا كلما يتمنى المرء يُدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

مقبولة لدى الجامعات العالمية، كما أنني استقبلت الوفود من قم المقدسة من لدن حوزتها العامرة آنذاك ومن لاهور للاطلاع على المنهج الذي طبّفته هناك ليُحتذى به، ولكن بعد انتقالني الى لندن تغيّرت الأمور .

◆ فضلاً عن كونك فقيهاً مجتهداً وباحثاً متمرساً ومُحقّقاً بارعاً، فأنت أديب وشاعر، يُذكر أن لك أكثر من أربعة عشر ديواناً، إثنان منها مطبوعان، ولك ثلاثة كتب مطبوعة، إحداها اهتمّ بهندسة العَروض والآخر باستحداث بحور شعرية غير مسبوقة أوصلتها الى (٢١٠) بحراً، وثالث في بحور العَروض. ما رأيك بالشعر العربي المعاصر عامة (قصيدة العمود، التفعيلة، النثر)؟ ثم ما الفرق بين الشعر والنظم؟ هل أنت شاعر بالمعنى الفني أم ناظمٌ كلام موزون ومُقضى؟ واتصلاً بما تقدّم..أيهما صحيح عندك أن توظّف اللغة في خدمة تجربتك الحياتية والشعرية أم العكس، ولماذا؟

◆ أُلّف: عندما أُسأل عن أي صفة من الصفات التي ذكّرتُموها، فأنا أجيب: أحبُّ أن أكون منهم. نعم لي أكثر من أربعة عشر ديواناً في مختلف الاتجاهات والألوان والأغراض، ولي ثلاثة كتب في العَروض، أولها باسم "الأوزان العروضية" ويدور حول البحور الخليلية، ولكن أتيت بها بشكل حديث بحيث يمكن للقارئ فهُم علم العَروض بشكل يمكنه أن يتفقّه فيه. والكتاب الآخر هو "هندسة العَروض" فإني في ذلك أبدعت، حيث لم أتجاوز تفعيلات الخليل إلا أنني هندستها من جديد، فاخرجت من بطون الدوائر وحركتها ٢١٠ بحور بما فيها البحور القديمة، وقد مثّلت لكل بحر بألوانه الأربعة من نظمي، وأما الكتاب الثالث فهو باسم "بحور العَروض" حيث نظمت على البحور الجديدة وذكّرت تفاعيلها نظماً .

باء: أرى أن الذي يسمى شعراً هو القريض المُقضى



## التشابه شكل من اشكال المسرح واشكالية التسمية والتنظير

عقيل ابو غريب

"المسرح الحسيني" تحاور الفنان الرائد علي الشيباني

وكذلك إخراجة للمسلسل التلفزيوني ليالي بيشاور الذي قدم من على شاشة قناة الأنوار الفضائية وهو منشغل حالياً في تقديم عمل مسرحي حسيني لحساب مهرجان المسرح الحسيني الذي تقيمه الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية من كل عام .

انه الفنان المسرحي الرائد علي الشيباني فكان لمجلة "المسرح الحسيني" معه هذا الحوار

س/ مدينة كربلاء المقدسة ، ماذا تعني لك هذه المساحة الكبيرة من البطولة والفكر والانسانية المتمثلة في إمام عظيم دافع عن قيم الحق والعدالة ؟

لم يشبه احد في شيء مع انه يشبه الكل في محبته والفرق بينه وبين الآخرين انه مولع بالفضن عامة وبالمسرح خاصة فاجتهد لينال حظوته في الدراسة وكان قاب قوسين وادنى من أن ينال شهادة الدكتوراه في المسرح إلا انه ربما اكتفى حتى هذه اللحظة برسالة الماجستير لينال شهادة الدكتوراه في زمن لاحق قريب إن شاء الله .

مسرحي عراقي كربلائي رائد قدم العديد من الاعمال المسرحية إخراجاً وتمثيلاً وكذلك عمل في مجال التلفزيون ممثلاً ومخرجاً في اكثر من تجربة وكان اخرها على صعيد المسرح مسرحية مسلم بن عقيل سفير النور للشاعر رضا الخفاجي





الفنان علي الشيباني

وانا انظر في كثير من اعماله الى وجود شكل يتفق مع مضمون المدينة ..

لو نحسب القضية من جانبها الابداعي .. وبقراءة تاريخية بسيطة .. لو ننظر الى ملوك شكسبير مثلا هم ملوك بريطانيا .. وتنظر الى فلاح تولستوي هو فلاح روسي .. فهذا شيء على اقل تقدير مستل من البيئة .. وانا لا اعتقد ان الفنان يستطيع الانفكاك عن القيمة التي يمكن ان توفرها المدينة الماثلة والتي تحتضن الحسين (عليه السلام) ...

وبالتالي سيكون امام كل فنان سواء رغب ام لم يرغب عليه ان يأخذ من كل القيم التي ابتدعتها هذه الشخصية والتي تناولها التاريخ .. فאלكل امامهم حاضرة انسانية.. ولو قدر لأي كاتب ان يتبنى فكرة الطف عليه ان يفتح عليها بجوانب اخرى ..

فالمدينة كمساحة وكحاضنة فيها المعنى الذي يستلّه الكاتب والفنان فلا يمكن ان ينفك عن هذه القضية وحتى في اقصى الظروف ..

س/ بعد ان تحدثنا عن المدينة كوجود عالمي انساني الان نتحدث عن الامام الحسين (عليه السلام) الحاضر في قلوب الناس والمتجلي في طقوسهم .. كيف استغل الفنان والكاتب هذا الوجود

ج/ العمل الادبي والفني عادة ما يستدعي من الفنان استخدام او استلهام او استخدام موروث حكاوي او تاريخي او فلكلور .. في هذه القضية تحديداً ، هنالك انزياح تماماً لهذا الجانب لماذا !!؟؟

ج/ المدينة وأي مدينة كمفهوم هي مكان ومساحة لأن يتعايش البشر بداخلها ضمن مصالح وضمن ما يعترتهم من تداخلات يومية ومن اشغال .. ولكن للمدن اهمية خاصة لكونها ما تحمل من مكانة خاصة ، ولورجعنا قليلاً الى التاريخ واخذنا مدناً بعينها فالقدس مدينة عظيمة بما تحملها من ارث ديني وتاريخي ، هنالك مدن أخرى كبغداد التي فيها الكثير من المبدعين وكذلك الشخصيات التاريخية التي جاءت الى بغداد لتنهل من العلم والثقافة والادب ..

ولكن مدينة كربلاء لها خصوصية أخرى فهي عالم ينبئ بالمحبة والغيرة ويحمل ثنانيا البطولة في كل ما تعنيه هذه الكلمة فاذا كان لكل مدن العالم والانسانية ذلك الإرث العظيم فلكربلاء خصوصيتها التي تميزها لاحتضان ثراها ذلك البطل العظيم الذي لا يمكن للانسانية ان تنساه طالما هنالك نوع من التضحية والفاء هناك كلمة سيطلقها كل من سيسكن في هذه المدينة حينما يريد ان يقول ( لا للظلم ) ولا للشر ولا لكل عوامل الانتكاس ..

مسمى سيبقى في ذاكرة الاجيال باعتبارها مدينة التضحية والبطولة مدينة الامام الحسين (عليه السلام) .

س/ كيف ترى المدينة من وجهة نظر فنان مسرحي

ج/ المدينة على مستوى المضامين انا اشترت لها ولكن على مستوى المسرح يجب على الفنان ان يقرأ المضامين من شكلها الهندسي ومن طبيعة اروققتها وامزجة البناء والمساحات .. وانا هنا لا ازعم ان المدينة احتفظت بشكلها القديم او تراثها الشكلي بسبب التغيرات والتطورات التي حصلت ولكن بقيت هناك عوامل قريبة في تناولها أي عندما يريد الفنان تناول شيء من روح المدينة على مستوى الشكل عليه ان ينتبه وينهل من هذا ..

ومسرح وربما تشكيل أيضاً يخدم بالضرورة مثل هكذا اعمال ؟

ج/ احياناً المسرحي ينظر بعين الاعتبار الى مجاورات من التقنيات لغايات خلق جانب من الدهشة والمتعة في المشاهدة ولكن هناك امر في غاية الاهمية ، انت في كثير من الاحيان تسعى الى التقنيات لسد نقص او فجوة في جانب التأليف ..

انا حقيقة لا ازعم ان هناك في ما كتبه الاخ الشاعر رضا الخفاجي شيئاً من العجز ولكن على مستوى الكتابة كان يسعى الكاتب بشعريته الطاغية على ما ارى الى وجود سرد عال وتوصيفات كبيرة ..

هذه لو بقيت في المسرح كما هي سيجعل المتلقي على اقل تقدير لا يندمج مع العرض المسرحي ولهذا بقراءة ثانية لأي مخرج سواء انا او غيري يستدعي منه بعض التقنيات وهذه التقنيات بعضها من ( الداتا شو) او المؤثرات الصوتية والتشكيل وغيرها ..

هذه الامور عندما يستقدمها او يستخدمها المخرج هو بغايات تضي على العرض المسرحي شيئاً من الجمال .. ايضاً من ناحية المعنى بالقيمة الفكرية .. والقيمة الفكرية قد تأتي بإيماءة او ومضة او ببيت شعر ..

حينما يكتب الشاعر قصيدة هو لا يأتي ويقول سأكتب قصيدة درامية لكن التلقي او المخرج هو الذي سيكتشف ان هناك عاملاً درامياً .. وخير دليل على ذلك ما قدمته من تجربة خلاقة في مولد الامام الحجة ( عجل الله تعالى فرجه) حيث اخذت مجموعة قصائد من شاعرين عراقيين معروفين هما مظفر النواب وموفق محمد فوجدت هناك مقاربات بين معاني القصيدة والتي تنضج للمتلقي نوعاً من الدراما فصارت اشبه بتوليفة .. انا اسميها بالعرض الملحمي في حاضنته دراما ولكنه يستدعي شيئاً من الفرجة وشيئاً من المسرح الاحتفالي ..

س/ هل نستطيع القول ان مقومات المسرح كانت

هل تعرف ان الكثير من الفنانين والادباء والذين يعملون في كافة الاجناس الادبية حينما يصلون لهذه القضية ، قضية الامام الحسين (عليه السلام) تحديداً .. ينفثون على الحياة برمتها .. فلو اعتبرنا انها تاريخ فهناك كثير من الفنانين يستقدمون التاريخ من اجل الجدل ليصلوا الى غايات كبرى واذا اعتبرناها تراثاً فالتراث هو ما قدمته الامم من منجز وبالتالي حينما نأتي الى قضية الحسين (عليه السلام) فالمشروع الثقافى والفني سيكون له غاية بالأهمية لاعتبارات كثيرة

- انك أمام منجز درامي عال ، لو كنت تعمل في حقل المسرح بأقل تقدير ان الحكاية او القصة التاريخية التي وردتنا كيفما ترد، أنا كفنان مسرحي او ككاتب اعمل في شأن الكتابة اجد ان هنالك مسلمات لعمل درامي حقيقي يمتلك مواصفات وخصائص واسسا تنتج عملاً مسرحياً ضمن قوانين الدراما المعمول بها وبكل الجوانب ..يعني لو اتينا الى الحكاية منذ بدايتها وخروج الحسين (عليه السلام) من المدينة ووصوله الى الكوفة ومن ثم المقاتل والطفوف التي حدثت في كربلاء تجد هنالك حكايات ومواقف تتفق تمام الاتفاق مع الدراما ولهذا تجدها تجذب كثيراً من العاملين في حقل الدراما ..

- الجانب الاخر والمهم ان الدراما او المسرح يستدعي مواقف او ما يسمى الفعل المسرحي ، يعني القضية لا تتعلق بالسرد لكن قضية الحسين بها توصيف مشخّص والحكاية مقرونة بأحداث ولذا تجذب ويأخذ منها وتبقى منهلاً وارضا واسعة لأن يأتي المسرحي والسينمائي والذي يعمل في التلفزيون لأن يبتكر وان يأخذ من هذه الاشياء ويناقش بها الحاضر ويعطي رؤياً للمستقبل.

س/ استخدمت تقنية الصورة المتحركة عن طريق ( الداتا شو) هل نجح باعتقادك الى حد ما في اصال المعنى للمتلقي وهل هذا التداخل في الفنون سينما

الى ان تطّاح بشخصيته المعروفة بالشارع وما سواها وبذلك يفترض على أي من يعمل في حقل التمثيل ان يبتعد على قدر الممكن عن الاسفاف، وعمل الممثل هو عمل متعب وشاق ولكني ازعم ان هذه السيدة التي عملت في شخصية طوعة كانت مُجيدة الى حد ما في ادائها.

س/ في مسرحية مسلم بن عقيل ظهر الممثل الواعد الفنان علاء الموسوي بشخصية مسلم بن عقيل والفنان محسن الازرق بشخصية عبيد الله بن زياد ، وكذلك الفنان الواعد هادي الموسوي بدور بلال ما هو رأيك في ماقدموه ؟

ج/ أود هنا ان أتحدث بموضوعية عالية، هذه المسرحية فيها أشخاص جاؤوا للتمثيل لا بالصدفة ولا جُزافاً ، لأن التمثيل يستدعي الرغبة، هنالك شخصيتان رئيسيتان منهم الفنان علاء الموسوي وهنالك فنان واعد كان له دور بارز وهو هادي الموسوي في دور شخصية بلال، استطعت ان احفز في داخل هادي الموسوي وعلاء الموسوي شيئاً بغاية الاهمية ، فعاشوا حالة من القلق وحالة من التغيير المستمر لكل يوم فصار لديهم اشبه بتمرين وهذا التمرين هو عبارة عن يوميات.. فحينما يأتي للتمرين لا يقدم ما عمل به باليوم الماضي ولذا صار لديهم مجموعة تراكم معرفي وخبرة تمثيلية ولم يتنمط ولم يصبح نمطاً واحداً وبالتالي يقبل بهذا الشيء.

س/ هل هذا يعني انه عندما نخرج مسرحية علينا ان ندرّب الممثل ونعطي النصائح والتوجيهات، هذا الجانب ممكن ان يؤثر على المخرج في رؤيته بالانشغال مع الممثل ؟

ج/ هذا الامر له علاقة بنوعية الممثل فهناك ممثل لا يستدعي منك العملية التعليمية واعطاء ملاحظات ولكن هناك ممثل يتطلب هذا الامر ولكن انت ماذا ستحصد في النهاية ؟

ستحصد ممثلين ناجحين محترفين .. فمثلاً في

كاملة فيها او هي عبارة عن توصيل فكرة ؟  
ج/ حقيقة هكذا نوع من المسرحيات تُقدّم أينما يمكن في شارع او في منصّة لانه العنصر الرئيسي في هكذا اعمال هو الممثل الذي يطرح مفاهيم هي عبارة عن شطائر فكرية تصل الى عقلية المتلقي بسرعة دون ان يجلس ويحتاج الى تفكير وديكور فأذن هي لمحة تراعى فيها الصوت والجسد والمكملات الأخرى ..

س/ كيف تقيّم وضع الممثل في هكذا تجارب ؟  
ج/ انا من الذين يؤمنون حق الايمان ان الممثل على المسرح اقدس عنصر وما عداه لا يملك اهمية فالممثل هو العنصر الرئيسي لانني مؤمن حق الايمان ان هذه الحياة قائمة على مُلقي ومُتلقي ، فالملقي الآن على المسرح فينحسر عندها دور المخرج وينتهي دور المؤلف وتضع كل الاشياء في خانة الممثل ، فالممثل هو الذي سيقول وهو الذي يدلّو دلوه .. لذا فانا انحاز الى فكرة ان يكون الممثل اقدس عنصر في المسرح..

لكن عملية الاشتغال مع الممثل كيف تكون ؟  
فمثلاً كنت بحاجة الى سيدة تمثل الشخصية الرئيسية وهي شخصية طوعة وهي شخصية تاريخية تستدعي الممثل صاحب الشخصية الرصينة والجيدة وكذلك الخبرة بالاضافة الى معرفته بتقنيات المسرح ، فحضرت هذه السيدة بشكل عفوي وبسيط وقيل لي انها كانت تمثّل حتى تضع الممثل في فورمة الابداع يجب ان يطمئن الممثل مما سيقدم ولذا ارى كل الممثلين حينما يقدم مسرحية ماذا يعمل ، هو ينزع شخصيته الرئيسية ويتحول الى الشخصية التي يمثلها وبالتالي هذه العملية عملية خطيرة بالنسبة لأي فرد لأنه هو وحده من سيواجه وعليه أن يطمئن للمخرج ويطمئن لما سيقدم ويطمئن لرأي الجمهور للمتلقى .. فأى عملية في اداء الممثل مقرونة بالاطمئنان واعتقد هنا تبدأ مكابدة واهمية المخرج .. فكثير من الناس لا يأتي للتمثيل لأنه يعتقد ان ما سيقوم به يؤدي

س/ هل نتوقع او سنسمع ان تكون هناك مشاركة للمسرح الحسيني في المهرجانات العربية والعالمية؟  
 ج/ حقيقة هي اشكالية كبيرة تسمى اشكالية المصطلح ، اذا قُدِّر لنا ان نقول مسرح حسيني .. هل هو المسرح الذي يوظف الحادثة التاريخية؟ هل هو المسرح الذي جاء بالطف كمنزلة وكقيمة وكمعطى ثقافي وادبي وجمالي؟ هل هو مسرح لا يتحدث سوى عن هذه القضية؟  
 انا في تقديري التسمية فيها كثير من الاسئلة! اذا قلنا مسرح تاريخي فيُفترض ان نضع علامة على مسرح التاريخ فكل المسرح يستخدم التاريخ ويوظف الحادثة التاريخية ويجلبها للمسرح .. وبالنسبة للمسرح المقدس فكل الشعوب لديها مقدسات من الملاحم وغيرها من الامور .. ولكن قصدي اذا كان المسرح الذي يسمى المسرح الحسيني هو المسرح الديني فهناك مسرح ديني موجود بما يسمى بمسرح الاسرار او الكنيسة ..  
 اذا قلنا مسرح اسلامي فأنت الان امام ارث حضاري عظيم للاسلام ..  
 لكن موضوع التسمية ان نقول مسرح حسيني اعتقد انك قد خصصت القضية واذا صار هناك تخصيص وانا قلت في بداية كلامي ان قضية الحسين (عليه السلام) قضية تاريخية ستبقى مع الاجيال .. لكن انا اذا ازعم الان واقول مسرح حسيني فما الاضافة التي من الممكن ان اضيفها لذا فعليه ان نخرج من اطار المسرح ونضع القضية في غير اطار المسرح .. فلو اردنا ان نعطي تسمية لهذه الثقافة مثلاً في الطقوس المقدمة كالتشابه وغيرها علينا توفير الشروط وبذلك يمكن ان يطلق عليه مسرح حسيني بذاته وبذلك يمكن ان يقول التاريخ هناك مشاريع تمت مثل ما موجود الان.  
 انا اعتقد ان هناك اشكالية كبيرة لا بد ان تضعها الدراسات في جانب من الاهمية حتى لا تطلق تسمية المسرح الحسيني بشكل جزائي.

مسرحية مسلم بن عقيل (عليه السلام) هنالك شخصيات مثلت ولكنها لم تكن سابقاً تمتهن التمثيل مثل جاسم ابو فياض ومحسن الازرق ..  
 س/ التشابه، هل نعدّها مسرح فرجة او مسرحاً احتفالياً والذي هو نواة للمسرح العربي ، أين نضع مثل هكذا عنوان ؟  
 ج/ طبعاً المسرحية عندنا حديثة العهد ، في البداية افترض ان المسرح يحتاج الى بيئة رحبة وبيئة تستوعب ، والمسرح قائم على امرين الشكل والمضمون، لو جئنا كموروث وكحكاية هل هناك مسرح؟ نعم انا ازعم ان هناك مسرحاً او شكلاً مسرحياً لكن عملية توظيفه كيف تتم ؟ وهنا سأعود الى قضية التشابه ..  
 بالتاريخ القريب كثيراً ما نشاهد ولحد السبعينات بالقرن الماضي كنا نشاهد في الشارع والساحات العامة فعاليات تسمى التشبيه او الشبيه .. فهذه هل تتفق مع المسرح ..؟ انك ستقدم مسرحية بهذا الأمر!  
 هذا في الحقيقة يتطلب امرين: ان يكون هنالك نص مسرحي مكتوب بالصيغة العلمية المعروفة، فالتعزية الموجودة الان هي مسرح ، فهناك ناس تستمع والقارئ يقرأ وهناك قصة تروى ، فمقومات الدراما والعمل المسرحي موجودة ، فعندما تستخدم التشابه فانت تستخدم الازياء والديكور وتستخدم الزمان ولذا قد اكملت خصائص ودلالات المسرح وما عليك الا عملية توظيف وقراءة لكل ما يمكن ان يسمى بمسرح ولكن التسمية تستدعي التأمل حتى لا نطلق الامور جزافاً او نكون امام شيء اسمه مسرح او لا مسرح.  
 س/ لماذا لا يكون هناك مسرح في كربلاء ؟  
 ج/ اتمنى ان يكون هناك معهد وكلية له علاقة بالمسرح واتمى ان تتحقق هذه الامنيات وتقدم لأصحاب الشأن مما يتعلق بالجامعة او التربية او الدوائر الرسمية.



## هزيع الليل الأخير

ينهض حين تنام عيون الناس والأشياء، ويسلب الكرى إنتباهتها؛ فتغفو بهدوء، لكن عيناً مثل عينيه.. لن يجد طريقه إليهما النوم، أو يعرف السبيل إليهما مجرد النعاس والكسل.. لاسيما في مثل هذه الساعة المباركة من هزيع الليل الأخير.. قبيل بزوغ الفجر الأول، وها هو في طريقه للقيام بطقوس رحلته التقفدية المعتادة لمعالم المدينة القديمة المقدسة، وإقامة صلاة الصبح في الضريح الطاهر لرحله.

فتروح عيناه في رحلة تفقدها الحميم للأشياء، وتجوب قدماه طرقات الليل، وصمت سكونه المطبق، وتلتقط أذناه هسيس النسغ الصاعد، النازل.. في عروق الحياة.. فيمضي وحيداً.. خائفاً، يتبعه لهاث الطرقات، وتفجعات قلوب مكلومة بنصل الهموم والآلام، مقتضياً حرارة الحرقلة في ابتهالات الأرواح المتهجدة، والمتوحدة مع ذاتها خلال قيامها بين يدي رحمة الله، والمتوجهة نحوه، والمنقطعة إليه.. فيما يظل وشاح الوحشة، يغطي بإيحائه الموحى على العالم، في قفر هذي الساعة، ويتعالى صوت حبيبات المسبحة بين أنامله العلوية، وهي تتحرك نازلة، ويبقى صوت اصطدامها.. يطرق هدوء الليل بقوة، فيجسم الصمت ذاك الصوت، ويحيله إلى صدى بعيد، كقطرات الماء النازلة ببطء شديد في بئر عميق.

فتتبع مهجته أثر مسارب دعوات القلوب المؤمنة، وهي تبرق صاعدة نحو عنان السماء، كأرواح خضر مضيئة من جوف الظلمة، عابرة مديات



مدير التحرير

الطهر الشاسعة.. باتجاه البهجة في توهج كرنفالات النجوم. فيما تشرع السماء أبواب رحمتها، وتفتح نوافذ استجابتها على مصراعيها، للداعين في هذه اللحظات العبقية، الموحية للإفشاء بأبعد الأسرار، والملائكة تتراص صفوفاً في استقبال إفاضات الأفئدة، ونداءً علويّ يطرق الأرواح المؤمنة، ويدعو الناس، يستصرخهم؛ أن أدعوا مخلصين النوايا له تعالى، وتوجهوا بصدقكم، وانقطاعكم إليه؛ يُستجب لكم، فإنها أوقات قدسية يحب الله أن يتوجه العبد إليه بالتضرع.. ومناجاته فيها.

وتبقى قدماه تطوف بأرجاء المدينة القديمة، متوغلة في أدق زواياها البعيدة، وتمر أنفاسه القدسية عليها، كالنسمة النديّة على جسد الحياة المحموم بالخوف والقلق.. والمتغلغلة في ثناياه شتى الآلام، فتلتقط أذان سكون الليل، وصمت لحظاته الخرساء؛ وقع خطاه الخافت على أديم الطرقات، فتشاع الألفة في الأجواء، ويعبق في الهواء طهر رائحة قدسيّة، ليس كمثلها عطر ورائحة في الحياة، فتتميل جذلي بعض أغصان الشجر وأوراقه، ويرقص الضرح في خضرتها، وتروح تهتز طرباً سعفات نخيل باسق، بينما تستمر مصابيح الليل الناعس.. بترتيل أنشودتها الضوئية.. بقايا من ذبالة ضوء خاب.. في ظل غياب يستطيل على الكون والحياة من دون نهاية، فتبدو وكأنّ النعاس قد أتعبها، وأجهد مقلها السهاد، وهي تقبل على مشارف فجر جديد قادم. لا محالة. سينشر على الكون ضياءه الساطع.

ويظلّ يتفقد معالمها بتجواله ليلاً.. كي يزرع في خطوته المباركة؛ حدائق أمل في الأرواح المتعبة، ويث فرجاً قريباً.. مهما استطال أمد الانتظار، وينثر على جسد الأيام.. بذار الصبر، فيروي ظمأ عشقها الأزلي للحظة الخلاص القادمة.. حينما يحين الأوان وتأزف الساعة وتقول المشيئة العليا كلمتها المدوية.

فيزق في رحم الأشياء مصل الشوق.. لكي تدفعه نحو نسغ الحياة، وكي يتجدد فيها العهد والبيعة، ويرهف سمعه، ليلتقط همس الأصوات.. وهي تقيم طقوس تعبدها.. منفردة مع بارئها، بلحظة صفاء ونقاء، ويتحسس خفقات الإيمان في أدعيتهم ومناجاتهم.. بإخلاص توجههم لله تعالى، وحسن التوكل عليه، وصدق التسليم لمشيئته الحكيمة، التي تكمن في صميم الأشياء والأحداث، ومن ورائهما.

فما من شيء يدعو لفرحه في غيبته، ووحشته، وخوفه، مثلما يفرحه قيام هذه اللحظات المباركة بمثل هذه الساعة، وبثّ لواعج الذوات المرهفة، فترنو العيون وهي مغرورة بالدمع حزناً وشوقاً وأملاً.. من أجل كشف الكربات، وغضران عظيم الخطايا، وتبديل سوء الحال بحسن المأل.

فتظلّ قدماه تجوبان صمت الطرقات الخالية، إلا من همس الريح على الأبواب والشرفات، وجثوم الليل على صدر الحياة والوجود، بينما تبرز الأنوار الساطعة للحرم الحسيني المطهر عبر الأفق، ويتعالى صوت أذان الصبح عبر سكون الليل، فيبعث في الأجواء روح محبة، وصفاء، وإيماناً مطلقاً بجمال الحياة والإنسان.

## من طقوس عاشوراء لعام ١٤٣٤هـ



# إعلان

إنطلاقاً من محاولة الفهم الأوسع لمديات النهضة الحسينية المباركة، عبر الإشغالات الفنية والأدبية الخلاقة، والمتسامية عن محدداتها الزمانية والمكانية؛ تدعو هيئة تحرير (مجلة المسرح الحسيني) الأدباء والفنانين وجميع المهتمين بالشأن المسرحي، للتواصل معها، من أجل بناء صرح ثقافي واعد، نحسبه رائداً في مجاله، لإصدار مجلة متخصصة تعنى بالإبداع المسرحي الملتزم عموماً، والمسرح الإسلامي الحسيني خصوصاً. وأملنا كبير في الإستجابة الواعية من قبل جميع مبدعينا الكرام.

هيئة التحرير

وتتبعه ابيك لقا

الرجاء

المراسلات على البريد الإلكتروني التالي: Taleb1900t@yahoo.com

المراسلات على البريد الإلكتروني التالي: Taleb1900t@yahoo.com